مبادرة الشرق الأوسط الكبير والإصلاح السياسي في الوطن العربي

إعداد

رانيا عبد الرحمن المليفي

المشرف

الدكتور غازي ربابعة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا

الجامعـة الأردنيـة

أيار ، ٢٠٠٦م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة مبادرة الشرق الاوسط الكبير والاصلاح السياسي في الوطن العربي وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢٤ .

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور غازي ربابعة أستاذ العلاقات الدولية ، مشرفا	.....
الدكتور ذياب مخادمة استاذ العلاقات الدولية ، عضوا	.....
الدكتور عمر الحضرمي أستاذ العلاقات الدولية ، عضوا	.....
الدكتور محمد الهزايمة أستاذ . جامعة اليرموك ، عضوا	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع..... التاريخ..... ٢٠/٥/٢٠٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى

والدي ووالدتي ...

وزوجتي ... وأولادي ...

أهدي هذا العمل المتواضع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

لا يسعني بعد أن وفقني الله سبحانه وتعالى ، وأعانني على إنجاز هـذا العمـل الأكاديمي المتواضع إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان ، إلى أستاذي الدكتور غـازي ربابعة المشرف على هذه الرسالة ، لما قدمه من جهد وافر وخير ، أعانني على إنجاز هذا العمل .

وأتقدم بالشكر للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة ، علـى تفـضلهم بقبـول مناقشة هذه الرسالة وإغنائها بملاحظاتهم وإرشاداتهم ، التي من شأنها الارتقاء بجـودة هذا العمل وإخراجه بالشكل المرجو .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر، لكل من أعانني وساعدني في إنجاز هذا العمل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	جـ
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	و
أهمية الدراسة	١
أهداف الدراسة	٤
فرضيات الدراسة وتساؤلاتها	٥
الدراسات السابقة	٦
الفصل الأول: إشكاليات الإصلاح السياسي في الوطن العربي	١٤
المبحث الأول: إشكاليات متعلقة بالأنظمة السياسية العربية	١٦
المبحث الثاني: إشكاليات متعلقة بالمجتمعات العربية	٢٦
المبحث الثالث: إشكالية التدخل الخارجي باسم التغيير السياسي والديمقراطية	٣٣
الفصل الثاني: قضايا الشرق الأوسط في استراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية	٤٠
المبحث الأول: حماية إسرائيل والتحكم بمسار القضية الفلسطينية	٤٧
المبحث الثاني: قضية النفط في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الوطن العربي	٥٠
المبحث الثالث: الحرب على الإرهاب والشراكة الأمريكية - الشرق أوسطية	٥٦
الفصل الثالث: مبادرة الشرق الأوسط الكبير: مضمونها وأهدافها ومواقف الأطراف المختلفة منها	٦٦
المبحث الأول: مضمون مبادرة الشرق الأوسط الكبير واهدافها	٦٧
المبحث الثاني : المواقف الإقليمية والدولية من مبادرة الشرق الأوسط الكبير	٨٦
الفصل الرابع: مستقبل الإصلاح السياسي في الوطن العربي وحدود الدور الأمريكي	١٠٣
المبحث الأول : سيناريوهات الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط .	١٠٥
المبحث الثاني: الدور الأمريكي ومستقبل منطقة الشرق الأوسط	١١٢
الخاتمة	١٢١
المراجع	١٢٦
الملخص باللغة الإنجليزية	١٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبادرة الشرق الأوسط الكبير والإصلاح السياسي في الوطن العربي

إعداد

رانيا عبد الرحمن المليفي

المشرف

الدكتور غازي ربابعة

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تحليل منهجي وأكاديمي لمبادرة الشرق الأوسط الكبير التي طرحتها الولايات المتحدة الأمريكية بتأييد ودعم من الاتحاد الأوروبي بهدف ترسيخ مظاهر التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط التي تشمل حسب المبادرة جميع الدول العربية إضافة إلى العديد من الدول المجاورة بما فيها إسرائيل . وذلك لتحديد تأثير هذه المبادرة على عملية الإصلاح السياسي في الوطن العربي ومستقبل هذه العملية في ظل المواقف المختلفة التي تتبناها الدول العربية على المستويين الرسمي والشعبي من هذه المبادرة ، الناتج بالطبع الحال عن الغموض الذي يكتنف الطرح الأمريكي للإصلاح في الشرق الأوسط والتناقض الواضح في السياسات الأمريكية تجاه المنطقة .

وتتلخص أهمية الدراسة في محاولتها تقديم قراءة متمعنة ودقيقة لمبادرة الشرق الأوسط الكبير كمشروع للإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط ، التي تعاني فعلاً من المشكلات التي وصفتها المبادرة بشكلٍ متزايد يوماً بعد يومٍ، مما يحتم التعامل مع نداءات الإصلاح بكل انفتاح وبكل عقلانية بدراستها وتحديد المظاهر الإيجابية والسلبية التي تتضمنها، والتعامل معها بمحاولة الاستفادة من الإيجابيات وتجنب العوامل والتأثيرات السلبية التي يمكن أن تتضمنها.

وقد انطلقت هذه الدراسة من افتراض رئيسي يتضمن خمس فرضيات فرعية، هو ((إن المبادرة الأمريكية حول الشرق الأوسط الكبير ستؤثر على عملية الإصلاح السياسي في الوطن العربي بما يخدم أهداف الولايات المتحدة الأمريكية)).

وللإجابة على الفرضية الأساسية للدراسة والتساؤلات المترتبة عليها ، تم اللجوء إلى ثلاثة مناهج للبحث في العلوم السياسية وهي **أولاً : المنهج التاريخي :** الذي تم استخدامه لمحاولة استقراء مراحل تطور تجارب الإصلاح السياسي في العالم العربي والمعوقات التي واجهتها وأسباب هذه المعوقات ، إضافة إلى استعراض مبادرات الإصلاح الخارجية التي شهدتها المنطقة وذلك للخروج

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بنتائج تقييمية عامة حول هذه التجارب . و**المنهج الوصفي ،** الذي ارتكزت عليه الدراسة في تقـديم وصف تفصيلي لمعضلة الإصلاح التي تعاني منها المنطقة العربية ، إضافةً إلى وصـف مبـادرة الشرق الأوسط الكبير ومواقف الأطراف المختلفة منها ، وكذلك الجهود العربيـة للإصـلاح التـي جاءت استجابة لهذه المبادرة . وكان ثالث هذه المناهج **المنهج التحليلي ،** وتمت الاستعانة به بهدف قراءة وفحص وتحليل الظروف والأزمات والقضايا والمبررات التي دفعـت بالولايـات المتحـدة لإطلاق هذه المبادرة المتعلقة بالإصلاح السياسي في الشرق الأوسط ، وتفسير هذه المعطيات إلـى جزئيات تمكّن من الوصول إلى فهم دقيق لهذه المبادرة وأبعادها وأخطارها ، وكذلك الدوافع الكامنة خلفها، ومدى قدرتها على إحداث التغيير المطلوب في العالم العربي ، سواء لصالح دوله أو لصالح الولايات المتحدة وأهدافها الاستراتيجية في المنطقة .

وخلصت الدراسة إلى أن الإصلاح السياسي في العالم العربي يمكن أن يحظى بخطوة كبيرة نحو الديمقراطية في المستقبل القريب أو المنظور، بالاستناد على عوامل عديدة:

أولها : قدرة التيارات الاجتماعية والسياسية الإصلاحية في العالم العربي على جذب الـدعم الـشعبي الذي تفتقده بتطوير أجندة اجتماعية مقبولة تتناسب ومطالبهم السياسية.

ثانيها : قدرة الإسلاميين المعتدلين على دعم تحالفهم بقوى المعارضة العلمانية للفوز بالتأثير في داخل الدوائر الإسلامية .

ثالثها : مستقبل مسيرة الحرب على الإرهاب وما ستؤول إلية الأوضاع في العراق وفلسطين. وكلهـا تدعم المشاعر المضادة للولايات المتحدة الأمريكية مما يعقد أجندة الإصلاح السياسي العربي .

ومدى تأثير الولايات المتحدة الضاغط على الدول العربية من أجل التحول الديمقراطي ، فكلما زاد تأثيرها ضعفت إمكانية إحداث إصلاح سياسي عربي واقعي ينسجم مع رغبات الأمة العربية ، لسبب بسيط هو أن شعوب العالم العربي لم تعد تثق بجدوى أي دور أمريكي في المنطقة ، لأنها تحمل مشاعر الكراهية لسياستها تجاهها، ولم تخرج بعد من كابوس التحيز الأمريكي لإسرائيل بالسنوات القليلة الماضية، ولا من كابوس احتلالها للعراق بصورة فظة وغير شرعية ، ما يعني أن أي تدخل أمريكي في عملية الإصلاح السياسي ، حتى لو حدث على أرض الواقع ، سيكون بالنسبة للشعوب العربية مجرد إصلاح شكلي يلبي رغبات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحسب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة

المقصود بالشرق الأوسط الكبير هو تلك المساحة الجغرافية التي تقدر بحوالي ١٤ مليون كلـم مربع ، وتشمل قسماً من آسيا الوسطى وآسيا الصغرى وآسيا العربية وأفريقيا العربية، أي مجموعة الدول: باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وقبرص ودول الجامعة العربية الاثنين وعشرين، إضافةً إلى إسرائيل(١) .

وإذا كان الحديث عن الإصلاحات في الشرق الأوسط والحديث عن تقريب الأنظمة الاجتماعية والسياسية وكذلك التشريعات الخصوصاً بدول المنطقة من مقاييس الديموقراطية المقبولة عالميـاً ، ليس حديثاً جديداً أو وليد ظرف دولي معين ، إلا أن اقتراح الرئيس الأميركي جورج بـوش بـشأن الشرق الأوسط الكبير - الذي يرتكز إلى مبدأين محوريين وهما الديموقراطية والسوق - قـد أثـار جدلاً كبيراً وعاد الموضوع لتكون له صفة الأولوية في جدول أعمال الأحداث السياسية الجارية.

فبالرغم من أن حاجة المنطقة إلى الإصلاح والديمقراطية ليست بخافية على أحد وقـد تكـون مطلب جميع الأطراف سواء الداخلية بجانبيها الرسمي والشعبي أو الخارجية، وخصوصاً الأطراف الفاعلية في النظام الدولي الجديد وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبـي ، إلا أن طبيعة طرح مبادرة الشرق الأوسط الجديد والظروف التي جاءت فيها ، أوجد إشكالية كبيرة في التعامل مع المبادرة من جانب أطراف مختلفة في داخل المنطقة وخارجها .

وجاءت المواقف من هذه المبادرة لتجسد هذه الإشكالية واقعياً ، عندما ظهرت ثلاث وجهـات نظر أو ثلاثة مواقف من المبادرة وأهدافها سواء المعلنة أو غير المعلنة، فواحد من الجوانـب رأى بعض دعاة الإصلاح وخبراء التنمية السياسية والاجتماعية أن الدعوة الأمريكية الأوروبية للإصلاح لها ما يبررها واقعياً، وأن على الأطراف المعنية بالإصلاح استغلال هذه الفرصة وتأييد جهودهـا ، ومن هذه الفرصة تستطيع المنطقة العربية وجوارها الشرق أوسطي مواكبة التطور الحضاري الذي

(١) مراد ، محمد ، الشرق الأوسط الكبير في المنظور الأميركي ، جريدة السفير ، ٢٠٠٤/٧/١٢ ، ص١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شهده أكثر من بلد مستقر في العالم. فما تطرحه المبادرة هو وصف حقيقي للأزمة التي تعاني منهـا المنطقة ، إذ ترى الولايات المتحدة أن هناك ثلاثة معوقات أساسية تحول دون تطور بلدان الـشرق الأوسط، وهذه المعوقات هي :

١- غياب الحرية (أزمة الديموقراطية).

٢- بطء المعرفة ومحدودية الارتكاز إلى العلوم الحديثة في التنمية العامة.

٣- اختلال الهياكل الاقتصادية وتدني الإنتاجية.

وتذهب الولايات المتحدة بعيداً في توصيف المعوقات المشار إليها وكذلك النتائج المترتبة عليها في الواقع، مستندة في طرحها إلى جملة من المؤشرات الرقمية الواردة في تقريري الأمم المتحـدة حول التنمية البشرية العربية للعامين (٢٠٠٢ – ٢٠٠٣) [(١)].

ومن هنا فإن الولايات المتحدة – من منظور المناصرين للمبادرة - قد وضعت يدها علـى الجرح ، وتحاول جاهدة حل إشكالية تعاني من شعوب المنطقة قبل قياداتها ، وأنه بغض النظر عن الموقف من سياسات الولايات المتحدة الأخرى في المنطقة ، فإن هذه المبادرة تستحق الاهتمام .

أما وجهة النظر الأخرى، التي تعارض بشدة هذه المبادرة ، فترى أن الولايات المتحـدة قـد لجأت إلى توظيف ذريعة الإحصاءات المشار إليها من أجل تبرير تدخل أميركي علـى المـستويات كافة، عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، يتولى صياغة " شرق أوسط أميركي بمساعدة أوروبية ملحقة أكثر منها قائمة على التكافؤ في الشراكة مع الولايات المتحدة. فالإدارة الحاكمة فـي أمريكـا "إدارة المحافظين الجدد" راحت تدعو أوروبا بإلحاح تحت التلويح بالمخاطر المهددة لمصالحها فـي المستقبل، راحت تدعوها إلى المساعدة في إعادة هيكلة الشرق الأوسـط بمـا يـستجيب لحاجـات الرأسماليات الصناعية وفي مقدمتها مجموعة الثمان **(G8)** .

---

(١) أنظر : البرصان ، أحمد سليم ، **مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والاستراتيجية** ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٥٨) ، أكتوبر ٢٠٠٤ ، ص٤٢-٤٦ ، وأيضاً : إبراهيم ، حسنين توفيـق ، **الولايـات المتحـدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي** ، سلسلة كراسات اسـتراتيجية، العـدد ١٣٠، القـاهرة: مركـز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠٠٣، ص١-١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا لا يمكن فصل مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة عـن التوجهات السياسية التوسعية التي أرستها هذه الإدارة الأميركية وتجلت منذ العام ١٩٩٢م في الوثيقة التي أعدها للبنتاغون نائب وزير الدفاع الحالي بول وولفوفيتز، أحد اكبر مهندسي الحرب العراقيـة والسياسة الخارجية الأميركية كلها، ويؤكد فيها على ضرورة استغلال الولايات المتحدة الأميركيـة للفرصة التاريخية الفريدة التي سنحت لها وهي تحولها إلى القوة الكبرى الوحيدة في العـالم وذلـك بالوجود العسكري في كل القارات وإذما يمكن يحتمل بروز قوى في وجههـا. ويـستند معارضـو المبادرة أيضاً إلى وثيقة "استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأميركية" التي نشرها بوش في ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢ بعد مرور سنة على أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، التي تؤكـد هـذا التوجـه، إذ تحدث الرئيس الأميركي عن مفهوم التفوق الأميركي عالميا في كل المجـالات وضـرورة القيـام بضربات وقائية لاحتواء أي خطر محتمل على أمريكا في أية بقعة من الأرض.

وبين وجهتي النظر السابقتين هناك طرف ثالث يرى أن المبادرات الهادفة لإصـلاح الـشرق الأوسط متعددة منذ فترات طويلة ، وأن المبادرة الأمريكية قد جاءت في هذا السياق ، وأنـه مـن الضروري إجراء قراءة متأنية لهذه المبادرات، قبل رفضها أو قبولها، فالرفض على أسـاس أنهـا مشروعات استعمارية، وأن كل ما هو قادم من الغرب شر مطلق، موقف متعصب لا يـؤدي إلـى نتائج مقبولة، والقبول بها من دون دراستها، يعكس موقف تبعية، لذلك فإن من الضروري دراستها، قبل إصدار أحكام عليها، فأوان الأحكام المسبقة قد ولى، في عصر بات فيه العالم مترابطاً أكثر من أي وقت مضى.

واستناداً إلى هذه الإشكالية التي تظهرها المواقف المختلفة تجاه المبادرة الأمريكية للإصـلاح في الشرق الأوسط ، تتضح أهمية الدراسة في محاولتها تقديم قراءة متمعنة ودقيقة لمبادرة الـشرق الأوسط الكبير كمشروع للإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي في منطقة الشرق الأوسـط ، التي تعاني فعلاً من المشكلات التي وصفتها المبادرة بشكلٍ متزايد يوماً بعد يومٍ ، مما يحتم التعامل مع نداءات الإصلاح بكل انفتاح وبكل عقلانية بدراستها وتحديد المظاهر الإيجابية والـسلبية التـي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتضمنها ، والتعامل معها بمحاولة الاستفادة من الإيجابيات وتجنب العوامل والتأثيرات السلبية التـي يمكن أن تتضمنها .

والباحثةُ واحدة من الطالبات العربيات اللاتي يهمهن تقديم ما يخدم بلادهن وأمتهن، ومن موقعها كطالبة في الدراسات العليا تجد من الأهمية بمكان دراسة هذا الموضوع مـن الناحيـة الأكاديميـة التحليلية ومن جميع الأوجه ، وبعيداً عن أية أحكام سابقة تجاه الآخرين وطروحاتهم التـي تتنـاول قضايانا كأمة عربية ، ويجب الإشارة إلى أهمية الموضوع الذي تتناوله المبـادرة وهـو موضـوع الإصلاح الذي يعد بحد ذاته إشكالية كبيرة تواجه مجتمعاتنا العربية في الوقت الحاضر .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل منهجي وأكاديمي لمبادرة الشرق الأوسط الكبيـر التـي طرحتها الولايات المتحدة الأمريكية بتأييد ودعم من الاتحاد الأوروبي بهدف ترسيخ مظاهر التنميـة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط التي تشمل حسب المبادرة جميع الدول العربية إضافةً إلى العديد من الدول المجاورة بما فيها إسرائيل . وذلك لتحديد تأثير هـذه المبـادرة على عملية الإصلاح السياسي في الوطن العربي ومستقبل هذه العملية في ظل المواقـف المختلفـة التي تتبناها الدول العربية على المستويين الرسمي والشعبي من هذه المبادرة ، النـاتج طبعـاً عـن الغموض الذي يكتنف الطرح الأمريكي للإصلاح في الشرق الأوسـط والتنـاقض الواضـح فـي السياسات الأمريكية تجاه المنطقة فيما يتعلق بالتحولات الديمقراطية التي تعيشها ، إذ ستحاول هـذه الدراسة تحليل هذه الطروحات وتناقضاتها بما يخدم الغاية الأساسية من الدراسة .

ومن هنا يمكن تحديد أهداف الدراسة بالنقاط الرئيسية التالية :

أولاً : توضيح حاجة الدول العربية للإصلاح السياسي والديمقراطية .

ثانياً : توضيح الجوانب المختلفة للمبادرة الأمريكية حول الشرق الأوسط الكبير ، والدوافع الأساسية لإطلاقها.

ثالثاً : تحديد مواقف الأطراف المختلفة تجاه المبادرة الأمريكية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : تحديد موقع قضايا الديمقراطية في السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي وانعكاسات أحداث سبتمبر والحرب ضد الإرهاب على السياسة الأمريكية تجاه قضية الديمقراطية في الوطن العربي .

خامساً : تفسير تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية لقضية الديمقراطية في الوطن العربي في مرحلة ما قبل أحداث سبتمبر .

سادساً : توضيح الدور الأوروبي في مبادرة الشرق الأوسط الكبير والمنظـور الأمريكـي لحـدود الدور الأوروبي في تطبيق هذه المبادرة .

سابعاً : محاولة تحديد الاتجاهات الرئيسية لمستقبل التطور الديمقراطي في الوطن العربي والـدور الأمريكي في توجيهها .

فرضيات الدراسة وتساؤلاتها

تنطلق هذه الدراسة من افتراض رئيسي يتضمن خمس فرضيات فرعية كالتالي :

الافتراضي الرئيسي :

((إن المبادرة الأمريكية حول الشرق الأوسط الكبير ستؤثر على عملية الإصلاح الـسياسي فـي الوطن العربي بما يخدم أهداف الولايات المتحدة الأمريكية)).

<u>الفرضية الفرعية الأولى :</u>

((تعاني الدول العربية من عجز كبير في الحريات السياسية والاجتماعيـة والاقتـصادية يتطلـب علاج فوري وفعال يتناسب مع التطورات الدولية في التنمية السياسية وبناء المجتمع المدني)) .

<u>الفرضية الفرعية الثانية :</u>

((أدت أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة والانعكاسات التي ترتبت عليها إلى تحقيق نقلـة في ملموسة في اهتمامات الولايات المتحدة بقضايا الديمقراطية والإصلاح في الشرق الأوسط)) .

<u>الفرضية الفرعية الثالثة :</u>

((تتجه خطوط الضغط الأمريكي لتطبيق مبادرة الشرق الأوسط الكبير نحو الدول العربيـة التـي تتعارض في سياساتها مع المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة)) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرضية الفرعية الرابعة :

((أثمرت الضغوط الأمريكية على الدول العربية لتطبيق مبادرة الشرق الأوسط الكبير إلى إحـداث بعض التطور في عملية الإصلاح السياسي في هذه الدول)) .

الفرضية الفرعية الخامسة:

((تسعى الولايات المتحدة بترويج طروحاتها للشرق الأوسط الكبير تحقيق نوع من الهيمنة علـى دول المنطقة وخصوصاً الدول العربية)) .

الدراسات السابقة

حاولت الباحثة التأكد من عدم وجود دراسات جامعية (رسائل دكتوراه أو ماجستير) تناولت موضوع الشرق الأوسط الكبير وأثره على الإصلاح السياسي في العالم العربي ، وذلك من فهرس مكتبة الجامعة الأردنية وإيداعية الرسائل الجامعية فيها، واستخدمت الباحثة العديد من قواعد البيانات الخصوصاً بالمكتبات والجامعات العربية المتوفرة للتأكد من عدم وجود دراسات جامعية تطرقت لموضوع هذه الدراسة نفسها، ومن ثم قامت برصد الدراسات والكتب والمقالات التي تناولت الموضوع بشقيه الذي يتعلق بمبادرة الشرق الأوسط الكبير والذي يتعلق بعملية الإصلاح في الوطن العربي، إذ استطاعت الباحثة تحديد العديد من الدراسات المهمة والحديثة التي تناولت هذا الموضوع وتعرضها فيما يلي حسب تاريخ صدورها :

- نعوم تشومسكي ، إعاقة الديمقراطية - الولايات المتحدة والديمقراطية، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ .

تنطلق هذه الدراسة من إلقاء الضوء على وقائع وأحداث وممارسات سياسية واقتصادية في شتى أصقاع العالم لتفسير ظاهرة وجود نظام أمريكي كوني ينطوي على فجوة متزايدة الاتساع بين المثال والحال ، بين القول والفعل ، بين المبادئ والتطبيق . وترى الدراسة أن جوهر فلسفة الديموقراطية الرأسمالية، يمكن تلخيصه في هذه الحيلة : "ما لم يجر إرضاء الأغنياء والنافذين، فإن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخرين سوف يعانون" . ومن أجل أن يصبح الإذعان عادة يمكن الاعتماد عليها، يقتضي زرعها عميقاً في كل ميدان ، فالجمهور يجب أن يصبح مجموعة متفرجين-لا مشاركين-ومستهلكي عقائد ومنتجات. ولإنجاز هذه الصياغة الامتثالية للجمهور حرصت الولايات المتحدة على الإمساك بجهازي الشرطة والجيش في بلدان أمريكا اللاتينية لضمان ألا يتصرف الشعب وفقاً لأفكار غير مقبولة، وحرصت على تدمير الصحافة المستقلة . وأما في الشرق الأوسط، فقد اعتمدت واشنطن وسيلة إشاعة الاضطرابات والإرهاب ، وإعداد الإنقلابات لسد الطريق على القوى التحررية الصاعدة فالمثال الديموقراطي للولايات المتحدة، في الداخل والخارج، هو ببساطة: "أنت حر لتفعل ما تريد ما دمت تفعل ما نريدك أن تفعله". وبعبارة أخرى فإن هذه الدراسة تحاول أن تفضح بالوثائق والوقائع ممارسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشعوب، وتسجل انتهاكاتها التي لا تحصى لحقوق الإنسان والديموقراطية، في مختلف أنحاء العالم.

- حسنين توفيق إبراهيم ، الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، سلسلة كراسات استراتيجية، العدد ١٣٠ ، ٢٠٠٣).

هدفت هذه الدراسة لرصد وتحليل موقع قضية الديمقراطية ضمن أجندة السياسة الأمريكية تجاه المنطقة من منظور الخبرة التاريخية ، وفى ضوء الأوضاع والتحولات التي ترتبت على حرب العراق من ناحية أخرى . وتنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أنه في مرحلة ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر في العام ٢٠٠١ لم تشكل الديمقراطية في أي وقت من الأوقات هدفاً للسياسة الأمريكية تجاه المنطقة ، بل أن مصالحها قامت على أساس دعم ومساندة نظم تسلطية واستبدادية . فقد كانت السياسة الأمريكية تجاه قضية الديمقراطية في المنطقة تجسد بشكل صارخ حالة من التناقض بين المبادئ والمصالح ، وأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة سواء جمهورية أو ديمقراطية كثيراً ما ضحت بالمبادئ الديمقراطية من أجل المصالح أو وظفت المبادئ في خدمة المصالح . وأن الحرب ضد الإرهاب التي تتبناها واشنطن ، و حرب الخليج الثالثة التي شنتها ضد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراق قد خلقتا ظروفاً وأوضاعاً من شأنها التأثير سلباً على التطور الديمقراطي في المنطقة، ، وأفرزتا تناقضا جوهريا بخصوص موقع قضية الديمقراطية في السياسة الأمريكية تجاهها من ناحية أخرى .

وتخلص الدراسة إلى أن عملية بناء الديمقراطية ترتبط في المقام الأول باعتبارات وعوامل داخلية ، ففي أغلب تجارب التحول الديمقراطي التي جرت منذ بدايات الربع الأخير من القرن العشرين ، وأطلق عليها صامويل هانتنجيتون الموجة الثالثة من التحول الديمقراطي ، كان دور العوامل الخارجية ثانوياً أو مساعداً ، ونفس الشيء ينطبق على الوطن العربي، خصوصاً وأن سجل الولايات المتحدة الأمريكية القائم على التدخل عسكرياً من أجل بناء نظم ديمقراطية في مناطق عديدة من العالم منذ بدايات القرن الماضي هو بصفة عامة سجل فقير، أي أن حالات الإخفاق فيه تفوق بكثير حالات النجاح ، وأن لواشنطن سجلاً طويلاً في دعم نظم تسلطية واستبدادية في العالم العربي. كل ذلك وغيره يؤكد على أن التوجه الجديد للسياسة الأمريكية بشأن قضية الديمقراطية في المنطقة في أعقاب أحداث سبتمبر إنما يواجه بمعضلة عدم المصداقية .

- محمد نور الدين ، الشرق الأوسط الكبير: الطرح والمواجهة ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد (١١٥) ، ٢٠٠٤ .

هدفت هذه الدراسة لتناول مفهوم الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة بعد أن ربطت الإدارة الأميركية حربها ضد أفغانستان والعراق بشعار "الحرب ضد الإرهاب". وأرادت هذه الإدارة اعتبار تاريخ ١١ أيلول / سبتمبر حداً فاصلاً بين مرحلتين إذ يسهل بعد ذلك رد كل التطورات اللاحقة، إلى ما حدث في ذلك اليوم، لتبدو الحروب الأميركية المتوالية ضد "الآخرين" ولو إنها رد فعل فقط على ما حدث ذلك اليوم. وهي في ذلك تحيل ممارساتها على الساحة الدولية إلى مرجعية واحدة هي "الإرهاب الإسلامي" .

وترى الدراسة أن في هذه المطالعة الأميركية أكثر من مغالطة: إذ أنه تتضمن فصل أحداث ١١ أيلول / سبتمبر عما سبقها على امتداد سنوات، بل عقود، من السياسات الأميركية العدوانية على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالم الإسلامي والعربي ولا سيما في فلسطين والعراق ، وأنها تحيل الممارسات الأميركية إلى ذريعة واحدة وهي ١١ أيلول / سبتمبر والبناء عليها لتبرير غزوها لأفغانستان واحتلالها للعراق ورعايتها المطلقة للإرهاب الإسرائيلي وإطلاق مبادرة الشرق الأوسط الكبير .

- أحمد سليم البرصان ، مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والاستراتيجية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٥٨) ، أكتوبر ٢٠٠٤ ،

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح الأبعاد السياسية والاستراتيجية لمبادرة الشرق الأوسط الكبير ، وجاءت وأعلنها الرئيس الأمريكي جورج بوش في مارس ٢٠٠٤ وطرحها مرة أخرى في قمة مجموعة الثمان في يونيو ٢٠٠٤ لتؤكد على مجموعة من القيم التي تدعو إلى تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح وبناء المجتمع المعرفي وتوسيع الفرص الاقتصادية بإزالة الحواجز والقيود التجارية والاقتصاد الحر وتدفق البضائع لها ، بما يخدم الشركات المتعددة الجنسية واستثمارها في عالم الجنوب.

بالرغم من أهمية ما تدعو إليه هذه المبادرة ، إلا أن هناك تساؤل يبحث عن إجابة ، يدور هذا التساؤل حول الدوافع السياسية والاستراتيجية التي دفعت الولايات المتحدة لطرح مثل هذه المبادرة ، علما بأن مراجعة تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية يبين أنها أطاحت بأنظمة ديمقراطية منتخبة بفترة الحرب الباردة وحدث مع إسقاط حكومة محمد مصدق في إيران في العام ١٩٥٣ وحكومة السلفادور الليندى المنتخبة في تشيلي في سبتمبر ١٩٧٣ ، وهو ما دفع البعض إلى القول بان إطلاق مثل هذه المبادرة يذكرنا بما سبقت وأطلقه بوش الأب في أعقاب حرب الخليج برفعه شعار " النظام العالمي الجديد " والذي لم يدم أطول من فترة رئاسته في البيت الأبيض ، خصوصاً وان ما طرحه بوش الأب من شعارات الديمقراطية والحرية هي في جوهرها الآراء التي تحرك مبادرة الشرق الأوسط الكبير نفسها.

وتخلص الدراسة إلى استنتاج أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير جاءت ميته ، فبعد أن فشلت استراتيجية استعمال القوة لجأت الولايات المتحدة إلى استراتيجية غسل العقول Changing Minds

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتحول الديمقراطي من اجل تحقيق أهدافها في المنطقة ، إلا أن المشكلة تتمثل في انه لا يوجد أحد في المنطقة العربية والعالم يصدق المبادرة الأمريكية ، ومن ثم فعندما تفقد الولايات المتحدة الثقة ، فان كل مبادرة للإصلاح ستكون فاشلة وتحتاج إلى استراتيجية حقيقية ذات مصداقية ، وخصوصاً أن استراتيجية القوة الناعمة التي تتبناها الإدارة الأمريكية متمثلة في مبادرة الشرق الأوسط الكبير تحمل في جوهرها جوانب خطيرة وسبقت الإشارة إليها .

- محمد عبد الرحمن عطوي ، الشرق الأوسط الجديد ، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤.

هدفت هذه الدراسة إلى تناول النظام الشرق أوسط الجديد الذي طرحته الولايات المتحدة كإطار في العام لتطوير العالم العربي سياسياً واقتصادياً ، استناداً إلى النموذج العراقي الذي ترى فيه الحكومة الأمريكية خطوة لبناء شرق أوسط جديد ومسالم مزدهر ويتمتع بالحرية التي تلتزم الولايات المتحدة بضمانه له . وتشير الدراسة إلى الانتقادات والتحفظات التي قوبل بها هذا الطرح الأمريكي من قبل الأطراف العربية المختلفة التي رأت أنه لم يتعاط بجدية مع اهتمامات ومخاوف العرب المشروعة سواء في العراق أم في فلسطين ، إضافة إلى المبالغة التي رسم بها هذا المشروع مستقبل الإصلاح السياسي والاقتصادي في العالم العربي ودفعت بعض المسؤولين العرب للتعليق بسخرية عليها مطالبين الولايات المتحدة باحتلال بلادهم لضمان هذا المستقبل الموعود .

و تشير الدراسة إلى وجهات نظر العديد من المسؤولين العرب الذين يؤكدون أن البرنامج الإصلاحي لا بد أن يأتي من الداخل وليس من الخارج، وذلك لأن محاولة النظام المقترح من الولايات المتحدة الأمريكية إنما يأتي عبر استراتيجية مفروضة من خارج المنطقة العربية، وإن إضفاء بعض الخصوصيات على هذا النظام ليبدو وكأنه رغبة من أطرافه، لا تبدل من الأهداف الرئيسية له، ولا من استراتيجيته. إذ إن النظام الشرق الأوسطي المطروح إنما هو توصيف للمنطقة العربية والمناطق المجاورة لها، يأتي من الخارج ليجردها من هويتها الأصلية، مما يعني إغفالاً متعمداً لمكونات المنطقة الأصلية، ونسبة الإقليم إلى الغرب، بوصفه مركز مما يعني أن هذا النظام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينطوي على معنيين: الأول: هو النظر إلى المنطقة باعتبارها تابعة للغرب والثاني: هو تجنب تحديد هوية المنطقة وإنكار مكوناتها الأصلية العربية والإسلامية.

وتخلص الدراسة إلى أن النظام الشرق أوسطي يهدف إلى إقامة نظام بديل عن النظام الإقليمي العربي، وهو لهذا يهدف إلى إلغاء الهوية العربية، وتعميق التجزئة بين الدول العربية، وإيجاد روابط فيما بينها تمر عبر "إسرائيل". والمستفيد الدائم من هذا النظام هو "إسرائيل"، وذلك بتكريس وجودها، والتعامل معها كعضو طبيعي في نسيج المنطقة. وأما الهدف الأساسي من النظام الشرق أوسطي هو تأمين المصالح الغربية (وعلى رأسها المصالح الأميركية) .

- رنا أبو ظهر الرفاعي ، محمد قبيسي ، أمريكا... والشرق الأوسط الجديد ، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

حاولت هذه الدراسة توضيح ماهية ملامح النظام الأمريكي الجديد ، وما هي ردود الفعل المرتقبة إزاء هذه الملامح ، وما هو دور الأمم المتحدة في صيانة هذا النظام الجديد وضبطه .

إذ ترى أن احتلال العراق للكويت كان السبب الرئيسي للتدخل الأميركي العسكري في الخليج، وقد اكتسب هذا التدخل صفة شرعية بعد أن جاء تنفيذاً لقرارات دولية . لقد كانت أمريكا معنية بتحرير الكويت وتدمير القوة العسكرية العراقية وتأمين أمن إسرائيل، وبدا حينها أن الرئيس بوش الأب قد أصبح له هدف إضافي آنذاك هو تدمير" البنية التحتية" التي تنتج الأسلحة المدمرة، وبذلك يحدث توازن عسكري وسياسي جديد للقوى في منطقتي الخليج والشرق الأدنى ومع انتهاء حرب الخليج ضمنت الولايات المتحدة تقرير النظام العالمي الجديد على الطريقة الأميركية.

إن هذا النظام الدولي الجديد، الذي بدأ مع بوش الأب، رغم أن جذوره تعود إلى قرون ماضية، يعني هيمنة الولايات المتحدة على مقدرات العالم، وهو يقوم على فكرة الردع الاستباقي والحروب الوقائية . وما مشروع الشرق الأوسط الكبير إلا أداة لاستكمال برنامج الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي ، وتستعرض الدراسة بالتفصيل لمصطلح الشرق الأوسط ، والتعريف الأمريكي له ، ثم تتناول خلفيات حصر تعريف الشرق الأوسط بالطابع الجغرافي والأبعاد الاستراتيجية، التي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضع أمن دول المنطقة تحت رحمة قوى أجنبية وتحت الهيمنة الإسرائيلية ويحرمها من حق الدفاع عن النفس، وتخلص الدراسة إلى طرح تساؤل مركزي : هل النظام الدولي الجديد نظام أميركي يراد به حكم العالم والتسلط على موارده وإدامة انفراد أمريكا في دكتاتورية العالم؟ أم هو دولي بالفعل ملزم لمن وضعه مثلما هو ملزم لمن وضع له؟

- طراد حمادة ، تحديات الإصلاح والتنمية؛ النظام الدولي والشرق الأوسط الكبير ، بيروت : دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥.

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على التحديات التي تواجه عملية الإصلاح والتنمية في الشرق الأوسط ، إذ تناولت عرضاً للتصورات الأمريكية والأوروبية والعربية للنظام الإقليمي الشرق أوسطي وتطورات الإستراتيجية الدولية ومقاصدها من إقامة هذا النظام، واستعرضت الدراسة الصراعات الدولية حول الشرق الأوسط وكيف مثل الصراع العربي-الصهيوني، بعد احتلال فلسطين، القطب المركزي في هذا الصراع ، وأوضحت تحولات الإستراتيجية الأميركية بعد أحداث ١١ أيلول وأثرها على الأوضاع في العالم وفي شبه القارة العربية الإسلامية التي عرفت في الاصطلاحات الإستراتيجية الغربية باسم الشرق الأوسط . وتناولت الدراسة الإشكاليات التي تواجه الإصلاح وعمليات التنمية ، وإشكالية إصلاح النظام الدولي.

منهجية الدراسة

للإجابة على الفرضية الأساسية للدراسة والتساؤلات المترتبة عليها ، سيتم اللجوء إلى مناهج البحث السياسية التالية :

أولاً : المنهج التاريخي : وهو المرجعية العلمية للسلوك السياسي للمجتمعات بمراحل تطورها المختلفة ، إذ يمكن أن يزود الباحث بالقدرة على التنبؤ بمستقبل التطورات السياسية في ضوء الخبرة التاريخية ، وسيتم استخدام هذا المنهج لاستقراء مراحل تطور تجارب الإصلاح السياسي في العالم العربي والمعوقات التي واجهتها وأسباب هذه المعوقات ، إضافة لاستعراض مبادرات الإصلاح الخارجية التي شهدتها المنطقة وذلك للخروج بنتائج تقييمية عامة حول هذه التجارب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : المنهج الوصفي : ويساعد هذا المنهج في تحديد مميزات الظاهرة المراد دراستها ، وفي تحديد الشكل العام لطبيعة هذه الظاهرة بتجميع المعلومات عن خصائصها وجزئياتها بصورة كمية وكيفية ثم تبويب وتصنيف هذه المعلومات للوصول إلى الحقائق الدقيقة عن الظروف القائمة وهي في الواقع قبل الدخول في تحليل أسباب ودوافع هذا الواقع أو العوامل المؤثرة عليه الذي هو مهمة مناهج البحث الأخرى. وسترتكز الدراسة على هذا المنهج في تقديم وصف تفصيلي لمعضلة الإصلاح التي تعاني منها المنطقة العربية ، إضافة إلى وصف مبادرة الشرق الأوسط الكبير ومواقف الأطراف المختلفة منها ، وكذلك الجهود العربية للإصلاح التي جاءت استجابة لهذه المبادرة .

ثالثاً : المنهج التحليلي : إن محاولة الفهم الصحيح لتأثير المبادرة الأمريكية للشرق الأوسط على عملية الإصلاح السياسي في الوطن العربي ، ومحاولة الوقوف على حجم هذا التأثير ومداه ، إضافة إلى تحليل دوافع إطلاق المبادرة وغاياتها ، يقود بالضرورة الى الاستعانة بمنهج التحليل العلمي بأداتيه الاستنباط والاستقراء ، بهدف القدرة على قراءة وفحص وتحليل الظروف والأزمات والقضايا والمبررات التي دفعت بالولايات المتحدة لإطلاق هذه المبادرة المتعلقة بالإصلاح السياسي في الشرق الأوسط ، وتفسير هذه المعطيات إلى جزئيات تمكّن من الوصول إلى فهم دقيق لهذه المبادرة وأبعادها وأخطارها ، وكذلك الدوافع الكامنة من خلفها ، ومدى قدرتها على إحداث التغيير المطلوب في العالم العربي ، سواء لصالح دوله أو لصالح الولايات المتحدة وأهدافها الاستراتيجية في المنطقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

إشكاليات الإصلاح السياسي في الوطن العربي

دعوة إصلاح الواقع العربي المتأزم على مختلف الصعد التي توالى صدورها عن أصحاب الالتزام الوطني والانتماء القومي على مدى العقود الثلاثة الماضية ، ولم تكن تلقى استجابة تذكر بحكم محدودية من كانت تصدر عنهم في صناعة القرارات العربية ، وخصوصاً السياسية منها. هذه الدعوة اليتيمة حتى السنوات الثلاث الماضية غدت تحظى بأكثر من أب ومدعي الأبوة . بل وغدت عنوان مشروعات الهيمنة المطلقة على الوطن العربي موقعا وموارد وأسواقا وقدرات بشرية. بل وينظر إليها باعتبارها الوسيلة المثلى لإعادة صياغة قيم العرب وأفكارهم وأنماط سلوكهم ، بما يوفر إشاعة شروط الاستسلام الطوعي لمخططات الهيمنة الأمريكية - الصهيونية وكأنها القدر الذي لا يرد.

ودعوة إصلاح الواقع العربي ، وإنقاذ العرب من تخلفهم عن مواكبة عصر العولمة ، تكاد تكون القاسم المشترك الأعظم لمادة أجهزة الأعلام العربية والأجنبية ، والموضوع الأول في مؤتمرات الساسة وندوات المفكرين والأكاديميين ، واهتمامات مراكز الدراسات .

ولكن دعوة الإصلاح في الزمن الراهن متعددة المصادر والدوافع والغايات. وفي الساحة دعوات غطت أو كادت على دعوة أصحاب الالتزام الوطني والانتماء القومي ، وتبدو وكأن رافعيها انتزعوا زمام المبادرة إذ بدوا ، لغير الملم بشيء من تاريخ العرب الحديث ومعطيات الواقع المعاصر ، المعنيين فعلا بوضع حد للواقع العربي المتأزم في زمن افتقاد العرب المنعة تجاه المداخلات والضغوط الخارجية ، والقدرة على تقديم الاستجابة الفاعلة لما يواجهونه من تحديات .

ولقد شهد العامان الأخيران أكثر من ندوة عربية حول الإصلاح ، حين تدرس في العمق أوراق العمل المقدمة فيها ، والحوارات التي تدور حول تلك الأوراق يتضح أنها في الأغلب إنما تعنى ببعض ظواهر الواقع المتأزم دون تناول جاد وموضوعي لاسبابها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، أو الاهتمام بالقدر الكافي بتقصي المناخات الثقافية التي تبلورت فيها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك كثر بين المفكرين والباحثين الموضوعيين العرب الذين لم يحملوا تلك المبادرات على محمل الجد ، ولم يروا فيها أكثر من محاولات بائسة لاتقاء مخاطر الضغوط الامريكية والحد مـن السخط المتنامي في الشوارع العربية .

وعليه يتساءل الكثير من المفكرين والباحثين عن ماهية الإشكاليات والتحديات التي تواجـه الإصلاح السياسي في الوطن العربي سواء أكان لضرورات حتمية فرضـتها المرحلـة التاريخيـة الحرجة التي تمر بها الأمة العربية ، أو نتيجة لضغوط خارجية فُرضت على الأمة في ظـل هـذه الظروف ، خصوصاً بعد احتلال العراق ، ويرتبط فهمها بالضرورة في فهم الواقع العربي المعاصر بكافة حالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية .

وتتنوع ضروب تلك الإشكاليات ، بيد أن الباحثة ستتناول أهمها بتقسيمها إلى ثلاثة مباحـث هي :

المبحث الأول : إشكاليات متعلقة بالأنظمة السياسية العربية

المبحث الثاني : إشكاليات متعلقة بالمجتمعات العربية

المبحث الثالث : إشكالية التدخل الخارجي باسم التغيير السياسي والديمقراطية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

إشكاليات متعلقة بالأنظمة السياسية العربية

أولاً : إشكالية الاستبداد السياسي :

لعل من أهم الأسباب والإشكاليات التي قادت الأمة العربية إلى الأزمة التي تعيشها اليوم بسبب فقدان أو غياب الديمقراطية وحرية الرأي هو العدو اللدود للحرية أو ما يسمى "بالاستبداد" عموما ، خصوصاً "الاستبداد السياسي" .

والاستبداد ظاهرة نشأت وتراكمت في تاريخ معظم الشعوب ولقروناً عديدة ، ومنها التاريخ العربي، فبالرغم من المحاولات التي جرت هنا وهناك تحاول إصلاح نظام الحكم في بعض الأحيان وتزيينه في معظم الأحيان؛ إلا أن الاستفراد بالحكم والسيطرة عليه وتوظيفه لخدمة مصالح فردية ، كان ظاهرة ماثلة للعيان دائماً .

ومن هنا فإن الاستبداد لم يكن حكرا على تاريخ العرب والمسلمين ، وتاريخ العرب لم يكن سلسلة متوالية من أنظمة الجور، إذ أن أبشع الاستبداد في التاريخ إنما هو في هذه العصور التي غدت شرعية الحكم في العالم العربي لا تستمد من الإسلام وأمته، بل من الولاء والتبعية للغرب [(١)].

والحرية ، بما هي غياب كامل لكل عناصر القهر والقسر في صورتها المادية والمعنوية ، هي أهم مشكلة اجتماعية وفلسفية في تاريخ البشرية. والتاريخ بما هو صناعة إنسانية في الأساس فهو تسجيل مستمر لمكابدة أبدية لا تنتهي من أجل نيل حرية الإنسان ، هذا مع الاعتراف بأن الحرية ظاهرة إنسانية متغيرة في الزمان والمكان "فحرية الحاضر لم يتحدث عنها السلف"[(٢)].

وحسبما يكون مفهوم المجتمع للحرية تكون صورة هذا المجتمع وثقافته. وفى النظم القبلية والأبوية –وهو في النظم العربية عموماً- ، وإذ يكون "النظام السياسي صنو الدين" والحاكم هو

---

(١) إمام ، عبد الفتاح إمام ، (١٩٩٤م) . **الطاغية** ، عالم المعرفة ، العدد ١٨٣ ، ص ٥٤ .

(٢) جلال ، شوقي ، (٢٠٠٠م) . الحرية الفردية والتنوير ، في كتاب : **العقل الأميركي يفكر** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صاحب السلطان ومستخاف في الأرض ، فإن مفهوم الحرية يتمحور أساسا حول طاعـة الرعيـة لصاحب وولي الأمر . ومع اقتران الطاعة السياسية بالطاعة الدينية تتشكل لبنات الاستبداد[١].

ويستفحل الأمر ، عندما يستقر في ذهن العربي في الوقت الحاضر أن "العنف" هـو سـيد الموقف ، وهو السبيل الوحيد لأي نشاط سياسي بين السلطة والمعارضة (يسارية أو إسلامية). ومع أن السلطة في الدول العربية ، صورت في الآونة الراهنة معركتها على أنها أساساً ضـد الإسـلام "الراديكالي" ، إلا أن الموقف لا يختلف تجاه أي معارضة أو نقد ، فالمعارضة خروج على الدولـة والنقد خيانة وعصيان مما يستوجب العقاب ، وسجون الدولة هي "مأوى الخائنين"[٢].

وبالطبع فإن الجهاز السلطوي يعضده إعلام موال ، هو في حقيقته ابن الـسلطة وربيبهـا ، وأداة رئيسية للتعبئة ، والشحن العاطفي بآليات تزييف الوعي وإفساده إن أمكن. فالقضايا التي يـتم طرحها تكون بما يتفق وتوجهات الحكم والنخبة والحكومة ، والقضايا التي يتم حجبها ، وتجاهلهـا تكون مما لا يحسن فتح ملفاتها "توخياً للصالح العام" .

أما ممارسة حرية الرأي والتعبير ، فإذا لم تكن في حدود "الأدب أو بعبارة أخرى "الخطوط الحمراء" فإن المصير يتراوح بين الطرد أو الفصل أو الحرمان مـن الممارسـة أو النقـل الإداري وصولاً إلى السجن والتعذيب بأنواعه[٣].

ولا غرابة في ظل هذه الأجواء أن يعيش الإنسان العربي مغربا ومغترباً عن ذاته ، مستباحا ومعرضاً لمختلف المخاطر. فهو على الهامش تشغله لقمة العيش ، لا يجد مخرجا سوى "الخـضوع أو الامتثال القسري" ، يجر هزائمه الخصوصاً والعامة وهو مغلوب على أمره ، عاجز عن التغييـر أو تحدي قوى الاستبداد[٤].

---

(١) جلال ، الحرية الفردية والتنوير ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) سلامة ، غسان ، (١٩٩٥م) . **أين هم الديمقراطيون؟ : ديمقراطية من دون ديمقراطيين** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ٢٣ .

(٣) الجمال ، راسم محمد ، (١٩٩١) . **الاتصال والإعلام في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ٧٠ وما بعدها .

(٤) بركات ، حليم ، (٢٠٠٠م) . **المجتمع العربي في القرن العشرين : بحث في تغير الأحوال والعلاقات** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا الإطار ، يحذر المفكر "برهان غليون" من التصور الساذج والمضلل الذي يمكن أن يذهب إلى الاعتقاد بأن المعركة من أجل الحرية أو الديمقراطية تقتصر على مقاومة القوى المستبدة ومعارضتها. وحسب غليون ، فإن هذا الاعتقاد الخاطئ -من وجهة نظره- يقود إلى "الاستهتار بعملية التعليم (الديمقراطي) والتربية والنضال السياسي وتعديل موازين القوى الأساسية المرتبطة بمسارها واللازمة لتحقيقها". و يشير برهان غليون في ذلك إلى أهمية وضرورة إعداد المجتمع والمؤسسات لتصبح ناضجة للتحول الديمقراطي الحقيقي ، وحتى تتجنب نتائج أكثر سوءا إذا ما تم إسقاط حكم استبدادي ، وتولى الحكم استبداد آخر [(١)].

وعندما تجاوزت الدولة القطرية في العالم العربي حقبة الاستعمار التقليدي ، وتجاوزت مرحلة تأسيس الدولة القائمة على مبدأ الأمن والولاء للنظام الحاكم ، خرجت الدولة العربية أكثر تسلطا عما كانت عليه. فقد ترعرعت المصالح الشخصية البيروقراطية (الكمبرادورية) الطفيلية في ظل آليات الخصخصة والانفتاح ، وانفتح الباب على الغارب لسيطرة رأس المال الطفيلي ، واستشرت ظاهرة الثراء المفاجئ غير المشروع ، وتضخمت ظاهرة الفساد بكل أنواعه في السياسية والاقتصاد والإدارة والعلاقات الاجتماعية[(٢)].

لقد وجدت النخب الحاكمة والتحالفات الاجتماعية المتضامنة معها ، أنه ليس من مصلحتها إجراء تحولات ديمقراطية طالما أن مؤسسات الحكم لا تنفصل عن آليات توزيع العوائد المالية. لقد جرى تخليق صيغة عربية تجمع بين التحرر الاقتصادي والتسلط السياسي "باستقطاب بعض أعضاء النخبة الداخلية ، بنحت أدوار مزعومة لهم برئاسة أحزاب سياسية أو مؤسسات أو حتى الاكتفاء بغض النظر عن آرائهم وانتقاداتهم طالما أنها لا تتعدى الخط الأحمر الذي رسمته الحكومة"[(٣)].

---

(١) الكواري ، علي خليفة ، (١٩٩٩م). **الديمقراطية والأحزاب في البلدان العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ص ٦٣ وما بعدها .

(٢) الصوراني ، غازي ، (٢٠٠٣) . العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربي وآفاق المستقبل، **مجلة المستقبل** ، السنة ٢٦، العدد ٢٩٣ ، ص ١١١ .

(٣) حسني ، عمار علي ، (٢٠٠٤) . التكافؤ الاقتصادي والديمقراطية ، **كراسات إستراتيجية** ، السنة ١٤ ، العدد ١٣٥ ، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في إطار ذلك ، ظلت السلطة في العالم العربي على رفضها القاطع لقبول مبدأ الشريك في الحكم . وغاب تماماً في الواقع العربي مبدأ التداول على السلطة أو المشاركة السياسية على الأقل. فالتغيير السياسي إما بالوفاة الطبيعية أو خلع الأمير لسابقه ، أو الأزمات السياسية الحادة، وأخيراً يجرى التمهيد لصيغة "توريث الحكم في الجمهوريات"[١]. لا في الأنظمة الملكية فقط .

ولم تستهدف التحسينات الشكلية التي أجريت على شكل الحكم (تعددية ، برلمانات ، انتخابات) إجراء أي تغيير في جوهر السلطة ، ولم يستهدف الانفتاح المشوه تحقيق عدالة التوزيع ومشاركة الأغلبية الاجتماعية في عمليات الإنتاج والحكم ، ومع تزايد تراكم الثروات لدى التحالفات القريبة من الحكم ، اتسعت الفجوة بين القلة من الأثرياء والأغلبية الساحقة من الفقراء المهمشين سياسيا واجتماعياً. وقد ثبت بالدليل القاطع أن "الانفراج" المحدود وفقا لتوجهات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، كان عملية مدروسة أسفرت عن "تآكل القاعدة الاجتماعية" وتعرض الشعوب العربية الفقيرة لمزيد من الحرمان والإفقار والتهميش[٢].

لقد تم فرض وصفة التثبيت والتكيف الهيكلي على دول العالم العربي وفقا لشروط النظام الرأسمالي العالمي في طوره "الإمبريالي المعولم". في هذا السياق ، تتحول وضعية "الأمة العربية" من التبعية إلى مزيد من التبعية والتهميش .

أما على الصعيد الداخلي ، فإن "المشروع الديمقراطي العربي" -إذا صح التعبير- لم يحقق أي نصيب من النجاح الحقيقي ، لأن المبدأ الذي جرى اعتماده وتسويقه والمزايدة عليه هو ستين عاماً من "ديمقراطية جائرة مستبدة" أهون وأصلح من ليلة بلا ديمقراطية على الإطلاق[٣].

---

(١) الصوراني ، العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربي وآفاق المستقبل ، مرجع سابق، ص ١١٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٠١ .

(٣) لبيب ، الطاهر ، (٢٠٠٠) . **علاقة المشروع الديمقراطي بالمجتمع المدني العربي** ، في كتاب : **المسألة الديمقراطية في الوطن العربي** ، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٩) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ٢٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا شك أن استدامة الاستبداد وحكم التغلب –الذي يعيق أي عملية إصلاحية عربية- يـستند الى خليط من العوامل ولكل نظام مجموعة عوامل[١]: فمن بين أهم هذه العوامـل تكـريس ثقافـة الاستسلام والخنوع مع إكبار نزعة الاستبداد لمن يتولى الأمر أب عائلة أو حاو، وتمجيد قوه الـولي وتبرير خضوع الرعية . ويلعب الاقتصاد الريعي دورا مهما في تكريس تبعية الشعب واعتماده على الدولة في حياته . وليس الاقتصاد الريعي مقتصرا على دول النفط ، فهو يشمل كل ما يتحصل عليه دون عمل ، إذ أن الدولة حتى في أفقر البلدان العربي هي اكبر رعوي ، واكبر مشغّل والمتحكمـة في الاقتصاد والمعيشة.

عامل أخر هو همينة الدولة على الإعلام المكرس لاستدامة حكم الاستبداد والغلبة بتـصوير الحاكم بأنه ظل الله على الأرض وهو المنقذ والحامي وأب الأمة والذي بدونه يصبح الشعب يتيمـا، والذي لا ينقذه من يتمه إلا خليفته.

وهناك عامل أخر وهو شراء النخب الثقافية والسياسية ، وكذلك إقامة جهاز بوليس متغلغـل في جميع مناحي الحياة مخترق لمنظمات المجتمع وتشكيلاته ، وجعل فئات واسعة (الجيش والأمـن والبيروقراطية) معتمدة على الدولة موالية لها .

إن قدرة الأنظمة الاستبداد العربية على التأقلم لا يستهان ، فهي قادرة على التكيف من حكم فردي أو عائلي مطلق ، الى حكم الحزب الواحد ، الى حكم الجبهة الوطني ، وتعدد الأحزاب. لكـن ما تدعيه من نظام ديمقراطي أو تعددي ما هو الا شكلي ومسموح ، لا يؤدي البتة الى تداول السلطة وتوزيع عادل للثروة[٢].

وهنا يجري النقاش حول مشروعات الإصلاح العربية المطروحة سواء محليا أو دوليا مـع اتفاق غالبية المفكرين أن لا مشروعات إصلاح وطنية ، وإنما "ترقيعات" هنا وهناك ، ويتم التأكيد –

---

(١) العكري ، عبد النبي ، الاستبداد العربي المديد لماذا ؟ ، مجلة الديمقراطي الإلكترونية ، العدد ٢٤٣ ، ٢٣ يونيو ٢٠٠٥م ، نقلاً عن الرابط التالي :
http://www.aldemokrati.com/index.php?option=content&task=view&id=243&Itemi

(٢)العكري ، الاستبداد العربي المديد لماذا ؟ ، مرجع سابق :
http://www.aldemokrati.com/index.php?option=content&task=view&id=243&Itemi

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسب رأي بعضهم- على عدم رفض أفكار الإصلاح الخارجية فهي عملية تفاعل طبيعة مع رفض الإملاءات والتدخلات الامريكية والأوربية .

ثانياً : إشكالية أزمة الشرعية في النظام السياسية العربية

وصف تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٤م الدولة الحديثة في العالم ، ومنها الـدول العربية، بدولة "الثقب الأسود" وذلك تجلياً للظاهرة الفلكية المشهور ، إذ تشكل السلطة التنفيذية "ثقبـاً أسوداً" يحول المجال الاجتماعي المحيط به الى ساحة لا يتحرك فيها شيء ولا يفلت مـن إسـارها شيء[1]، وتجد هذه المركزية المتزايدة في الجهاز التنفيذي الضيق بما يـضمن عملـه وسـيطرته نصوص صاغها النظام الحكام في الدستور والقوانين لتتخذ صفة الـشرعية "المـسلوبة" مـن إرادة الشعوب العربية ، إذ تمنح غالبية دساتير الدول العربية الرئيس الأعلى للجهاز التنفيذي صـلاحيات مطلقة وواسعة لا يقيدها قيد ولا يحد من سلطتها شي ، فهو الرئيس الأعلى لتلك الـسلطة وللـبلاد ولمجلس الوزراء وللقوات المسلحة والدفاع والقضاء والخدمات العامة، ما يكرس عملياً دولة مطلقة بالمقاييس التقليدي للدول الاستبدادية التي عفا عليها الزمان .

وفي غياب شرعية تُستمد من إرادة الأغلبية ، لجأت الغالبية العظمى من الأنظمـة العربيـة الى الاستناد الى شرعيات تقليدية (دينية أو قبلية) أو ثورية (قومية أو تحريرية) ، أو أبويـة تـدعي الوصاية على المجتمع والأمة بحكمة "رب العائلة" ، بيد أن الفشل في التصدي للقضايا الكبرى التي ادعتها أو على أساسها وصلت للحكم ، مثل قضية فلسطين والتعاون العربـي الإسـلامي وتحقيـق الوحدة العربية وتحقيق دولة الرفاه وإشاعة الحرية والديمقراطية والتنمية الإنسانية ومواجهة أعـداء الأمة .. الخ ، فضلاً عن ضعف تمثيل الدولة للقوى الفاعلة في المجتمع وقيام مواجهة بينها وبـين المعارضة ، جعلها تواجه أزمة شرعية مزمنة ، فباتت معظم الأنظمة العربية ، تركز في خطابهـا للأمة على شرعية الإنجاز أو الوعود بما ستنجزه في مجالات محـددة مثـل الاقتـصاد والـسلام

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ، (٢٠٠٤) . **تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤م ،** المكتب الإقليمي للدول العربية ، المطبعة الوطنية ، عمان ، الأردن ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستقرار والمحافظة على القيم والتقاليد ..[١]، وكان مجرد الحفاظ على كيان الدولة في مواجهة تهديدات خارجية في بعض الأحيان إنجازا يكرس الشرعية .

وتعضد بعض الأنظمة العربية الآن شرعيتها باعتماد صبغة مبسطة وفعالة لتبرير استمرارها ، وهي كون هذا النظام بعينه أهون الشرين وخط الدفاع الأخير ضد الإستبداد الأصولي أو ما هو أسوأ ، أي الفوضى وانهيار الدولة ، وهو ما أسماه البعض "شرعية الابتزاز"[٢].

ومع تآكل "شرعية الابتزاز" ، بسبب الإدراك المتزايد بأن عدم وجود البديل الصالح هو في حد ذاته ثمرة من ثمرات سياسات الأنظمة التي أغلقت منافذ العمل السياسي والمدني بما يمنع تبلور البدائل ، فإن استمرارية دولة "الثقب الأسود" اعتمدت الى حد كبير على أجهزة التحكم الدعاية ، إضافة الى تحييد النخب بالترغيب والترهيب ، والمسارعة الى عقد الصفقات مع القوى الأجنبية والإقليمية ، أو الى التكتل فيما بين الدول ، لتعزيز وضخ النخب الحاكمة ضد القوى الصاعدة ، ما جعل من أزمتها المزمنة مع الشرعية مظهراً من مظاهر غياب الحرية والديمقراطية وإحدى إشكاليات الإصلاح السياسي في الوطن العربي.

ثالثاً : إشكالية أزمة تداول السلطة السياسية بين العنف والعنف المضاد

العنف والديمقراطية ، هما النقيضان الأكثر وضوحاً في الحياة السياسية العربية ، فالعنف والعنف المضاد بسبب أزمة الشرعية التي نجم عنها أزمة في التداول السلمي للسلطة يمثل إشكالية من الإشكاليات التي تواجهها عملية الإصلاح السياسي في الوطن العربي ، ومظهراً –كذلك- لغياب الحرية والديمقراطية في العالم العربي ، فمع أن الدكتاتورية هي الحالة السائدة في العالم العربي منذ أوائل القرن العشرين ، فان الحرية السياسية والمشاركة في الحكم ، ليست إلاّ استثناءً محدوداً[٣]، سرعان ما يزول .

---

(١) النقيب ، خلدون حسن ، (١٩٩٦م) . **الدولة التسلطية في المشرق العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ص ٨٤ وما بعدها .

(٢) النقيب ، الدولة التسلطية في المشرق العربي ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٣) رجب ، مروان عبد الفتاح ، (٢٠٠٠م). **الطريق إلى روما : دراسة في واقع الأمة الإسلامية وأسباب النصر** ، القاهرة ، د.ن ، ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما أن تبادر إحدى الحكومات العربية للقيام بخطوة صـغيرة نحـو الانفتـاح الـسياسي ، ويستبشر الكثيرون بخير وتعقد الآمال العريضة ، حتى ينهار كل شيء بـسرعة مذهلـة ويحـدث المحذور ، فبنفس الطريقة السريعة التي تولد فيها المبادرة ، باتجاه الحريـة الـسياسية ، تتلاشـى بأسرع ما يكون ، بل وفي كثير من الأحيان تنقلب التجربة الديمقراطية الوليدة إلى إضافة جديدة في نمط الدكتاتورية التي كانت سائدة قبل الحديث عن الديمقراطية القادمة .

لقد ابعد العنف والعنف المضاد العالم العربي عن الاستقرار السياسي والأمـن الاجتمـاعي وبطريقة مباشرة التقدم الاقتصادي ، رغم كل التحولات الكبيرة التي حـدثت فـي العـالم بـالفترة المتعاقبة. فالحرب العالمية الأولى التي أخرجت العالم العربي من الخلافـة الإسـلامية العثمانيـة ، وأدخلته في مرحلة الاستعمار الغربي المباشر في وقت تنفست فيه بعض شعوب العالم الصعداء ولو بشكل نسبي. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية لتكرس الهيمنة الغربية على الدول العربية [(١)].

لقد غابت الحرية السياسية عن الحياة اليومية في الدول العربية بفترتين أساسيتين ، الأولى : مرحلة الاستعمار الغربي المباشر ، والثانية : مرحلة الحكومات الوطنية والقومية التي لم تنته بعد . وبهاتين الفترتين التي استغرقت كل سنوات القرن العشرين ، فان العقود الماضـية ، كانـت مليئـة بالتجارب الدكتاتورية ، إذ يمكن القول إن الدكتاتورية هي أهم مخـزون فـي التـراث الـسياسي والاجتماعي للعالم العربي ، انّه الشيء الوحيد الذي تتوارثه ذاكرة الأجيال على مر السنوات .

وهناك حقيقتان في العالم العربي ، وهما : النفط والدكتاتورية ، فبـالرغم مـن أن شـعوب العربية لم تستنفد بصورة صحيحة من الثروة النفطية وتحولت في بعض الأحيان إلى مادة لتدميرها، فان الدكتاتورية والاستبداد هي توأم النفط ، إذ يعاني العرب من الإرهاب السياسي والفكري ، وربما لو لم يكن النفط موجوداً في العالم العربي ، فان احتمالات الحالة الدكتاتورية قد تكون اقل وطأة .

وبفترة الاستعمار الغربي المباشر ، كانت الحرية السياسية بعيدة عن الحياة العامـة للأمـة العربية ، فقد حكمت الحكومات الملكية التي صنعها المندوب السامي ، البلاد والعباد حوقسرياً كـان

---

(١) أحمد ، صادق ، (١٩٩٣م) . العنف والديمقراطية في الحياة السياسية العربية ، **مجلة الفكر الإسلامي** ، العـدد الخامس ، السنة الثانية ، مؤسسة دار الإسلام ، لندن ، ص ٣٩ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أهم مظاهره فقدان الدول العربية الإرادة السياسية ، إذ ظهر المندوب السامي الغربي بوضوح وهو يدير دفة شؤون الحكم ، وفي كثير من الأحيان ، لم يراع المندوب عواطف ومشاعر العرب والمسلمين حين يحرص على البروز بمظهر الرجل الأول الذي يأمر فيطاع[١].

وفي مرحلة ما بعد الاستقلال ، فان الدكتاتورية أخذت أبعادا في غاية الخطورة خصوصاً وان الجيش هو الذي اصبح يمسك بجميع مقاليد السلطة ، ولا شك أن مبررات سطوة العسكر على الحياة السياسية كثيرة . وفي مقدمتها انّه -أي الجيش- هو الذي خلص العالم العربي من الاستعمار. وفيما يسيطر جنرالات الجيش على المؤسسات العسكرية وكذلك المدنية ، فان البلاد تتحول بشكل طبيعي إلى مجرد ثكنة عسكرية كبيرة قابلة للعنف والانفجار بأي وقت . ومن رحم سيطرة الجيش على الحكم ، تتوالد الانقلابات العسكرية التي أصبحت بعقدي الخمسينات والستينات موضة عادية في الحياة السياسية العربية. وبالانقلابات المتعاقبة ، تتوالى فصول الدكتاتورية ، فيدخل الجميع في مأزق صعب للغاية[٢].

وبطريقة مباشرة ، وحينما لاحظت المعارضة بكل تياراتها ضخامة وخطورة الجهاز الأمني في البلاد ، فإنها حاولت الحفاظ على وجودها وتأثيرها بقضيتين متداخلتين الأولى اللجوء إلى العمل السري والثانية تشكيل جناح مسلح ، فبينما يهدف العمل تحت الأرض إلى حماية كيان الحزب المعارض من ضربات جهاز الأمن الحكومي ، فان الذراع المسلح يقوم بعملية مضادة لمنع المؤسسات الأمنية الحكومية من الاستمرار في ممارسات عمليات القمع والاضطهاد[٣].

ومن عملية الشد والمواجهة هذه بين الحكم والمعارضة ، غرقت البلاد العربية والأمة في دوامة العنف والعنف المضاد الذي ما زالت تعاني منها حتى الآن غالبية الدول العربية ، وما يحدث

---

(١) أحمد ، العنف والديمقراطية في الحياة السياسية العربية ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢) العروي ، عبد الله ، (١٩٨١م) . **مفهوم الدولة** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ص ٦٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآن في الجزائر ومصر وتونس والعراق واليمن مؤشرات واضحة في هذا الاتجاه. مـع أن بـاقي الدول العربية لا تخلو من هذه الأحداث لكن بطريقة اقل عنفاً[١].

إن تعاظم الأجهزة الأمنية في الدول العربية، جعلها مهيأة بطريقة ما للدخول في مواجهـات أمنية مفتوحة مع المعارضة، أي أن الجهاز الأمني في كل دولةً يحاول وبعملية تـضخيم واضـحة للمعارضة أن يثبت للحكومة جدارته، وحينما ترسم الأجهزة الأمنية صورة غير واقعية للمعارضة ، فإنها تحصل على الضوء الأخضر من الحكم لتنفيذ ضربات معينة للمعارضة. وهنا يتطرف الجهاز الأمني في استخدام الأساليب التعسفية ، وبعبارة أخرى فان المؤسسات الأمنية تقـوم بعمليـة قلـب للحقائق ، إذ يبدو وكأنها المدافع الأول والأخير على أمن المجتمع في حين تظهر المعارضـة فـي حالة وكأنها تعرض الأمن القومي للخطر . إن جميع الظواهر الحالية تؤكد أن العنف هو الذي يطبع الحياة العامة في دول غالبية الدول العربية ، وان الحرية السياسية أبعد ما تكون خصوصاً في وقت تعاني فيه الحكومات من مأزق سياسي وتدهور اقتصادي ملحوظ .

ولا شك أن من مسببات العنف والعنف المضاد هو الفقر وسوء توزيع الثروة ، والتفـاوت الطبقي الحاد بين الناس ، وعدم الإحساس بالكرامة والعيش الكريم ، وغياب الحريات ، ومـصادرة الحقوق ، وانعدام المساواة والعدالة الاجتماعية. ولا شك أيضاً أن الصلة بين العنف وكل هذه الأمور صلة شديدة ووثيقة ، فمع توفر عنصر العنف لا بد أن تتوافر عناصر كالقمع والديكتاتورية والكبت السياسي ، وفي المقابل إذا توفر عنصر السلم واللاعنف لا بد أن تتـوافر عناصـر كالديمقراطيـة والحرية الفكرية والتعددية السياسية[٢]، فالقمع هو استعمال القوة في فرض السيطرة ، والديكتاتورية هي الانفراد في الحكم أو الحكم الفردي ، والكبت السياسي هو مصادرة حرية التعبير عـن الـرأي الآخر المختلف. وهذه الحالات هي الأرضيات الحيوية والخصبة التي يتولد منها العنف.

---

(١) عبد السلام ، رفيق ، الاستبداد الحداثي العربي ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، تغطيات عام ٢٠٠٤م ، الاستبداد في الوطن العربي ، ٢٠٠٤/١٠/٣م ، نقلاً عن الرابط التالي :
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/E38AAB08-A4CE-415B-973B-A53BE7CBAAE8.htm

(٢)عبد السلام ، الاستبداد الحداثي العربي ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، مرجع سابق :
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/E38AAB08-A4CE-415B-973B-A53BE7CBAAE8.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

إشكاليات متعلقة بالمجتمعات العربية

أولاً : إشكالية غياب الوسطية "السياسية – الدينية" والمناداة بتطبيق الأفكار الغربية

كان للتجربة العربية في القرن الماضي في مجال الإستبداد والعنف والعنف المضاد ، الـذي تولت رفع رايته التيارات الدينية بشكل عام ، خصوصاً جماعة الإخوان المسلمون وباقي الحركات الإسلامية السلفية، أن تولدت قناعات معينة لدى فئات عديدة في المجتمعات العربية أن التداخل بـين الدين والسياسة هما سبب تخلف وتراجع الأمة العربية والإسلامية ، وهذا خطأ ، لأنهم تناسوا جوهر هذا الضعف الكامن في الظلم والفساد وفقدان الحريات والمشاركة في الحكم أو تطبيق المنهج القويم المتمثل في الديمقراطية والمشاركة السياسية بصورتها الحقيقية .

وعزز من تلك القناعات لدى الطبقات المثقفة أو الحاشية القريبة من أنظمة الحكم ، أن أيدته القوى السياسية اليسارية المعارضة من أحزاب قومية وشـيوعية واشـتراكية وتقدميـة وليبراليـة وديمقراطية... الخ ، وهذا تزامن مع تزايد سلطة الحكومات العربية على إدارة الصراع القائم بـين مختلف تلك التيارات السياسية –على اختلافها الداخلي وتناقـضها البـين- مـن جهـة والتيـارات الإسلامية المتعددة أيضاً في تصوراتها وأيديولوجياتها المتعلقة في الوسائل ، وأحياناً في الغايـات ، حيث لا تتفق جميعها –مثلاً- في وسيلة العنف لتحقيق الغاية ، ولا تتفق –أيضاً- في غاية الوصول إلى السلطة ، وهو الحال في جماعة الإخوان المسلمين التي حاولت مراراً استلام السلطة في مصر على غرار ما حصل في أفغانستان والثورة الإسلامية في إيران[1].

ولذلك ، أخذت غالبية الأنظمة العربية بالواقع منهج النظام العلماني غير المعلن ، وتـستخدم الدين لخدمة مصالحها واستمرارها، ويحدث هذا عندما يكون المجتمع دينيا ونظام حكمـه علمانيـا، وهو في الأعم الأشمل ، حال الأمة العربية والإسلامية . فالنظام السياسي في العالم العربـي ينفـي كونه علمانيا ، ويجاهر بالتزام بالدين ويتحدث بأدبياته . لكنه في ماهيته نظـام علمـاني التكـوين

---

(١)سليمان ، صادق جواد ، (٢٠٠٤م) **حول الإسلام والعلمانية** ، كلمة في مؤتمر عـن الإسـلام والديمقراطيـة ، المنامة، البحرين ، ٦ و ٧ تشرين الثاني ، ص ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتفكير والتصرف. إنه ينشأ من مكونات ويتصرف من اعتبارات علمانية محضة. مثلا ، الأنظمة ذوات الحكم الوراثي القبلي الفردي ، والأنظمة المتشبهة بها ، علمانية التكوين بسواء. إنها تنشأ وراثيا وتُحصر قبلياً ، وتَجمع السلطات بيد حاكم فرد. وهي علمانية الأداء من إذ أنها تنطلق من دوافع استدامة السلطة والجاه الاجتماعي ، الاستئثار بالمورد المالي، شراء الولاء السياسي ، وتعزيز هيبة الحاكم[١]. وواضح طبعا أن هذه الأمور كافة تعالج بفعاليات علمانية وتدفع بدوافع بشرية محضة. لذا هي ، والأنظمة الديمقراطية المتطورة ، علمانية في الصميم .

وبالعقدين الماضيين تصاعدت حدة الخلاف ضد الإسلاميين في مختلف الساحات ، بهدف إظهارهم بمظاهر بعيدة عن الحقيقة ، وكان الهجوم بشكل عام يحاول إيجاد عزلة تامة بين الدين والدولة ، أو بين الالتزام الاسلامي والسلوك السياسي[٢]. وكان من الطبيعي أن تستقطب هذه المسألة اهتمام المعنيين ، وان تنطلق الآراء المختلفة لمعالجة أبعادها وآفاقها ، لاسيما وأنها تمتلك حساسية كبيرة مصدرها خطورة التطبيق العملي لهذا الاتجاه أو ذاك على أرض الواقع.

وكان من الطبيعي أيضا أن تتوزع الاتجاهات على اتجاهين أساسيين الأول ينسجم مع المنهج العلماني في رفض فكرة خضوع السياسة للدين ورفض مبدأ الدولة الدينية (الإسلامية). والثاني يعبر عن نظرة إسلامية واعية تدعو إلى إقامة نظام إسلامي في المجتمع[٣].

على أنه من المهم الإشارة إلى وجود اختلافات وتفرعات وسط كل اتجاه ، فلا يتفق أصحاب الاتجاه الأول على رأي موحد في قضية إقصاء الدين عن السياسة ، فهناك من يرفض الحكم على أساس الشريعة الإسلامية ولا يمانع من إبقاء المظاهر الإسلامية في الدولة. وهناك من يتطرف بشدة فينادي بعزل الإسلام كاملاً عن شؤون الحياة وحصره في المساجد وحسب. وفي مقابل هذه الاختلافات ، هناك اختلافات كثيرة وسط الدائرة الإسلامية حول شكل الحكم وحدود

---

(١) أبو عامود ، محمد سعد ، (١٩٩٠م) . العنف السياسي في الحياة السياسية العربية المعاصرة ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ١٤٠ ، بيروت ، تشرين الأول ، ص ٣٩ .

(٢) الشامي ، حسين ، (١٩٩٣م) . الإسلاميون والحكم ، **مجلة الفكر الجديد** ، العدد السابع ، السنة الثانية ، مؤسسة دار الإسلام ، لندن ، ص ٩ .

(٣)الشامي ، الإسلاميون والحكم ، مرجع سابق ، ص٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطبيق الشريعة الإسلامية ، ومقدمات التحرك نحو إقامة الدولة ، وامكانية التعايش مع السلطة غير الإسلامية ، وغير ذلك من الموضوعات الحساسة ، وفيما كانت الهجمة الثقافية تزداد حدة ضد الإسلاميين ، فان الهجمة الأخرى ويقصد بها الملاحقة والإرهاب ، كانت تتصاعد حدتها كذلك ، مما يشير إلى إن الاعتماد السلطوي على الأسلوب الثقافي ومنطق الحوار ، يحتل مرتبة ثانوية وربما هامشية حتى وإن رصدت له الإمكانات المادية الضخمة[1]. وهذه واحدة من اكبر المحن في الدول العربية. إذ أن خيار العنف هو الأقرب إلى الاستخدام ، بل هو الخيار الجاهز على الدوام .

ولا يشك أحد أن بعض الساحات العربية الملتهبة اليوم ما كانت لتصل إلى ما هي عليه من قلق ومواجهة وتصادم مسلح ، لو أن الطرف السلطوي أجل استخدام العنف ، وفرض على نفسه بعض الصبر في تفهم المجتمع الذي يحكمه ، وفي إقامة موازنة موضوعية بين نتائج العملية القمعية وبين نتائج عملية تفهم الإسلام على حاضر ومستقبل الدولة .

إن حالة الخوف من الحركات الإسلامية في العديد من البلدان العربية ، هي حالة مضخمة انفعالية فقدت فيها السلطة القدرة على ضبط أعصابها بمجرد أن تحرك في داخلها احتمال فقدان الحكم. فبادرت إلى الخيار الجاهز (العنف) مما دفع الإسلاميين بالضرورة إلى الحفاظ على وجودهم والى الدفاع عن الإسلام –بنظرهم- باعتبار أن الهجمة الإرهابية سيصل مداها المستقبلي إلى استهداف الإسلام حتماً [2].

وبشكل عام ظلت العلاقة بين الإسلاميين وأنظمة الحكم العربية تفهم على أنّها عنوان الإثارة لمعادلة متضادة طرفها الأول المعارضة الإسلامية ، وطرفها الآخر السلطة الحاكمة.

غير أن هذا الفهم لا يعكس الحقيقة ، فالعلاقة بين الإسلاميين والحكم لا يمكن استيعابها بصورة صحيحة ، إلا بفهم واستيعاب المقدمة المبدئية المتمثلة بدور الإسلام في الحياة وانّه نظام متكامل جاء لحكم الحياة ، وتنظيم حياة الفرد والمجتمع ضمن إطار الدولة الإسلامية القائمة على أساس العقيدة والشريعة .

---

(١)الشامي ، الإسلاميون والحكم ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٢)المرجع السابق ، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه هي نقطة البداية في الصراع بين حركة الإسلام وبين حركة الاتجاه المضاد ، والـذي يجب أن يقال في هذا الخصوص أن الاتجاه الآخر استطاع أن ينهض بمشروع ثقافي كبير من اجل أن يثبت مرتكزاته الفكرية والإعلامية ويضع الإسلاميين في الزاوية الحرجة أمـام الـرأي العـام كمقدمة أساسية لإستهدافهم وكمحاولة تمهيدية لتحجيم دورهم على الساحة.

وقد استطاعت هذه الجهود وعلى امتداد عديدة عقود من الزمن أن تصل إلى نتائج ملموسـة على اكثر من بلاد عربي حيث أصبح الحديث عن الإسلام يبدو وكأنه منفصل عن واقـع المجتمـع غريب عليه. وإذا كانت الصحوة الإسلامية المعاصرة قد استطاعت أن تغير مـن مـوازين القـوة والضعف لصالح الإسلاميين ، فان إعادة الحقيقة الكبرى المتمثلة بحاكمية الإسـلام ، لـم تـستكمل مشروعها بعد. إذ إن أي خطوة إسلامية واعية تنطلق من أوساط المجتمع تواجه بردة فعل مدروسة أو منفعلة من الاتجاه الآخر . مما يعني أن هناك حالة متأزمة ستظل موجودة في المجتمع العربـي الاسلامي. وان عملية الشد والتوتر ستبقى مستمرة في ظل الأجواء الحاليـة والقادمـة ، طالمـا أن الاتجاه المضاد للحركات الاسلامية يختزن في داخله رغبة ردة الفعل بشكل متحفز من دون قـدرة على التسليم بالأصول والمبادئ الإسلامية ، وهذا ما يجعل مـسألة الحكـم وتطبيـق الديمقراطيـة والحرية والإصلاح السياسي واحدة من أبرز المـشكلات حـساسية وإثـارة فـي العـالم العربـي المعاصر[1].

(١) راجع بهذا الخصوص : العبادي ، برير ، (١٩٩٢م) . الإسلام والدولة ، **مجلة الفكر الجديد** ، العدد الأول ، السنة الأولى ، مؤسسة دار الإسلام ، لندن ، ص١٤٦ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : إشكالية التخلف العلمي والتكنولوجي والاقتصادي

عاش العالم العربي فترة طويلة من التخلف. وبعد أن تعـرض لموجـات الاحتكـاك مـع الحضارة الغربية بالقرن الماضي ، أدرك العرب بعض جوانب التخلف العلمي والتكنولوجي الـذي يعانون منه ، ولكن ليس بشكل كامل . فقد خيل للبعض أن تقليد الغرب في ملبسهم وأساليب معيشتهم ووسائل لهوهم وعاداتهم الاستهلاكية كفيلة بأن تغير الحال إلى المستوى العلمي والتقني الذي يتمتـع به الغرب . ولكن الأيام أثبتت أنه حتى تقليد إنشاء المراكز العلمية والجامعـات لا تكفـي لانتـشال العالم العربي من التخلف الذي يعيشه .

وحاول عدد من المفكرين العرب تحديد أسباب التخلف ومن ثم تحديد أسـاليب واتجاهـات العلاج ، ولكن للأسف فإن النظرة أحادية الجانب كانت هي الطاغية مهملين الجوانـب الأخـرى . فمنهم من اعتبر أن الجانب العقائدي هو الأساس ، ومنهم من أعتبر الجانب السياسي هو الأسـاس، ومنهم من اعتبر العلم والتكنولوجيا هما الأساس ، ومنهم من أعتبر الجانب الأخلاقي هو الأسـاس ، ومنهم من نظر إلى الحرية الشخصية وأعتبرها الأساس. بالرغم من أن اعتماد بعض هذه الجوانـب ليس بالضرورة مناقض للأسس الأخرى ، إلا أن التركيز على بعضها دون البعض الآخـر يـشكل تبسيطا مخلا في التوازن المطلوب للخروج من حلقة التخلف الذي يعاني منه العالم العربي اليوم[1].

لقد كان لعصور التخلف تأثيرا على غياب العقلية العلمية في معالجة أمور الحياة كافة ، فقد طغى عنصر الجمود والتقليد على كل جانب آخر وقتلت روح التجديد والابتكار. لذلك فإنه لا مناص من أن يعالج ذلك وفق أسس علمية للخروج من الحلقة المقفلة التي يجد الكثيرين أنفسهم فيها حينمـا يجدوا أنفسهم مرة أخرى في أوضاع مشابهة لما كانوا عليه قبل أعوام عديدة. ولاشك بأنه قد تم في العقود الأخيرة إنشاء كثير من المؤسسات العلمية في العالم العربي ، فقد تم التوسع في التعليم بكافة مراحله وتم إنشاء الجامعات والمعاهد المهنية وبدأت بعض الجامعات العربية بالتوسع في الدراسات العليا والبحث العلمي وأنشأت في بعض البلدان مراكز متخصصة للبحوث في حقول معينة .

---

(١) الشريف ، روحي ، (١٩٩٤م) . **البحث والتطوير والابتكار في الميزان ،** الندوة الثالثة للبحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولوجي ، عمان ، الأردن ، ٢٤-٩/٢٦ ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الجانب الصناعي فقد أنشأت كثير من الصناعات الخفيفة والتحويلية بخبرات أجنبية غالبا ومحلية أحيانا . وباشرت بعض المنشآت الصناعية العربية بتكوين مراكز صغيرة للبحث والتطوير ولكن بصورة عامة لا تزال مثل هذه المراكز في طور النشوء[١].

ويؤكد عدد من المثقفين العرب أن غياب الحرية في العالم العربي يمثل سببا رئيسيا لتخلف هذه المنطقة من العالم ، فيما اختلفوا حول كيفية التعامل مع أسباب هذا التخلف وكيفية الخروج منه لمواكبة التقدم العالمي في مختلف المجالات .

ويتفق الغالبية العظمى من المثقفين أن استبداد الأنظمة العربية سياسيا وثقافيا واتسام العرب بالكسل نتيجة العيش في الصحراء وسيادة الثقافة الأبوية أو فيما تروجه التيارات الدينية من أن السبب هو الابتعاد عن الدين أو أنه في العكس وهو سيادة الفكر الديني الذي ينتجه المتجمدين وسيادة فكر التحريم في الثقافة[٢].

وأشار بعض المفكرين الى ثلاث قضايا يمكن بحثها فيما يتعلق بقضية التخلف العلمي والتكنولوجي والاقتصادي ، وهي قضايا المعتقد الديني والتنظيم السياسي والعلاقة بالغرب .

أما عن المعتقد الديني ، فيرى بعضهم أن الدولة العربية الإسلامية لم تكن دينية بمعنى الكهانة التي عرفت في الغرب وأنه منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان اكتسبت الخلافة العربية الإسلامية سلطتها بالقوة وأصبحت سلطة زمنية تسبغ على نفسها شرعية دينية[٣].

وأنه لا توجد ديمقراطية بدون السماح بحق الآخر في الوجود وتعادي الطائفية على رابطة المواطنة وليس على رابطة الدين ، في حين أن حكم الدين يسمح بالحكم الإلهي ويرتب الحقوق والواجبات على أساس الانتماء الديني ورأوا أنه عدوله. وخلصوا الى القول في هذه النقطة الى أن الإسلام ليس دينا ضد التقدم ولكن المشكلة هي في تأويل الإسلاميين وبعض المسلمين له .

---

(١) خضر ، محمد زكي ، (١٩٩٤م) . **تنمية العلم والتكنولوجيا في العالم العربي** ، ندوة التكنولوجيا والتنمية ، منظمة الموارد العلمية والتكنولوجية ، أوكسفورد ، بريطانيا ، تشرين الثاني ، ص ٦ .

(٢) سعد ، محي الدين ،(٢٠٠٣م) .**غياب الحرية يمنع المسلمين عن مواكبة التقدم العلمي** ، صحيفة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، العدد ١٧٨ ، ٢ نيسان ، ص١٣.

(٣) المرجع السابق ، ص١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يتعلق بالتنظيم السياسي يؤكد المفكرون أن الأمر في الغرب يقوم على أن الثروة هـي الطريق للسلطة ولذلك تكون الأسبقية للاقتصاد وحرية الإنتاج التي هي أساس كل الحريات في حين أن الأمر يقوم في الشرق العربي على أن السياسة هي الأساس ولذلك لا يوجد حرية إنتاج أو مطالب مجتمعية . بالرغم من أن أحداً من المفكرين لم ينكر على الغرب إمبرياليته وتعامله مـع المنطقـة العربية انطلاقا من مصالحه الخصوصاً وبالذات البترول الى جانب اسرائيل ، فإنهم رأوا أن الوجه الإمبريالي للغرب لا يجب أن يطمس الوجه الحضاري له معتبرين أن كل ما يلزم الشرق العربـي من الديمقراطية وحقوق الإنسان والتقدم العلمي والتكنولوجي قد استمده من الغرب[1].

إن مسئولية الدول العربية في هذا الصدد ، تتعلق بغياب حرية العقل والمـواطن والمـرأة وسيطرة الإستبداد والظلم والفساد ، وهذا لا يمكن تبريره بتأويل سلفي للدين أو عبادة دولة الاستبداد ولوم الغرب وإسرائيل ، لأن مثل تلك التبريرات هي أسباب تخلف الأمة العربية وإحدى معوقـات الإصلاح السياسي العربي المطلوب .

(١) سعد ، غياب الحرية يمنع المسلمين عن مواكبة التقدم العلمي ، مرجع سابق ، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

إشكالية التدخل الخارجي باسم التغيير السياسي والديمقراطية

مثل "تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢" الصادر بتمويل من "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" و"الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية" ، العمود الفقري لمختلف دعوات "الإصلاح" والتغيير السياسي التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك في ظل فقدان الأمة العربية القدرة على التغيير ، وبسبب إدراك الولايات المتحدة أن سبب انتشار "الإرهاب" و"التطرف" الديني في هذا العالم العربي هو لغياب الحرية والديمقراطية وفساد واستبداد الأنظمة العربية ، وهو إدراك "ساذج" بلا شك ليس لكونه متأخر بل لأنه يتعمد "السذاجة" بعقول الأمة العربية وتمويه العالم العربي بأن ليس للولايات المتحدة أي دور في دعم أو وصول هذا النظام أو ذاك إلى سدة الحكم ، فضلاً عن دورها الحيوي والمعروف في تشجيع الاستبداد حفاظاً على مصالحها الإستراتيجية بالمنطقة من جهة ، وحماية لإسرائيل من جهة أخرى.

وسواء كانت تلك الدعوات "الإصلاحية" ، صدرت عن الإدارة ومراكز البحوث وأجهزة الإعلام الامريكية ، أو عن نظائرها الأوروبية ، أو تلك التي يتبناها "الليبراليون الجدد" وبعض ما يسمى "هيئات المجتمع المدني" في الأقطار العربية[1]. فان النتيجة الحتمية لهذا التدخل الأمريكي الفج في شؤون العالم العربي بل وتبعية العديد من الدول العربية للولايات المتحدة ، يعني فيما يعنيه أن ذلك هو لإشكالية الأهم التي تواجهه عملية الإصلاح السياسي في العالم العربي ، وسبباً رئيسياً لغياب الحرية والديمقراطية ، مهما اختلفت التأويلات في هذا الصدد .

ولا ينكر أن ثمة قصورا مريعا في جميع البلاد العربية في مجالات الحقوق والحريات الإنسانية ، وتمكين المرأة وبناء قدراتها وإسهاماتها في الحياة العامة ، والتخلف المتزايد طرديا في

---

(١) نافعة ، حسن ، (٢٠٠٣م) . وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٥٣ ، ص ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجال اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية وكفاءة في بناء القدرات البشرية. ولا خلاف مع واضعي التقرير ومتخذيه نبراسا يهتدون به على أن عملا جادا كبيرا مطلوبا على المستويين الفردي والمجتمعي لتجاوز القصور الفادح على المحاور الثلاثة الديمقراطية والتنمية المستدامة وتمكين المرأة .

وفي قمة الدول الصناعية الثمانية التي عقدت في العام ٢٠٠٣ وتم الاتفاق فيها على إقامة ما سمي "منتدى من أجل المستقبل" غايته العمل لإحداث تغيير جذري في ثقافة المجتمعات العربية[١] تحت عنوان (الشرق الأوسط الكبير) ، يتضح أن أبرز عناوين "الإصلاح" الأمريكية يمكن تحديدها في : تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح ، وتمكين المرأة ، والشفافية ومكافحة الفساد ، وتعزيز قدرات وفعالية المجتمع المدني ، وبناء مجتمع العلم والمعرفة ، وتشجيع القطاع الخاص، والانضمام لمنظمة التجارة الدولية لتسهيل التجارة، وتشجيع مناطق التصدير والتجارة الخاصة[٢].

وقبل شن الحرب على العراق ، توالت تصريحات الرئيس بوش وأركان إدارته حول اعتزامهم مباشرة عملية التغيير الجذري في المجتمعات الإسلامية فور إنجاز مهمة "تحرير" العراق. ولقد شاع في أدبيات مروجي مبادرة "التغيير" المستهدفة مصطلح "إحلال" بديلا عن الاحتلال. وفي تفسير ذلك يقول أحد أولئك المروجين "عندما تتعذر على القوى الوطنية المحلية تغيير النظام الدكتاتوري القامع لحرياتها يستعان بالقوة الخارجية لإسقاطه و"إحلال" الديمقراطية محل الدكتاتورية"[٣]، واستشهد على ذلك بما جرى في اليابان والمانيا المدينتين في رأي الكثيرين بما تتمتعان من ديمقراطية وحريات واسعة للاحتلال الأمريكي ، الذي كان له الفضل في اجتثاث بواعث

---

(١) فرسخ ، عوني ، (٢٠٠٥م) . **الإصلاح بين الطروحات الأمريكية والطموحات العربية(٢- ٣)** ، صحيفة القدس العربي ، لندن ، ص٢٢ .

(٢) راجع بهذا الخصوص : **صحيفة الحياة اللندنية** ، نسخة بيروت ، العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٣م .

(٣) فرسخ ، الإصلاح بين الطروحات الأمريكية والطموحات العربية ، مرجع سابق ، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكر العنصري المعادي للحرية من الثقافتين اليابانية والألمانية وأحل محلها الثقافة والقـيم وأنمـاط السلوك الليبرالية الشائعة في الولايات المتحدة الامريكية .

وادعاء البعض بأن التدخل الأمريكي هو الحل الأسلم والأيسر إذ تعجز قوى المجتمع المدني عن تحقيق الديمقراطية والتقدم الاجتماعي والسياسي بقواها الذاتية ، إدعاء زائف ليس له ما يـسنده في تجارب مختلف الإدارات الأمريكية على مدى القرن العشرين ، فالثابت أنه في نحو مائتي تجربة خارجية ، كانت الإدارات والأجهزة الأمريكية في غالبيتها الساحقة إما داعمة لأنظمة دكتاتوريـة أو مسقطة لأخرى ديمقراطية لتقيم أنظمة دكتاتورية على أنقاضها. والمثالان التاريخيـان البـارزان : إسقاط حكم "الجبهة الوطنية" بقيادة "محمد مصدق" في إيران سنة ١٩٥٣م بانقلاب عـسكري نفـذه الجنرال زاهدي. وإسقاط حكومة الحزب الاشتراكي بزعامة سلفادور اللندي في تشيلي سنة ١٩٧٢م بانقلاب عسكري قاده الجنرال بينوشيه. وفي الحالين كانت المخابرات المركزية الأمريكية من دبرت وموات الانقلابين ، ولإدارة الرئيس بوش نصيبها من التدخل المضاد للديمقراطية الجاري الآن ضد الرئيس شافيز وحكومته في فنزويلا[1].

وليس ابلغ دلالة على طبيعة "الإصلاح" والنهج" الديمقراطي "و"التغيير الجذري" الذي تريـد الإدارة الأمريكية تعميمه فيما أسمته مؤخرا "الشرق الأوسط الكبيـر" أو "الجديـد" مـن الـصيغة "الديمقراطية" المعتمدة في العراق المحتل ، من إقامة "مجلس الحكم" ثم "الوزارة المؤقتـة". وكـذلك الأسس التي اعتمدت في وضع الوثيقة التي اعتبرت "الدستور المؤقت" المعتمـد بفتـرة الانتقـال. ويلاحظ أن المجلس والوزارة والوثيقة "الدستورية" كل منها ينطوي على تنكر لهوية العراق وانتمائه القومي ، ويمس مساسا خطرا بوحدة نسيجه الاجتماعي. إذ الى جانب تغييب انتماء العراق العربي ، لم يشكل المجلس والوزارة ولا صيغت الوثيقة "الدستورية" على أساس وطنـي ، وانمـا باعتمـاد

---

(١) حيدر ، محمد ، **أمريكا في فلسفتها البعدية : القبض على العالم أو الاضمحلال ؟** ، صحيفة الانتقاد اللبنانية ، الجمعة ٢ /٥ / ٢٠٠٣م ، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحاصصة العرقية والطائفية ، مع إعطاء أهمية للانتساب العشائري[١]. الأمر الذي يعني إعطـاء الاعتبار للولاءات دون الوطنية ، وإضفاء المشروعية الدستورية على التجزئة الاجتماعيـة القائمـة وتكريسها. وهو إجراء مخالف أبسط القواعد الديمقراطية التي تقضي بالمساواة التامة بين المواطنين والتعامل معهم باعتبارهم أبناء وطن واحد لكل منهم حق الإقامة والعمل وممارسة حقوقه الـسياسية في أي جزء من وطنه إذ أقام .

وفي اعتماد قمة الثمانية مصطلح "الشرق الأوسط الكبير" عنوانا لمبـادرة "الإصـلاح" ذات المنشأ الأمريكي دلالة إجماع صناع قرار الدول الثمانية على التعاطي مع المنطقة باعتبارها مساحة جغرافية وليست دائرة حضارية عربية الهوية والثقافة إسلامية العقيدة ، تمتلك مخزونا تراثيا متميزا وثقافة وقيما وأنماط سلوك خاصة. وذلك جريا على ما عرف بـه الفكـر والعمـل الاسـتعماري الأوروبي ، ووريثه الإمبريالي الأمريكي من إسقاط الطروحات الاستشراقية على الواقع الموضوعي في العالم العربي المتميز بامتلاك كل مقومات الوجود القومي والديني المتعارف عليها فـي الفكـر السياسي الحديث ، وبنسبة عالية من التجانس والاندماج على محاور السلالة واللغة والثقافة والقـيم وأنماط السلوك. وتدل على ذلك أوثق وأدق الدراسات الاجتماعية[٢].

وفي نهاية تشرين أول ٢٠٠٣م صرح وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد أنه من الـضروري شن "حرب فكرية". وأوضح أن الإرهاب لا يمكن هزيمته بالقوة العسكرية فقط ، وإنما أيضا عبـر محاولة كسب العقول والقلوب ، وحرمان الجماعات المعادية لأمريكا من تجنيد شباب جدد[٣]. ومـا كان قد صرح به رامسفيلد ليس إلا تعبيرا عن البند الأول في استراتيجية المحافظين الجـدد الـذين يدعون بأن العالم الإسلامي ، وبخصوصاً جزءوه العربي ، إنما هو حقل تربية "فيروس الإرهاب" .

---

(١) أبو رمان، محمد سليمان ، من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول، موقع الإسلام اليوم ، دراسات وبحوث ، يناير ٢٠٠٤م ، نقلاً عن الرابط التالي :
http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1

(٢) إبراهيم ، سعد الدين وآخرون ، (١٩٨٨م) . **الدولة والمجتمع في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ١٠٩ وما بعدها .

(٣) فرسخ ، عوني ، الإصلاح بين الطروحات الأمريكية والطموحات العربية (٣/٦) ، موقع التجديد العربي ، ٢٠٠٤/١١/٢٨م ، نقلاً عن الرابط التالي :
http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=6324&rsm=2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذهبون الى أنه ينبغي ليس فقط اجتثاث المنظمات "الإرهابية" من جذورها ، وإنما أيضا لا بد من تجفيف المستنقع الذي تربت فيه. ويقررون أن المهمة الجديدة للسياسة الأمريكية الخارجية ليست مجرد استخدام القوة على نحو نشط ، وانما أيضا إعادة تشكيل البيئة الداخلية للمنطقة ، وهي الدول التي حسب ادعائهم ترعى "الإرهاب" المعادي للولايات المتحدة[١]، نتيجة افتقار حكوماتها للكفاءة وتخلفها الاقتصادي ، وجمود منظماتها الدينية ، وتخلف أنظمتها التربوية .

والذي يدير "حرب الأفكار" اليوم في عهد الرئيس بوش ثالوث المحافظين الجدد، والأصوليون المسيحيون المعروفون بمصطلح "المسيحية الصهيونية" ، وغلاة الصهاينة من يهود وغير يهود. والثلاثي مسكون حتى النخاع بالمركزية الأمريكية والنظرة الدونية للآخر ، وبخصوصاً المسلم ، والعربي المسلم بصورة أكثر خصوصية. وليس في ممارسات "صقوره" وأدبياتهم ما يدل على إدراكهم أنهم في مواجهة أمة عريقة التاريخ كان لها إسهام طويل في الحضارة الإنسانية ، بل إنما يتصدون لأنظمة متخلفة فاسدة ، ومجتمعات فاقدة الإرادة والطموح ، وبشر مسكونين بكراهية الآخر والانغلاق دونه ، وقيم وثقافة عفا عليهما الزمن وباتا مصدرين أساسيين من مصادر "العنف والإرهاب"[٢].

وعلى ذلك لم يعد بين الأنظمة والمنظمات والشخصيات العربية والمسلمة من هو بمنجاة من الشكوك والاتهامات ، بل وللمساءلة والمحاسبة من قبل دوائر صناعة القرار وأجهزة الإعلام الأمريكية. وكنتيجة لهذا الطوفان من الإرهاب السياسي والفكري ارتعدت فرائص كثيرين في معظم الدول العربية والإسلامية ، إن لم يكن فيها جميعها. وبالتالي تعددت ، ولا تزال ، عمليات إعادة النظر في البرامج والكتب المدرسية والجامعية ، وبالذات مواد التربية الإسلامية واللغة العربية والاجتماعيات ، وألفت اللجان "الفنية" ورصدت الأموال السخية لتنفيذ ذلك ، في محاولة اتقاء

---

(١) أبو رمان ، محمد سليمان ، **من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول** ، مرجع سابق : **http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1**.

(٢) فرسخ ، الإصلاح بين الطروحات الأمريكية والطموحات العربية (٤/٦) ، مرجع سابق .
http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=6324&rsm=2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخاطر إجراءات "محاكم التفتيش" الأمريكية وما قد تصدره من أحكام صارمة لا يسمع فيها شـهود ولا تقبل الاستئناف .

ثم إن استخدام الإصلاح السياسي الذي تستهدفه الولايات المتحـدة لـدول منطقـة الـشرق الأوسط –الوطن العربي فعلياً- لم يقصد به نفي عروبة المنطقة ودينها الإسلامي فقط ، وإنما أيضا إدخال "إسرائيل" فيها والتطبيع معها سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، بل وتمكينها من القيام بدور قيـادي في النظام المزمع قيامه . ولقد جرى التعامل الرسمي والإعلامي الأمريكي مع إسرائيل منذ قيامهـا باعتبارها رصيدا استراتيجيا أمريكيا في المنطقة .

وهو نهج مضى في خط صاعد ليبلغ ذروته في عهد الرئيس بوش وإدارته من المحـافظين الجدد . ولا يعود ذلك لتنامي فعالية جماعة الضغط "اللوبي" اليهودي فقط ، وإنما أيضا -وبما يفوق ذلك أهمية وتأثيرا- لتفاعل عاملين موضوعيين[1]:

الأول : كون التجمع الاستيطاني الإسرائيلي غريب عن المنطقة وليس له وجـود تـاريخي أو عمق استراتيجي فاعل فيها ، وإنما عمقه استراتيجي ممتد على جانبي الأطلسي ، الذي لمـا يـزل راعيه وحاميه ومصدر دعمه ماديا وأدبيا . وبسبب انتفاء التناقضات العدائية فيمـا بـين إسـرائيل وصناع القرار الأمريكي على خلاف الحال مع شعوب العربية ترسخت القناعة في كل من واشنطن وتل ابيب بوحدة المصلحة ، وبالتالي وحدة الموقف في مواجهة الوطن العربي .

الثاني : أدى انتهاء الحرب الباردة ، وصيرورة الولايات المتحدة الأمريكية القطب الأوحد، الى انقضاء حاجة الإدارات والأجهزة الأمريكية لحلفاء الأمس من العرب ، وبالتالي لم يعد ضروريا مراعاة مصالحهم وخواطرهم . وإذ أن المحافظين الجدد -المسكونين بعقدة المركزيـة الأمريكيـة والمؤمنين بأنهم ممثلو الخير المطلق ورسله- باتوا في مركز يتيح لهم الطموح لصياغة العالم وفـق رؤاهم.

---

(١) صحيفة البيان الإماراتية ، (٢٠٠٣) . **الإصلاح السياسي في المنطقة يواجه تحديات صعبة** ، العدد ٦٣٦ ، ٢٥ يوليو ، ص١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكنتيجة لذلك بات مطلوبا تغيير كل الذي كان مقبولا ومرضيا عنه بالأمس . وغدا مطلوبـا ممن كانوا يعدون أصدقاء وحلفاء التكييف مع مستجدات عصر العولمة ، وذلك بتنفيـذ "الإصـلاح" وفق ما يحدده المحافظون الجدد والعاملون في ركابهم من المستشرقين والأكاديميين وفـي مقدمـة الشروط المفروضة القبول بتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي وفق ما يرتضيه غـلاة الـصهاينة ومناصروهم من المحافظين الجدد. وهذا ما يفسر نقد ريتشارد بيرل[1] وأمثاله غيـر الموضـوعي للأنظمة العربية ، خصوصاً السعودية ، التي لما يزل صناع قرارها يعدون أنفسهم أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها .

(١) مستشار وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" والمساعد السابق لوزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

قضايا الشرق الأوسط في استراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية

ليس ثمة شك في أن النفط هو السبب الأهم للحرب الأمريكية - البريطانية على العـراق ، وإصرار إدارة بوش على نفي العلاقة يؤكدها ، فالناطق باسم البيت الأبيض "أري فلايـشر" الـذي زعم أن "الاهتمام الوحيد للولايات المتحدة في المنطقة هو تعزيز السلام والاستقرار ، وليس قـدرة العراق على إنتاج النفط"[١] ، وهو غير صحيح بالتأكيد .

إن الأحداث التي تدور مسرعة في الوطن العربي وبسرعة مذهلة تؤكد أن ثمـة برنامجـاً سياسياً لدى اليمين الجديد في الإدارة الأمريكية يريد تنفيذه ، وقد بدأ هذا المسلسل في العراق ، لكن أحداً لا يعرف أين يمكن أن ينتهي وكيف ؟

لكن الواضح أن هناك تغييرات ما زالت قيد الحدوث ، وستترك آثاراً ضخمة لا أحد يعلـم من ستطال ، وكيف ستكون ، فالتغييرات تتسارع ، واللاعب وحيد لا عقل لـه ويعتقـد الـبعض، استناداً إلى الرغبة التدميرية التي تحكم تصرفاته ، وتجرده من إنسانيته ، وهو يفرض حصاراً هنا، ويقتل هناك ، ومع هذا اللاعب الوحيد شريك لا يقل عنه عنفاً وحرصاً على القتل اليـومي لـشعب فرض عليه الدمار والعذاب والتشريد هو الشعب الفلسطيني ، إضافة إلى تابع هنا أو هناك خوفـاً ، أو طمعاً أو اقتناعاً .. واللاعب الرئيسي هي الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد اليوم وفي السابق ، أن يكون القرن الحادي والعشرين أمريكياً ، وأن يصبح العالم تحت الهيمنة الأمريكية ، إذ اختزلت قضايا المنطقة العربية بأربعة أمور هي[٢]:

١. النفط وتأمين منابعه وخطوط نقله وإمداداته .

---

(١) شندي ، مجدي ، مركب الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، جريدة البيان الإماراتية ، ٧ يوليو ٢٠٠٤ ، نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?cid=1051779335516&pagename=Bayan

(٢) سلطان ، زبير ، (٢٠٠٢) . أحداث الحادي عشر من أيلول صناعة وأهدافاً والحرب على العراق ، **مجلة الفكر السياسي** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٧ ، ص ٢٣ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. ضمان أمن الشريك والحليف (إسرائيل) وتفوقها بتسويات تتم حسب المفهوم الأمريكـي الإسرائيلي .

٣. إقامة نظم عربية بديلة للنظم التي تقاوم مخططاتها ، وضمان أمن الدول العربيـة التـي تصفها واشنطن بالمعتدلة .

٤. محاربة ما تدعيه أو تسمه من "إرهاب" عربي وإسلامي وإسقاط أي نظام يدعمه سـواء باسم المقاومة للاستيطان الإسرائيلي في فلسطين أو للاحتلال الأمريكي للعراق .

وكل ما يقال عدا ذلك عن مصالح الشعوب العربية ، وحريتها ، ونشر الديمقراطية في دولها ، وحقوق الإنسان فيها ، يفتقر إلى دليل حقيقي تظهره الممارسات اليوميـة لـلإدارة الأمريكيـة ، وتؤكده خططها الاستراتيجية للمنطقة والعالم ، بعد أن طغى على العقلية الأمريكية هاجس بأنها القوة السياسية والعسكرية الوحيدة في العالم ، وشرعت بتصفية حساباتها وبدأت العمل على تنفيذ خطـط فرض هيمنتها .

وبدأت تتبلور العناوين المرشدة لسياساتها في المنطقة وعنوانها الرئيسي هو: "من ليس معنا فهو ضدنا"[(١)] وقد تجمعت وبمحض (المصادفة) كل القوى التي ترفض أن تنقاد لأمريكا في المناطق الغنية بالنفط في العالم ، من أفغانستان المتاخمة لبحر قزوين وإيران ، إلى العـراق ، إلـى ليبيـا وغيرها ، وهؤلاء الذين ليسوا مع الولايات المتحدة يمكن أن يهددوا مصادر الطاقة ، وبعض أنواع التهديد يمكن أن يكون وضع سعر عادل للنفط رغم أنه حتى نهاية في العام ٢٠٠٢م كان أقـل مـن خمسة دولارات بأسعار في العام ١٩٧٣م ، وقد سهلت أحداث ١١ أيلول إلـصاق تهـم الإرهـاب، وامتلاك أسلحة دمار تهدد الجيران في هذه الدول ، فصارت (دولاً مارقة) وشكلت (محوراً للشر) ، وهكذا يمكن تحديد عناوين فرعية للسياسة الأمريكية تندرج تحت العنوان الرئيـسي أعـلاه وهـذه العناوين في[(٢)]:

---

(١) الدلال ، سامي صالح ، (٢٠٠٣م) . اجتياح النجمة والصليب لربوع العراق الخصيب ، **مجلة البيان الإسلامية** ، لندن ، العدد ١٨٧ ، ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. تطويع الدول (المارقة).

٢. الإعلان أن الحرب ضد "الإرهاب" لا تزال في بدايتها .

٣. الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة، ومنها بالطبع مصلحة الحصول على نفط رخيص ، ومنع أي تهديد باستخدامه في أي صراع تخوضه الأمة العربية .

٤. ضمان أمن الشريك والحليف الاستراتيجي (إسرائيل) .

٥. وضع خريطة جديدة للمنطقة جغرافياً ، وسياسياً ، تترجم الأهداف الإسرائيلية في تهجير الفلسطينيين والهيمنة الاقتصادية على المنطقة ، وخدمة المصالح الأمريكية .

ومهما يكن من أمر ، ستتناول الباحثة قضايا المنطقة العربية في الإستراتيجيات الأمريكية بالمباحث التالية :

المبحث الأول: حماية إسرائيل والتحكم بمسار القضية الفلسطينية

المبحث الثاني: قضية النفط في الإستراتيجية الأمريكية تجاه الوطن العربي

المبحث الثالث: الحرب على الإرهاب والشراكة الأمريكية - الشرق أوسطية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

حماية إسرائيل والتحكم في مسار القضية الفلسطينية

ليس ثمة شك في أن للولايات المتحدة الأمريكية دوراً بالغ الأثر في إنشاء "دولة إسرائيل" ، وفي تدعيمها وجعلها أكبر قوة في الشرق الأوسط إذ أنها أمدتها بغطاء مادي ومعنـوي وعـسكري ودبلوماسي وجعلتها تمعن في تحدي الإرادة الدولية على الصورة التي ميزت سلوكها منـذ قيامهـا حتى الآن .

فكانت أول من اعترفت بإسرائيل فور إعلان قيامها في العام ١٩٤٨م –يـوم النكبـة عنـد الجانب العربي- وأسهمت بدور كبير في قبول الكيان الإسرائيلي عضوا بالأمم المتحـدة إذ تقـدمت الحكومة المؤقتة لما سمي "بإسرائيل" في نهاية في العام ١٩٤٨ بطلب انضمام للأمم المتحدة بـدعم وتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية وكان الهدف من وراء ذلك هو إسباغ الشرعية الدولية على هذا الكيان .

وكان للولايات المتحدة دور كبير في إصدار البيان الثلاثي مع بريطانيا وفرنسا فـي سـنة ١٩٥٠ والذي جاء فيه : أن الحكومات الثلاث تعارض معارضة صارمة أي استخدام للقـوة أو أي تهديد باللجوء إلى القوة بين أي من دول الشرق الأدنى وأنها إذا تبينت أن أي دولـة فيهـا تـستعد لانتهاك حرمة الحدود أو خطوط الهدنة لن تتردد – تنفيذا لالتزاماتها بصفتها أعضاء في هيئة الأمـم المتحدة – أن تتدخل باسم هيئة الأمم وخارج نطاقها[1].

وقد اتبعت إسرائيل سياسة ثابتة فحواها العمل على إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بأنهـا حليفتها الوحيدة المضمون في الشرق الأوسط وذلك عبر رسائل متوالية كان أهمهـا عنـد حـدوث الأزمة الكورية إذ تبنت إسرائيل الموقف الأمريكي بصورة كاملة .

---

(١) دروزة ، محمد عزت ، (١٩٩٣م) . **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها** ، الجزء الثاني، منظمة التحرير الفلسطينية ، دائرة الإعلام والثقافة ، ص٢٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونتيجة لهذه السياسة حصلت إسرائيل على مساعدات مادية ضـخمة إذ بلغـت مـساعدات التطوير الرسمية لها في الفترة الواقعة ما بين (١٩٤٩-١٩٥٣) حوالي (٧٠) مليون دولار سـنويا ويضاف إلى هذا المبلغ ما يساوي قيمته مبلغ (٢) مليون دولار من الأطعمة أرسلت سنويا وقد كانت المساعدات الخصوصاً المجموعة من الطائفة اليهودية في أمريكيا في هذه الفتـرة أهـم وأعلـى إذ وصلت إلى حوالي (١٥٠) مليون دولار سنويا ولم يكن بإمكان إسرائيل استخدام مساعدات التطوير ، ففي في العام ١٩٥٢ جرى استخدام (٨٧%) من مبالغ المساعدة هذه لشراء الطعام وقـد تـسلمت إسرائيل في السنة المالية ١٩٥٢م ما يساوي (٩٣%) من قيمة المساعدات الرسمية المرسـلة إلـى بلدان الشرق الأوسط[١].

وكان للضغط الأمريكي على ألمانيا الغربية سنة ١٩٥٤م دوراً كبير فـي تقـديم الأخيـرة تعويضات قدرت بحوالي (٨٤٠) مليون دولار وقد قدر هذا المبلغ بحـوالي (٣٠%) مـن مـوارد إسرائيل لنفس الفترة[٢].

ويقول "ستيفن غرين" "لقد زودنا إسرائيل في الفترة التي بدأت من في العام ١٩٤٦ إلى فـي العام ١٩٨٣ بأكثر من سبعة وعشرين مليار دولار أمريكي كمساعدة عسكرية واقتـصادية رسـمية ويزيد هذا عن أكثر من مبلغ سبعة آلاف وسبعمائة دولار لكل رجل وامـرأة وطفـل يعـيش فـي إسرائيل[٣].

وقد بلغت المساعدات العسكرية لإسرائيل في العـام ١٩٦٦ حـوالي (٩٠) مليـون دولار خصصت لشراء صواريخ الهوك الدفاعية وبين عامي (٧٠-١٩٧٣) حدثت قفزة كمية ونوعية فـي المساعدات إذ قفزت من عداد العشرات إلى مئات الملايين من الدولارات معظمها قروض عسكرية لتمويل أسلحة هجومية للكيان الإسرائيلي .

---

(١) غرين ، ستيفن ، (١٩٨٥). **الانحياز : علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية** ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ، ص٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد حرب ١٩٧٣م ارتفعت المساعدات الأمريكية للكيـان الإسـرائيلي وأخـذت تحـسب بالمليارات فمثلاً لم تقبل إسرائيل باتفاقات كامب ديفيد إلا بعد أن ألزمت الولايات المتحـدة بـإجراء قفزة كمية ونوعية في المساعدات حتى بلغت (٥ر٣) مليار دولار في فـي العـام ١٩٨٦ و(٤ر٣) مليار دولار في في العام ١٩٨٧ جميعها منح لا ترد. وبلغت بالفترة ١٩٨٩ – ١٩٩١ نحو (٩٠٠٠) مليون دولار وبلغت بالفترة ١٩٩٢-١٩٩٦ حوالي (١٥٠٠٠) مليون دولار[١].

وهكذا فإن الولايات المتحدة قدمت مساعدات مادية كبيرة جدا لإسرائيل كانت عونا لها فـي سبيل تطوير جميع مناحي الحياة في الدولة . وقد استمر الدعم الأمريكي لإسرائيل بعد كـل حـربٍ تخوضها مع الدول العربية ، وفي جميع المجالات وخصوصاً في المجال الاقتصادي إذ دخل الـدعم الاقتصادي الأمريكي لإسرائيل في أواسط السبعينات حيزاً جديداً بتوقيع الاتفاقية الاقتـصادية بـين الجانبين في ١٩٧٥/٥/١٢ .

وقد وصف المسؤولون والكتاب الإسرائيليون على حد سواء تلك الاتفاقية بأنها ذات أهميـة كبرى وستكون لها آثار بعيدة المدى في اقتصاد الكيان الإسرائيلي والعلاقات بين البلدين[٢].

وفي نوفمبر من العام ١٩٨١ تم التوقيع على اتفاقية التعاون الاسـتراتيجي بـين إسـرائيل والولايات المتحدة بصورة رسمية في واشنطن وتم التوقيع على اتفاقيات أخـرى فـي ٢٩ نـوفمبر ١٩٨٣ و ٢١ إبريل ١٩٨٨ و ٦ إبريل ١٩٩٦ لتؤكد على الترابط الوثيق بـين الـدولتين . ويعـد الاتفاق الأخير طفرة خطيرة في حجم ونوعية العلاقات بين البلدين إذ يتـضمن التـزام الولايـات المتحدة الكامل بالدعم العسكري للجيش الإسرائيلي وتحديثه وتطويره والعمل علـى قيـام علاقـات عسكرية وثيقة بين إسرائيل وبقية دول الأطلنطي ، هذا فضلا عن إنشاء روابط أمنية بين رئاسـتي الأركان الإسرائيلية والأمريكية وبين أجهزة المخابرات في كـل مـن البلـدين، ولا زال التعـاون

---

(١) السهلي ، نبيل ، (١٩٩٨) . **تطور الاقتصاد الإسرائيلي(١٩٤٨-١٩٩٦)** ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ص٥٤ .

(٢) سلمان ، يوسف ، (١٩٨٤م) . **الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي** ، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ص٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكي - الإسرائيلي يتطور في جميع المجالات[١]. وهكذا يمكن القول أن الولايات المتحدة كانت مهتمة جداً بالحفاظ على الكيان الإسرائيلي وحمايته بشتى الوسائل .

إن الموقف الأمريكي إبان الصراع العربي - الإسرائيلي كان منحازا لصالح إسرائيل بالكامل ، فحرب ١٩٦٧م أسهمت في تعزيز التحالف الأمريكي – الإسرائيلي ، وخرجت الدول العربية من الحرب وقد فقدت كل فلسطين وجزءا من أراضيها ، في حين خرجت إسرائيل منتصرة . وصرح الرئيس الأمريكي "جونسون" يوم ١٩ حزيران ١٩٦٧م بأن إسرائيل غير ملزمة بإعادة الأراضي التي احتلتها في العام ١٩٦٧م[٢].

أما في حرب رمضان في العام ١٩٧٣م فقد وصل الخلاف العربي - الأمريكي إلى مستوى متقدم ، إذ قامت الولايات المتحدة بعمل جسر جوي لمساندة إسرائيل في الحرب ، وفي المقابل استخدم العرب لأول مرة سلاح النفط في المعركة ، وتم الربط بشكل أساسي بين المصالح الأمريكية والغربية في النفط العربي وبين الصراع العربي الإسرائيلي . وبينما هدد وزير الخارجية الأمريكي –آنذاك- "هنري كيسنجر" بأنه لن يسمح باستخدام سلاح النفط في الصراع ، رد وزير النفط السعودي ووزراء عرب آخرون أنهم على استعداد لتفجير منابع النفط إذا كانت هناك محاولة أمريكية للسيطرة عليها[٣].

ومع نهاية حرب رمضان انشغلت الولايات المتحدة في خطط السلام ونجحت بالفعل في دفع مصر وإسرائيل إلى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد في العام ١٩٧٨م ، مما تسبب في خروج مصر من الصف العربي بعد قرار الدول العربية عزلها ونقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس في نفس العام . كانت حرب الخليج الثانية بداية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ، وكانت من السمات

---

(١) بدران ، ودودة ، (١٩٩٦) . **الوساطة الأمريكية في الصراع العربي الإسرائيلي** ، في كتاب : **الوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية** ، تحرير : هالة سعودي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ص ص ٢١٧-٢١٨ .

(٢)Ottaway, Marina, Carothers, Thomas,(2004). **Middle East Democracy**, Foreign Policy, Nov/Dec2004, Issue 145, p22-23.

(٣) جريسون، بنسون لي ، (١٩٩١م). **العلاقات السعودية– الأمريكية** ، ترجمة دار سينا للنشر، القاهرة، ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المميزة في المسرح الدولي المتزامن مع النظام الدولي الجديد ، النظام الـذي صـمم ليحـل محـل اضطراب سنوات ما بعد الحرب ، مع بعث جديد لإمبراطورية الولايات المتحدة التي يعقد مداها إلى كل ركن من أركان العالم[١].

وبعد انتهاء الحرب ، أعلن الرئيس الأمريكي "بوش" في خطابه الشهير يوم ٦ آذار (مارس) ١٩٩١ مشروعهِ للنظام الشرق أوسطي الجديد ، الذي دعا إليه في هذا الخطاب ، ويشمل المشروع على إنشاء ترتيبات أمنية في المنطقة تساعد الولايات المتحدة في إجراء تدريبات عسكرية ، وتسمح بوجود بحري أمريكي في المنطقة ، ووضع ضوابط لأسلحة الدمار الـشامل ، وتـسوية الـصراع العربي الإسرائيلي[٢].

ومع تولي " كلينتون" من الحزب الديمقراطي رئاسة البيت الأبيض في العام ١٩٩٢م ، حدث تغيير نسبي في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط عموماً ، وكان جوهر هذا التغييـر يقوم على أساس أن تكثف الولايات المتحدة جهودها لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي باعتبـاره السبب الرئيس لعدم الاستقرار في المنطقة ، واعتقدت أن نجاحها في هذا الجانب من شأنه أن يفـتح الباب أما م تعاون إقليمي يشمل دول الشرق الأوسط العربية –باستثناء العراق- وتركيا وإسرائيل[٣]، ومن ثم فان أمن إسرائيل سوف يكون جزءاً من هذه المنظومة التي بدأت تجلياتها بالفعل في مؤتمر اقتصادي بالدار البيضاء في المغرب في العام ١٩٩٤م ، ثم المؤتمر الاقتصادي بعمان فـي العـام ١٩٩٥ ، ومؤتمر القاهرة الاقتصادي في العام ١٩٩٦م ، ومؤتمر الدوحة في العام ١٩٩٧م ، وكان ذلك متزامناً مع التقدم على مسارات التفاوض العربية – الإسرائيلية[٤].

---

(١) بيرمبروجلو ، بيرش ، (٢٠٠٣) . **اضطراب في الشرق الأوسط** ، ت. فخري لبيب ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ص١٦٩ .

(٢) إدريس ، محمد السعيد ، (١٩٩٤م) . **أمن الخليج العربي –دراسة في الإدراك والسياسات** ، معهد البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، ص ١٣٠.

(٣) بستكي ، نصرة ، (٢٠٠٣م) . **أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص ١٣٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن هذا التصور الأمريكي تعرض لعقبات حالت دون تطبيقه عملياً ، فمن جهة وصلت حكومة اليمين الإسرائيلي بقيادة "نتنياهو" إلى سدة الحكم في العام ١٩٩٦م ، ومن جهة أخرى بدأت العديد من الدول العربية تنسحب من المشاركة بالمؤتمرات الاقتصادية الإقليمية بعد التعنت الإسرائيلي في مفاوضات السلام مع الفلسطينيين ، فكان من نتائج ذلك تعثر العملية السلمية بالمنطقة ، وتعرض مصداقية الولايات المتحدة للشكوك من قبل الأطراف العربية .

ودع الرئيس "كلينتون" البيت الأبيض تاركاً شعوراً لدى الساسة الأمريكان بتدهور المشروع الأمريكي في المنطقة العربية ، وجاءت إدارة الرئيس "جورج بوش" وهي تحمل انتقادات لتورط الإدارة السابقة في تفاصيل المفاوضات ، وعملت على مراجعة السياسة الأمريكية في المرحلة الأخيرة على صعيد الوضع الفلسطيني- الإسرائيلي ، فاتخذت الإدارة سياسة "الانغماس الحذر"[١] وعدم التورط في تحديد استحقاقات الحل النهائي في مواعيد قريبة ، وتلبست برؤى وأفكار "اليمينيون الجدد" في أمريكا والذين يرتبطون بشكل ديني عضوي بنبوءات التوراة وبالحفاظ على إسرائيل[٢].

لم تفلح الخطط الأمريكية في إرغام الطرف الفلسطيني على مزيد من التنازلات. واشتعلت الانتفاضة مرة أخرى في أيلول من في العام ٢٠٠٠م ، وخرج الشارع العربي يعلن سخطه على الانحياز الأمريكي للطرف الإسرائيلي . وبدا واضحا أن الأنظمة التي تسميها الولايات المتحدة بالمعتدلة "محرجة" أمام شعوبها ، الأمر الذي أدى في المحصلة إلى انسداد أفق المشروع الأمريكي في المنطقة ، وفي الوقت نفسه تجلى الانقسام العربي واضحاً ما بين دول تدعو إلى إلغاء اتفاقيات السلام ، ودول تدعو إلى المواجهة ودول تؤيد مبادرات السلام بغية الخروج من المأزق السياسي وأخرى تستجدي الولايات المتحدة لوقف المذابح الإسرائيلية[٣].

---

(١) الأزعر ، محمد خالد ، (٢٠٠٢م) . السياسة الأمريكية الفلسطينية بعد ١١ سبتمبر : محددات الاستمرارية والتغيير ، **شؤون عربية** ، العدد ١٠٩ ، ص ٣٨ وما بعدها .

(٢) فرسون ، سميح ، (٢٠٠٢م) . جذور الحملة الأمريكية المناهضة للإرهاب ، **المستقبل العربي** ، العدد ٢٨٤ ، ص١٠ .

(٣)**جريدة البيان الإماراتية ، (**٢٠٠٢م) . أميركا .. خيارات العداء والصداقة مع العرب ، مركز المعلومات للدراسات والبحوث ، العدد ٥٩٢ ، ص١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تغير الوضع بشكل غير متوقع بعد أحداث أيلول في العـام ٢٠٠١م ، وانتقلـت الولايـات المتحدة من طرف "الجاني" إلى طرف "الضحية" بصورة درامية قلبت الأمور رأساً علـى عقـب ، ومع بداية هذه المرحلة بدأت الإستراتيجية الأمريكية ، تزخر بسجل جديد ورؤى وتوجهات أمريكية أكثر وضوحاً في العداء تجاه الفلسطينيين من ذي قبل .

وهكذا يبدو بجلاء مدى التحيز الواضح في السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل منذ أكثـر مـن نصف قرن ، وتجاه العملية السلمية في المنطقة منذ بداية التسعينات ، ويبدو أهميـة سياسـتها فـي الحفاظ على الكيان الإسرائيلي في أي مخططات تستهدف مصالح الولايات المتحـدة فـي الـوطن العربي ، وهو ما يؤثر بوضوح على مستقبل عملية الإصلاح السياسي في المنطقة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

قضية النفط في الإستراتيجية الأمريكية تجاه الوطن العربي

يشكّل النفط حجر الزاوية في الاستراتيجية العالمية الأمريكية ، خصوصاً العربية ، إذ هـو هدف ووسيلة في آنٍ واحد ، فالنفط هدف تعمل الولايات المتحدة على السيطرة على منابعه مجيـرة تفوقها العسكري الهائل في ذلك ، وهو وسيلة للاستئثار بورقة الطاقة لاستمرار التفـوق الأمريكـي ولابتزاز القوى المنافسة وإضعافها[١].

لقد شكّلت ثنائية القوة العسكرية الاقتصادية على الدوام نقطتي الارتكاز الأساسية "للمشروع الأمريكي الوطني" ، لذلك سعت الولايات المتحدة الامريكية جاهدةً للإبقاء على تفوقهـا العـسكري النوعي ، فهي القوة العسكرية الأولى في العالم بلا منازع ، لا سيما بعد انهيار الاتحاد الـسوفييتي ، وما أفرزه ذلك من تفرد أمريكي بالساحة الدولية ، التي راحت واشنطن تُدير دفتها وفق مصالحها ، وبموازاة تفوقها العسكري ، وتدعيماً لتفوقها الاقتصادي ، عملت الولايات المتحدة على وضع يـدها على أغلبية الثروة النفطية العالمية ، خصوصاً العربية في الخليج العربي وشمال أفريقيا ، باعتبارها العصب الرئيسي للاقتصاد العالمي ، وهو أمر سعت إليه الولايات المتحدة مبكراً للـسيطرة علـى الثروة النفطية بكل الوسائل الممكنة، سواء دخلت بشكل سلمي عن طريق الاتفاقات المـشتركة مـع الدول الغنية في هذه الثروات النفطية في منطقة الخليج العربي ، أو عن طريق القـوة العـسكرية ، وحصل في حروب الخليج الثلاثة (١٩٨٠-٢٠٠٣م) [٢].

وبلغت الهيمنة الأمريكية على الطاقة النفطية العالمية ذروتها في العام ١٩٥٢ بالقضاء على "ثورة مصدق" في إيران ، وكشفت المخابرات البريطانية مؤخراً النقاب عن أن الولايـات المتحـدة الامريكية، كانت تُعد العدة لغزو السعودية والكويت والإمارات في العام ١٩٧٣ بعد ارتفاع أسـعار

---

(١) Carothers, Thomas, (2003) **Promoting Democracy and Fighting Terror** , Foreign Affairs, , Jan/Feb2003, Vol. 82, Issue 1, p84-p97.

(٢) القاضي، زياد أمين، (٢٠٠٤). النفط في الإستراتيجية الكونية- الأمريكية، **صحيفة البعث السورية**، العدد٢٦٣٠ ١١ تموز، نقلاً عن الرابط : http://www.albaath.news.sy/epublisher/html_np/12630/10.html.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفط ، عندما قررت الدول العربية في تشرين الأول من في العام ١٩٧٣ إبان حرب تشرين خفض الإنتاج النفطي بشكل كبير ، مما أدى الى انفجار الأسعار وخلق أول صدمة نفطية مع فرض حظر كامل على الصادرات ، خصوصاً الى الولايات المتحدة الامريكية احتجاجاً على دعمها اسرائيل ، إذ قررت الولايات المتحدة الامريكية آنذاك إرسال قوات محمولة جواً للاستيلاء على حقول النفط في حالة تدهور الأوضاع مثل انهيار اتفاقيات الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل عقب حرب في العام ١٩٧٣م[١].

وفي في العام ١٩٧٤م شنّت الولايات المتحدة هجوماً شرساً ضد منظمة الاوبك والبلدان النفطية الأخرى ، باعتبار أن "منظمة الاوبك" هي المنافس الخطر في السوق العالمية ، وعندما أعلن العراق تأميم شركات النفط ، اعتبر ذلك صدمة كبيرة للولايات المتحدة الامريكية التي أخذت تُخطط منذ تلك اللحظة للسيطرة على الثروة النفطية ، كون العراق يشكّل بمخزونة النفطي ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم بعد السعودية[٢].

وتدرك واشنطن أن زيادة اعتماد العالم على المواد الهيدروكربونية من دول الشرق الأوسط أعضاء (أوبك)، سيكون مهدداً في حال شح إيرادات النفط ، أو إنتاجه، وهذا ما أشارت إليه إدارة معلومات الطاقة الأمريكية عند مطالبتها (أوبك) في حزيران ٢٠٠٢م بضرورة زيادة إنتاجها من النفط بمقدار مليون برميل يومياً بالنصف الثاني من السنة[٣]، وحذرت بأن عدم استجابتها لذلك سيحبط الانتعاش المنتظر في اقتصاديات الولايات المتحدة والعالم .

ومعلوم أن الولايات المتحدة تعتمد في توفير احتياجاتها من الطاقة النفطية على الاستيراد ، إذ وصلت نسبة الاستيراد إلى الإنتاج في العام ٢٠٠٠ إلى نحو (٥٢%) من حوالي (٢٧,٣%) في

---

(١) رجب ، يحيى حلمي، (١٩٩٧م) . **أمن الخليج العربي في ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية** ، الجزء الأول ، مكتبة العلم والإيمان ، القاهرة ، ص ١١٩ .

(٢) صارم ، سمير ، (٢٠٠٣) . النفط العربي في الاستراتيجية الأمريكية ، **مجلة الفكر السياسي** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٨ - ١٩ السنة السادسة ، ص ٥٨ .

(٣) صارم ، النفط العربي في الإستراتيجية الأمريكية مرجع سابق ، ص ٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العام ١٩٨٥م ، وستظل إلى ما بين (٦٣-٦٥%) في العـام ٢٠٢٠م[١]. ولهـذا أطلقـت الـسياسة المعتمدة حالياً في المجال النفطي في عهد إدارة "جورج بوش" بعد أحداث أيلول ٢٠٠١م التي حملت فيها واشنطن العرب والمسلمين مسؤولية هذه الهجمـات ، وذهـب الجنـاح المتـشدد فـي الإدارة الأمريكية إلى القول "إن النفط العربي هو المسؤول بتمويل ما أسماه العمليات الإرهابية سواء التـي نفذت في نيويورك أو واشنطن ، أو نصرة الفلسطينيين ، وتمويل عملياتهم الاستشهادية ، وهو سلاح يمكن استخدامه في المقاطعة ، وفي الصراع العربي الإسرائيلي" ، وقد شدد الرئيس الأمريكي فـي سياساته المعلنة على ضمان تدفق النفط إلى بلاده ، وإلا واجه الولايات المتحدة تهديد خطير لأمنهـا القومي ، وهذا التهديد ناشئ وألح "بوش" في حينه عن حجم مستوردات الولايات المتحدة المتزايدة ، فالأمريكيون لا يشكلون أكثر من (٥%) من عدد سكان العالم ، لكنهم يستهلكون حوالي (٢٥%) من نفطه ، وبلغ في العام ٢٠٠١م نحو (١٩) مليون و (٦٠٠) ألف برميل يومياً ، في حين أن الإنتـاج الأمريكي في ذلك العام لم يتجاوز (٧) ملايين و (٧٠٠) ألف برميل يومياً[٢]، وبسبب هـذا الواقـع يضع الرئيس بوش نصب عينيه السيطرة على النفط ، وأنابيبه، وضمان إمدادات ثابتـة وبأسـعار رخيصة ، ضماناً للأمن الاقتصادي والعسكري الذي يبحث عنه .

وكان "بيل ريتشاردسون" الأمين العام لحلف الأطلسي ، ووزير الطاقة الأمريكية السابق قـد حدد بوضوح ركائز السياسة النفطية الأمريكية الحالية ويلي[٣]:

١. معارضة أي خفض في حجم الإنتاج النفطي بهدف رفع الأسعار ، لأن ذلـك –برأيـه- يحمل خطراً كبيراً يؤدي لضغوط تضخيمه تبدأ وتطيل حالات الركـود بالنـسبة إلـى الاقتـصاد العالمي .

---

(١) صارم ، النفط العربي في الإستراتيجية الأمريكية مرجع سابق ، ص٥٩.

(٢) العفيفي ، فتحي ، (٢٠٠٣) . **الخليج العربي : النزاعات السياسية وحروب التغييـر الاسـتراتيجي** ، مركـز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ص ١١٩ وما بعدها .

(٣)العفيفي ، الخليج العربي: النزاعات السياسية وحروب التغيير الاستراتيجي ، مرجع سابق، ص ١٢٧ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. اعتماد الولايات المتحدة على الآخرين في مجال الطاقة ثابت وأكيد ، فنصف ما تستهلك أمريكا من النفط مستورد ، وأيضاً تستورد ربع ما تستهلكه من الغاز الطبيعـي ، وبالتـالي علـى الإدارة الأمريكية إعادة تدقيق سياستها تجاه الشرق الأوسط ، ومراجعة ضرورات وأولويات الأمـن القومي للبلاد .

لكن ما يمكن استنتاجه من علاقة الولايات المتحدة بالدول والمناطق التي تأمـل أن تتحـول إليها كمناطق بديلة للنفط العربي أنها ملأى بالتعقيدات والأخطار ، وبالتالي ستبقى سياسة واشـنطن الرامية للبحث عن بدائل للنفط العربي سياسة غير واقعية وغير عقلانية ، ستبقى واشـنطن بحاجـة إلى النفط العربي ، بالتالي سيبقى النفط العربي ولعقود طويلة مقبلة ، متربعاً علـى عـرش الـنفط العالمي ، وكل ما يقال عن خطط وبدائل للنفط العربي ما هو إلا تضليل وخداع الرأي العام لصرف نظره عن الهدف الحقيقي للحرب الأمريكية على العراق .

وما يؤكد هذا ما قاله السيد "بول هورسينل" مدير بحوث الطاقة في مجموعة (جـي. بـي. مورغان) المصرفية الاستثمارية الأمريكية ، عندما قدم ورقة عمل مهمة أمـام مـؤتمر "الطاقـة : عصر جديد ونظام حكومي ومؤسسي جديد" الذي انعقد في لندن في شباط ٢٠٠٢م، برعاية المعهـد الملكي البريطاني للشؤون الدولية (شاتهام هاوس) ، إذ أكدت هذه الورقة على ما يلي[١]:

١. إن الحديث على احتمال أن يصبح نفط بحر قزوين وروسيا مـصدراً رئيـسياً ووحيـداً للطاقة بالنسبة للولايات المتحدة ، وأن يحل محل المملكة العربية السعودية ودول الخلـيج الأخـرى الأعضاء في أوبك، هو كلام "هراء... وكلام فارغ".

٢. ستظل المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج المصدر الرئيسي للنفط للولايات المتحدة خصوصاً ، والغرب عموماً.

بلغت واردات الولايات المتحدة الأمريكية من نفط الخليج (٢) مليون و (٧٠٠) ألف برميـل يومياً في العام ٢٠٠١م ، مقارنة بنحو (٢) مليون و (٥٠٠) ألف برميل من العام ٢٠٠٠م، ويعـادل

(١) صارم ، النفط العربي في الاستراتيجية الأمريكية ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الرقم حوالي (٢٥%) من إجمالي واردات الولايات المتحدة من النفط و (١٤%) من مستوى الطلب على النفط ، ويمثل النفط السعودي (٦٣%) من الواردات الأمريكية من نفط الخليج ، في حين تبلغ واردات الولايات المتحدة من العراق –قبل احتلاله- (٢٥%) ، ومن الكويت (١١%) والباقي من قطر والإمارات العربية المتحدة[١].

لذلك سيبقى النفط ودائماً الهدف الرئيسي ليشكل نقطة التلاقي لكافة الخطط والسياسات والاستراتيجيات الأمريكية تجاه المنطقة ، وهو ما يؤكده كتاب (حروب أمريكا ضد أوروبا) للمفكر الاستراتيجي الفرنسي "ألكسندر دي لوفال" إذ يقول[٢]: "إن الاستراتيجية الأمريكية بشأن العالم الإسلامي تتأسس بالسيطرة على الاحتياطي النفطي وأنابيب تجارته ، وحماية طرق شحنه"، وفي هذا الإطار يمكن أن إضافة ركيزة أخرى لاستراتيجية الولايات المتحدة النفطية في المنطقة العربية ، ووجودها العسكري فيها ، وهي مواجهة أية محاولات ، ولا سيما من إيران بإغلاق مضيق هرمز عند مدخل الخليج العربي بين عمان وإيران ، أو تعريض شحن النفط في الخليج للخطر ، وقد وصلت حركة المرور اليومية في مضيق هرمز في العام ١٩٩٨م إلى (١٥) مليون و(٥٠٠) ألف برميل ، أما في باب المندب عند مدخل البحر الأحمر بين اليمن وأريتريا وجيبوتي فقد بلغت في قناة السويس (٣) ملايين ومئة ألف برميل يومياً[٣].

يقول الكاتب "جيمس أ. بول" : "إن حرب الولايات المتحدة ضد العراق مفهومه فقط في ضوء ما تملكه من طاقات نفطية ، أما ما يقال بشأن الإرهاب ، وأسلحة الدمار الشامل ، وامتلاكها من قبل صدام حسين فقد ثبت أنه لا وجود لها إلا في رؤوس قادة السياسة الأمريكية ، إنه الدخول المجاني للنفط العراقي ، والسيطرة المطلقة على هذا النفط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وشركاتها مع الشركات الحليفة في بريطانيا ، وزيادة الحصص بالقدر الذي يكفي لمنح القوات

---

(١) العفيفي ، الخليج العربي : النزاعات السياسية وحروب التغيير الاستراتيجي ، مرجع سابق ، ص ١٤١ وما بعدها .

(٢) صارم ، النفط العربي في الاستراتيجية الأمريكية ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٣) صارم ، النفط العربي في الإستراتيجية الأمريكية ، مرجع سابق ، ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكية القدرة على التحرك والمخاطرة لبناء الإمبراطورية العالمية" . ويؤكد: "إن أحداً لـم يعـد يصدق الأكذوبة الأمريكية التي تقول بالدفاع عن حريات وحقوق الإنسان وما شابه ... إن الأمـر باختصار يتمحور أولاً حول السيطرة على مصادر الطاقة بشكل خاص... كهدف له الأولوية..." [١].

إذن يمكن إدراك أهمية النفط في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الوطن العربي بسعي الولايات المتحدة ، مستغلةً تفوقها العسكري ، لوضع يدها على منابع النفط في الخليج العربـي وفـي آسـيا الوسطى ، واستخدام النفط ورقة ابتزاز للقوى الكبرى الأخرى في أوروبا واليابـان ، ولاسـتمرار هيمنتها وتفردها وإضعاف القوى المنافسة .

(١) صارم ، النفط العربي في الاستراتيجية الأمريكية ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الحرب على الإرهاب والشراكة الأمريكية - الشرق أوسطية

تنشغل الإستراتيجية الأمريكية منذ أحداث ١١ أيلول من العام ٢٠٠١م بمراقبة ما تسميه بالإرهاب المتوسطي أو الشرق أوسطي وقد صنفته الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي من ضمن المخاطر الآتية من الجنوب التي يتعين مراقبته واحتواؤه قدر الإمكان .

وتُعد الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الظاهرة في منطقة الشرق الأوسط أو العربي أصبحت من التحديات الأمنية التي تهدد المصالح الأمريكية والأوروبية على حد سواء في المنطقة ، بعد أن كان التهديد في السابق يأتي من الاتحاد السوفييتي خصوصاً بعد التفجيرات التي شهدتها مدينتي نيويورك وواشنطن واستهدفت مبنى التجارة العالمية ومبنى وزارة الدفاع (البنتاغون) عندها رفعت الولايات المتحدة الأمريكية التحدي ووضعت الإرهاب ضمن أولويات سياستها الدولية الواجب التصدي لها ، لأنها تعرف أن العديد من الجماعات المسلحة في العالم أصبحت تستهدف المصالح الأمريكية نتيجة لسياستها الدولية الجديدة التي تتسم بالهيمنة على العالم ، وأن سياستها حيال الشرق الأوسط وتقوم على مساندة وتأييد إسرائيل في حربها ضد الفلسطينيين أكسبت الولايات المتحدة الأمريكية عداءات كبيرة[١].

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إقناع دول العالم ، خصوصاً العربية ، بضرورة مساعدتها على مقاومة ما أسمته (بالإرهاب الدولي) وأدرجت ضمن قائمتها للجماعات الإرهابية كل الجماعات المقاومة للاحتلال الإسرائيلي والمهددة للمصالح الأمريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة من بينها الجماعات الفلسطينية الجهاد الإسلامي وحركة حماس وحزب الله اللبناني. وتعد منطقة الشرط الأوسط من بين المناطق الجغرافية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية ضمن اهتماماتها الأولية فهي منطقة تشهد غليانا أمنيا وسياسية ، ومنطقة تتسم بعدم الاستقرار الأمني[٢].

---

(١) Ottaway, and Carothers, **Middle East Democracy**, op. cit., p23.

(٢) المصري ، شفيق ، (١٩٩٩م) . الأطلسي والمعادلات الجديدة ، **مجلة شؤون الأوسط** ، العدد٨٢ ، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبالرجوع إلى تاريخ الصراع العربي- الإسرائيلي يلحظ المدقق أن هذا الصراع يعـد أحـد الأسباب الرئيسية التي دفعت بجماعات وأحزاب سياسية إلى استعمال العمليات العسكرية ووسـائل أخرى كخطف الرهائن ، وتحويل الطائرات والبواخر كرد فعل على مـساندة الولايـات المتحـدة الأمريكية والدول الأوربية لإسرائيل في صراعها مع الـدول العربيـة ، بعـد أن رأت -أي هـذه الجماعات- أنه يستحيل إقامة سلام مع كيان يتلقى الدعم المالي والعسكري من هـذه الـدول لإبقـاء ميزان القوى العسكري مختلا لصالح إسرائيل. من هنا كانت مصالح هذه الدول مستهدفة مـن قبـل هذه الجماعات والأحزاب ، رغم اختلاف ميولها السياسية والدينية ، إلا أنها تتفق في شكل ووسـائل الأعمال التي تستعملها[١].

إن هذه الحوادث التي عايشتها المنطقة تظهر بجلاء أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تشعر أكثر من السابق بالخطورة التي ستحدثها هذه الجماعات التي يدعوها بالإرهابية ، في حال ما إذا طورت في وسائلها ، لذلك فإنها سعت بعد أن اقتنعت أنه يـصعب عليهـا التعامـل مـع هـذه الجماعات التي تستعمل الرهائن كورقة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية إلى محاولة إحـلال السلام في المنطقة في نهاية السبعينيات والذي كلل بتوقيع مصر وإسرائيل على اتفاقية كامب ديفيـد واتفاقية السلام. ومن جهة أخرى لجأت العديد من الجماعات والأحزاب في منطقة الشرق الأوسـط كحزب الله في لبنان والجهاد الإسلامي وحركة حماس في فلسطين وأحزاب فلسطينية أخـرى إلـى شراء الأسلحة بطرق سرية لاستعمالها لضرب الأهداف الإسرائيلية العسكرية على الشريط الحدودي في لبنان وفي الأراضي المحتلة[٢]. وتمكن حزب الله من تحرير الجنوب اللبناني بالهجمـات التـي كانت تستهدف القواعد العسكرية الإسرائيلية في جنوب لبنان وضرب أهـداف اسـتراتيجية داخـل المستوطنات الإسرائيلية في الشريط الحدودي المحتل .

---

(١) العايب ، خير الدين ، (٢٠٠٣) . البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساته على الأمن الإقليمي العربي ، **مجلة الفكر السياسي** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٨ – ١٩ ، السنة السادسة ، ص ٢١٥ .

(٢) بن عنتر ، عبد النور ، (١٩٩٩) . الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن الغربي ، **مجلة شؤون الأوسط** ، لبنان ، ص٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد أن دخلت أطراف النزاع في حوار شامل لإقامة السلم في المنطقـة ، غيـرت عـدة جماعات سياسية نظرتها للسياسة الأمريكية ، فأوقفت أعمالها السرية ، كخطف الرهائن ، إلا أنه لا تزال هناك جماعات أخرى تنشط في المنطقة من أجل أن تواصل سياساتها التي تعارض الـسياسة الأمريكية ، وهو واقع الحال مع "حزب الله" في جنوب لبنان ، وحركتي "حماس" والجهاد الإسلامي ، داخل فلسطين ، فقد أعلن الحزبان الحرب على إسرائيل حتى تحرير كـل فلـسطين والأراضـي العربية ، خصوصاً بعد مجيء أرييل شارون الذي وجد تأييدا كاملا لـسياسته مـن قبـل الـرئيس الأمريكي جورج بوش والذي ربط بين ما أسماه بالإرهاب الدولي وإرهـاب الـسلطة الفلـسطينية والجماعات الفلسطينية الأخرى بل إن الرئيس الأمريكي طالب الرئيس الفلسطيني الـسابق "ياسـر عرفات" بالتنحي عن السلطة لأنه يساعد الجماعات التي أسماها بالإرهابية ولأنه -عرفـات- لـم يوقف ما يسمى بالإرهاب على الأهداف الإسرائيلية[١].

وقال الرئيس الأمريكي جورج بوش إن السلام العربي- الإسرائيلي سيدعم قوى الاعتدال في الشرق الأوسط ، ويقيم حصنا ضد الدول الخارجة عن القانون[٢].

وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت إلى حد ما أن تغير من رؤية بعـض دول المنطقة للصراع خصوصاً الدول التي اتهمت بمساندتها للجماعات الإرهابية ، إلا أن قلقها زاد مـن تخوفها على مصالحها في الضفة الجنوبية لحوض البحر المتوسـط -دول المغـرب العربـي- إذ الجماعات الإسلامية المسلحة فيها تختلف أهدافها عن الجماعات في الشرق الأوسط .

لقد أخذت تلك الجماعات من الأصولية الإسلامية قاعدة استندت إليها للوصول إلى الهـدف الإستراتيجي وهو تغيير الأنظمة السياسية القائمة ، وتتهمها بأنها أنظمة علمانية تميل إلـى الطـرح الغربي أكثر من ميلها إلى الطرح الإسلامي ، وتعتقد الأحزاب الأصولية أن النظام الإسـلامي هـو

---

(١) العايب ، خير الدين ، **البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساته على الأمن الإقليمي العربـي**، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(٢) بن عنتر ، عبد النور ، **الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمـن الغربـي** ، مرجـع سـابق ، ص ٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي بمقدوره إخراج المجتمعات المغاربية من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ويدخلها في حركـة التنمية العالمية[١].

ويلاحظ أن هذه الجماعات كلها أخذت مرجعيتها من الجماعات الأصولية المـصرية التـي اتخذت من فكرة القوة العسكرية أساسا لقلب الأنظمة السياسية القائمة . وما يخيف الولايات المتحـدة الأمريكية هو الاحتمال الذي يقول أنه في حال ما إذا وصلت هذه الجماعات إلى الحكم ، فإنها ستغير من النمط السياسي للمنطقة وتغير حتى من وجهة التعاملات الخارجية لأن هذه الجماعات لن تتعامل -إذا ما وصلت إلى السلطة- مع دول أوربية أو مع الولايات المتحدة الأمريكية، و إنما ستتعامل مع دول تتبنى الإسلام كتوجه إستراتيجي في سياستها الداخلية والخارجية كإيران مثلاً، عندئـذ تتـشكل كتلة سياسية موحدة في المنطقة بالإمكان أن تمتد تداعياتها إلى باقي الدول الإسلامية وغيرهـا مـن دول العالم التي تشاطرها الكراهية للولايات المتحدة .

وما يخيف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية على حد سواء هو احتمال أن تلجأ الجماعات الإسلامية المسلحة عموما إلى استعمال أسلحة التدمير الشامل التي يمكـن أن تكـون قـد اشترتها بطرق سرية ، لذلك ترغب الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية إقامـة الـشراكة الأمنية من أجل أن تنسق فيما بينها لاحتواء هذه الجماعات "الإرهابية"[٢].

ويظهر أن اهتمام الولايات المتحدة الأساسي في المنطقة العربية ، بالإضافة إلـى مراقبـة تحركات القوى الأوروبية المتوسطية ، يتمثل في مراقبة ما تـسميه الـدوائر الإعلاميـة الغربيـة (التهديد الآتي من الجنوب) والمقصود به الجماعات الإسلامية التي برزت في العديد مـن الـدول العربية ، وهو الحال في السعودية في منطقة الخليج ، وفي مصر ودول المغرب العربي ، والمتبنية لطروحات مناهضة للغرب ولمبادئه القائمة على الليبراليـة والديمقراطيـة إذ تـرفض الجماعـات الإسلامية الطروحات الغربية ، وأعلنت أنها ستقاطع الدول الغربية إذا وصلت إلى السلطة وحصل

---

(١) العايب ، خير الدين ، **البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساته على الأمن الإقليمي العربـي**، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٢)Carothers, Thomas, Promoting Democracy and Fighting Terror , Op. cit., p84-p97.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر التي رأت فيها الدول الأوروبية أنها تمثـل حزبـا سياسـيا مناهضا للغرب[١]، وتتضاعف الاهتمامات الأمريكية بالمنطقة بعد حوادث ١١ سبتمبر التي اتخـذتها الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة للتقرب من المنطقة عسكريا وأمنيا بحجة حماية الأمن الدولي .

ومع أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول إعطاء التهديد الآتي من الجنوب صبغة شاملة أي الجنوب ككل ، إلا أن المنطقة العربية تبقى في المقدمة ، إذ تـشهد عمليـة انتقـاء التـدخل فـي الصراعات المسماة (الصراعات المحلية المحدودة). والدول الغربية لا تتدخل إلا في الدول العربيـة وحتى ما يسمى حق التدخل الإنساني الذي كانت فرنسا وراء الترويج له ، وكذا ما يسمى بالمهمات الإنسانية للجيوش **(Military Humanitarianism)** تبقى مركزة على المنطقة العربية. ويقول الأستاذ "عبد الوهاب بخشي" أن مناطق التدخل الإنساني لم تتغير عبر التاريخ[٢].

وما أن بدأت الولايات المتحدة بوضع وصياغة برنامجها لمكافحة الإرهاب ، ظهر جلياً أنها تستخدم الحرب على الإرهاب كغطاء لتصفية حساباتها مع الأنظمة السياسية المعارضة للـسياسات الأمريكية في العالم ، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط ، مما دعا بعض الدول العربيـة إلـى مناشدة الولايات المتحدة تحديد مفهوم محدد للإرهاب الذي تنوي مكافحته ، بعد أن وجدت أن التهيئة للحرب على الإرهاب تحولت إلى استعداد لشن حرب على الإسـلام ، وكانـت الـدول العربيـة ، خصوصاً مصر والسعودية وسوريا ، أول ضحايا المفهوم الأمريكي للإرهاب عندما شنت العديد من المؤسسات السياسية الأمريكية سواء الرسمية أو غير الرسمية حملة شديدة من الانتقادات لهذه الدول التي رفضت المشاركة بالحملة الأمريكية على أفغانستان[٣].

---

(١) بن عنتر، عبد النور ، **الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن الغربي ،** مرجع سابق ، ص ٩٥.

(٢) المصري ، شفيق ، **الأطلسي والمعادلات الجديدة** ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٣) زرنوقة ، صلاح سالم ، (٢٠٠٢) ، الخليج العربي : ضغوط من كل اتجاه ، **مجلة السياسة الدولية** ، العـدد ، ١٤٨ ، ص٣٧ ، وأيضاً:

- Blank, Stephen, (2004), **The Greater Middle East and Its Strategic Profile,** Turkish Journal of International Relations; Spring2004, Vol. 3 Issue 1, p1-p 35.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الكاتب الأمريكي "جون لويس" عن سبب محاربة إدارة بـوش الابـن لمـا يـسميهم "الإرهابيين" : "لقد لاحظ بوش أن الاستراتيجية الأمريكية ركزت في الماضي علـى الـدفاع ضـد الحكام الطغاة ، وهؤلاء الخصوم يحتاجون "لجيوش عظيمة وقدرات صناعية كبيرة" كي لا يهـددوا المصالح الأمريكية ، وهذه الإمكانيات لا يمكن تأمينها إلا عبر مؤسسات الدول"[١].

فقفزت منطقة الشرق الأوسط فور وقوع أحداث الحادي عشر من سـبتمبر إلـى واجهـة التصريحات الأمريكية "كجيوبوليتيكيا" مصدرة للإرهاب ومهددة للأمن القـومي الأمريكـي ، ولـم تنتظر الإدارة الأمريكية كثيراً لمعرفة الفاعلين ، بل ذهبت في عدة اتجاهات لفرض قبضتها علـى العالم اكثر فأكثر ، فقد ضغطت على مجلس الأمن الدولي لإصدار قرار يتعلق بمكافحة الإرهـاب ، فكان القرار رقم (١٣٧٣) بهذا الخصوص دون تعريف محدد للإرهـاب وبموجـب هـذا القـرار أصدرت الإدارة الأمريكية قوائم بالجملة ضد شركات وأشخاص ومنظمات ومن ثم إعلان ما أسمته بدول محور الشر "إيران ، العراق ، كوريا الشمالية" وهي في مجملها دول وشـركات ومنظمـات معادية للسياسة الأمريكية[٢].

وجعلت هذه الإدارة ، من جهة أخرى ، من حلف الناتو أداة لتحقيق أهدافها الأمنية ، فللمرة الأولى منذ إنشاء الحلف جرى استخدام المادة الخامسة من ميثاقه وتعد الاعتداء على دولة عضو فيه اعتداء على الدول الأخرى الأعضاء ، الأمر الذي يعني في النهايـة حـسم مـسألة مـشاركة دول الأعضاء في الحلف في أي حرب تقوم بها الولايات المتحدة تحت شعار مكافحة "الإرهاب" حتى لو أبدت هذه الدول معارضة إعلامية أو دبلوماسية في مرحلة ما ، ومن جهة ثالثة فإن الإعـلان بـأن الحرب على "الإرهاب" ستكون طويلة ومعقدة يندرج في إطار تحقيق أهداف سياسية معلنـة، فـي مقدمتها خلق إطار من الضغط الأمني والإعلامي على الدول لتغيير سياساتها الخارجية والداخلية في المجالات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية بما ينسجم واهداف السياسة الأمريكية من جهة ،

---

(١) غاديس ، جون لويس ، (٢٠٠٣) . السياسة الخارجية الأمريكية بعد سبتمبر ، ت. طلال الساحلي ، **صحيفة السفير اللبنانية** ، العدد ٩٣٩٦ ، ص ١٩.

(٢) دلي ، خورشيد ، (٢٠٠٢م) . العرب في دائرة الاستهداف الأمريكي ، **صحيفة البيان الإماراتية** ، العدد ٥٩٢ ، ٢٠ سبتمبر ، نقلاً عن : **http://www.tmcc.ps/index.php?id=details&sid=38**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن جهة أخرى إجبار الحكومات في هذه الدول على التعاون في مواجهة الـشبكات والمنظمـات والأحزاب التي تعارض سياسة الإدارة الأمريكية وحلفائها سواء كانت هذه الأحـزاب والمنظمـات "إسلامية أصولية أو يسارية متطرفة"(١).

وأدى سعي الإدارة الأمريكية في النيل من الإرهاب إلى تكريس مبدأ "الكيال بمكيالين" فـي إقامة السياسة الدولية ، فطالبت الحكومات العربية بالانضمام إلى التحالف لمكافحة الإرهاب لإثبـات براءة هذه الحكومات من التهمة الموجه إليها ، ومن جهة أخرى ، عملت على تحويل مساهمة بعض الدول لتوفير الأمن للأمريكيين إلى فرصة لجني مكاسب اقتصادية وسياسية. إن مثل هذا المبدأ الذي تعاملت به الإدارة الأمريكية عمل على زيادة أسباب التوتر في العلاقات الدولية ، ذلك لأنـه ربـط الاستقرار الاجتماعي والسياسي في الدول العربية بمدى خضوعها لمتطلبات الإدارة الأمريكية.

وباستخدام الرئيس بوش اصطلاح "حملة صليبية" بوصف الحرب الأمريكية ضد مـا تُعـده إرهابا أعاد إلى أذهان الأجيال الجديدة في الدول العربية التسلـسل التـاريخي للعلاقـات العربيـة الأمريكية، فمنذ أن اعتمدت السياسة الأمريكية ديبلوماسية البوارج الأمريكية ضـد بلـدان الخلـيج العربي أصبحت هذه العلاقات تتشكل دولياً دائماً تحت وطأة الصراع المـسلح. فالـصيحات التـي أطلقها "صقور" الإدارة الأمريكية لشن الحرب على العراق ومن ثم احتلالـه ، تعنـي أن "النخبـة الأمريكية" سعت –وتسعى- جادة لإبقاء التسلسل التاريخي للعلاقات بين الولايـات المتحـدة وبـين الدولة العربية ضمن "صدام المصالح"(٢).

من هذا المنظور تم ملء الفراغ الذي تركـه الخطـر الـسوفييتي بخطـر أخـر تحـاول الإستراتيجية الأمريكية التعامل معه ليس بالردع العـسكري وحـسب ، وإنمـا بـالردع الـسياسي

---

(١) القيسي ، نوار ، (٢٠٠٢م) . واشنطن وضعت الجميع في ركن ساخن، **صحيفة البيان الإماراتية** ، العدد ٥٩٢ ، ٢٠ سبتمبر، ص١٣ ، وأيضاً:

- Carothers, Thomas, Promoting Democracy and Fighting Terror , Op. cit., p84-97.

(٢) دلي ، خورشيد ، العرب في دائرة الاستهداف الأمريكي ، مرجع سابق ، نقلاً عن :

http://www.tmcc.ps/index.php?id=details&sid=38.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدبلوماسي ، وذلك بالضغط على كل دول المنطقة العربية بتبني الديمقراطية والإصلاح الـسياسي واحترام حقوق الإنسان كسياسة يمكن بواسطتها التغلب على هذه الظاهرة التي باتت تـشكل تهديـدا ملموسا لأمن المنطقة العربية ومصالحها الخارجية ومصالح القـوى الكبـرى ، ومنهـا المـصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية .

قضية الشراكة الأمريكية - الشرق أوسطية

تقوم فكرة الشراكة على الدور التاريخي المزعوم للولايات المتحدة أو " الاستثنائية الأمريكية " -في تصور المحافظين الجدد- على نشر قيم الحرية والديمقراطية في العالم ، وهي فـي حقيقـة الأمر غطاء أخلاقي وفكري لحماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، وترى الولايات المتحدة أنها ستكون موضع تهديد وخطر ما لم تتغير الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية فـي الوطن العربي، وتنتج التطرف الإسلامي المعادي للغرب ، ويلخص لنا هذه الرؤية بـشكل واضـح الخبير الاستراتيجي الأمريكي "زيجنو" بريجنسكي بقوله : "الحكومات الفاشلة هي التربـة الرئيـسة التي تولد التطرف الإسلامي والسياسات الخاطئة لهذه الحكومات ، وهي التهديد الرئيسي لمـصالحنا الاستراتيجية ، وقد فشلت الحكومات والأحزاب العلمانية في توفير أنماط مستقرة للتنمية الاقتصادية والبنية الأساسية اللازمة لإجراء تغيير اجتماعي ضخم .." [(١)]، وبنـاءً علـى هـذه المعادلـة فـإن "التطرف" الإسلامي الذي يخاطب مشاعر الغضب والإحباط لدى الشعوب ، ويشكل البديل العـدمي للسياسات الحكومية يجب مواجهته بزراعة الأمل بالإصلاحات الـسياسية والاقتـصادية والثقافيـة والتعليمية في المنطقة ، والعمل على إجراء تغييرات عميقة في المنطقة يؤكد عليها و"ليـام بيرنـز" بقوله: " إننا نشجع التغييرات البنيوية البعيدة المدى"[(٢)].

---

(١) بريجنسكي ، زيغنو ، (١٩٩٩) . السياسة الخارجية الأمريكية: تحديات القيادة في القرن ال٢١ ، **مجلة شؤون الأوسط** ، كانون ثاني ، ص ٧٧ .

(٢) وليام ج. بيرنز ، (٢٠٠٢) . سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط في السنوات المقبلة ، **صحيفة الحياة** ، اللندنية ، ٤ كانون الأول ، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويستدل المنظرون والسياسيون الأمريكيون بشكل كبير على رؤيتهم السابقة بتقرير التنميـة العربي والذي أشار إلى الفجوة الكبيرة في التنمية، وإلى مظاهر الركود والإحباط في العالم العربي ، وقد بنت وثيقة الشراكة الشرق أوسطية فكرتها المحورية على هذا التقرير والمتمثلـة بـ ـ" إن أي معالجة للشرق الأوسط تتجاهل تخلفه السياسي والاقتصادي والتعليمي ستكون مبنية على رمـال " . وبالتالي تضمنت الوثيقة دعوة إلى إصلاحات سياسية تشجع وتنشر الديمقراطية وتـدعم مؤسـسات المجتمع المدني أو ما يسميه "باتريك سيل" الإمبريالية الديمقراطيـة"[1]، مترافقـة مـع إصـلاحات اقتصادية تقوم على تحرير اقتصاديات الوطن العربي من سيطرة الحكومات ، وتعمل على دمج هذه الاقتصاديات بعجلة السوق العالمية الرأسمالية بإزالة القيود على الحرية الاقتصادية وعملية انتقـال السلع والدخول في الاتفاقيات والمنظمات الدولية الاقتصادية.

وإذا كانت الإصلاحات السياسية والاقتصادية الأمريكية جزءاً من الدعاية الأمريكية المعتادة، وتنوي الإدارة الجديدة تفعيلها ، فإن الجديد فعلاً هو الدعوة الشديدة للإصلاحات الثقافية والتعليميـة في العالم العربي ، إذ "يمكن القول إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كشفت -وفقاً لرؤيـة الإدارة الأمريكية- عن وجود مشكلة ثقافية كبرى في العالم العربي ككل ، لا سبيل إلى معالجتها إلاّ بعملية تحديث كبرى لن تتم إلاّ بضغوطات من الخارج"[2]. ولذلك جعلت الإدارة الأمريكيـة مـن ضـمن أجندتها الجديدة في الشرق الأوسط دعم النخب العلمانية ومؤسسات المجتمع المدني والعمـل علـى التواصل مع النخب المثقفة في العديد من الدول العربية ، وإيجاد المؤسسات الثقافية والإعلامية التي تعمل على نشر الثقافة الغربية الليبرالية وتتبنى نخباً شابة ، وتتـضمن أجنـدة الإصـلاح الثقـافي المطلوبة ، والمطالبة بإصلاحات في نظم التعليم والتربية خصوصاً مؤسسات التعليم الدينية في دول مثل "السعودية واليمن وباكستان". ويؤكد هذه الرؤية عدد من المنظرين الأمـريكيين بمـا يـسمى

---

(١) محمد أبو رمان ، من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ، موقع إسلام اليوم ، ملفات ساخنة ، سبتمبر ٢٠٠٣م ، نقلاً عن الرابط التالي :
http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1

(٢) المرجع السابق: **http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنظرية " الزجاج المكسور وكرة السلة " وتدافع قائلةً بأنه ليس مطلوباً من الولايات المتحدة مراعـاة ثقافة الشعوب العربية، وإنما مطلوب تغييرها[١].

وبموازاة مبادرة الشراكة والإصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تعمل الولايـات المتحدة على القيام بها في العالم العربي ، فإن أجندتها الخارجية بعد سبتمبر تضمنت إعادة ترتيـب وتشكيل الأوضاع الاستراتيجية في الشرق الأوسط بما يخدم الأهداف والمـصالح الأمريكيـة فـي المنطقة ، و يشكل عامل ضغط مباشر في تنفيذ المشروع الأمريكي ، وتضمنت الأجندة إضافة إلـى الإصلاحات السابقة[٢]:

- تغيير نظام الحكم في العراق وتعديل موازين القوى والدور السياسي لدول المنطقة .
- العودة إلى جهود التسوية بخارطة الطريق .
- الاستمرار في جهود مكافحة الإرهاب ومحاصرة المنظمات الإسلامية .

---

(١) نافعة ، حسن ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢) أبو رمان ، من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ، مرجع سابق: **http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

مبادرة الشرق الأوسط الكبير: مضمونها وأهدافها ومواقف الأطراف المختلفة منها

مشروع الشرق الأوسط الكبير هو وثيقة تلخص مجموعة من الإصلاحات الموجهة للشرق الأوسط الكبير، صنع في واشنطون، ثم سرب نصه الأصلي بالإنكليزية إلى الصحافة، فقامت جريدة الحياة (لندن) بترجمته إلى العربية ونشرته في عددها الصادر في ١٣ فبراير ٢٠٠٤. ويرتكز مشروع الشرق الأوسط الكبير على بيانات ومعطيات وردت في تقريرين سابقين للأمم المتحدة حول التنمية الإنسانية العربية أنجزا عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ على التوالي. يتمحور التقرير الأول حول موضوع: خلق الفرص للأجيال القادمة، أما التقرير الثاني فيعالج موضوع: نحو إقامة مجتمع المعرفة[١] .

ومن الضروري قبل مناقشة المقترحات الأمريكية للإصلاح في هذه المنطقة من العالم المسماة الشرق الأوسط الكبير (الممتد من الصين شرقاً إلى موريتانيا غرباً ومن الجمهوريات الإسلامية – السوفيتية- سابقاً شمالاً إلى اليمن والصومال جنوباً) [٢] أن نطلع أولاً على مضمون هذه المقترحات التي تشكل ما أطلق عليه المبادرة الأمريكية الجديدة للإصلاح في الشرق الأوسط. ومحاولة تحديد الأهداف الكامنة خلف طرح هذه المبادرة وكذلك الظروف السياسية التي رافقت إطلاقها ، إضافة إلى تحديد مواقف الأطراف المختلفة منها سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي .

وسيحاول هذا الفصل مناقشة هذه القضايا بتقسيم المبحثين التاليين :

المبحث الأول: مضمون مبادرة الشرق الأوسط الكبير وأهدافها

المبحث الثاني : المواقف الإقليمية والدولية من مبادرة الشرق الأوسط الكبير

---

(١)عصار ، خير الله ، (٢٠٠٤) ، قراءة في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، **مجلة الفكر السياسي** ، العدد ٢٠ ، السنة السابعة ، خريف ٢٠٠٤ ، ص١٥٣ .

(٢) يشير مفهوم "الشرق الأوسط الكبير" إلى: بلدان العالم العربي زائداً باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل، أنظر: نص وثيقة المشروع الأمريكي لـ "الشرق الأوسط الكبير" ، **مجلة شؤون الأوسط** ، العدد ١١٤ ، ربيع ٢٠٠٤ ، ص٢٠٩-٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مضمون مبادرة الشرق الأوسط الكبير وأهدافها

حاول العديد من الكتاب تفسير ظهور مفهوم الشرق الأوسط الكبير الذي تضمنته المبادرة الأمريكية للإصلاح في الشرق الأوسط ، إذ يشير خليل العناني إلى أن مشروع مبادرة "الشرق الأوسط الكبير" ينطلق من حقيقتين غاية في الأهمية هما أن هناك تدهور كبيراً في الأوضاع العربية بمختلف مجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مما يدفع إلى ضرورة البدء بإصلاح هذه الأوضاع قبل أن تتفاقم أكثر مما هي عليه الآن . والحقيقة الثانية هي أن هذه الأوضاع المترهلة تشكل دافعاً قوياً لنمو الإرهاب والجريمة الدولية والتطرف ، مما يتطلب ضرورة وضع حد لاستشراء هذه الظواهر المقلقة [١] .

ويشير أحمد البرصان إلى أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير جاءت لتؤكد على مجموعة من القيم التي تدعو إلى تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح وبناء المجتمع المعرفي وتوسيع الفرص الاقتصادية بإزالة الحواجز والقيود التجارية والاقتصاد الحر وتدفق البضائع لها ، بما يخدم الشركات المتعددة الجنسية واستثمارها في عالم الجنوب[٢].

في حين يرى هيثم الكيلاني أن الولايات المتحدة قد سعت، في أزمان مختلفة، إلى إعادة رسم خارطة منطقة الشرق الأوسط. وأن "الشرق الأوسط الكبير" هي صيغة تسعى الإدارة الأميركية إلى ترويجها في المنطقة على أساس إدماج إسرائيل عضواً طبيعياً في المنطقة . إذ يعد مشروع النظام الشرق أوسطي أو الشرق الأوسط الكبير النموذج البراغماتي لخارطة المنطقة. وهو يشكّل هدف الولايات المتحدة الساعي إلى تقويض النظام الإقليمي العربي[٣].

ويرى محمد جواد علي أن الولايات المتحدة ترى في نظرية ايزنهاور حول الفراغ في الشرق الأوسط إمكانية عودتها وذلك لاعتقادها أن هناك فراغاً حضارياً في الشرق الأوسط أدى إلى

---

(١) العناني ، خليل ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد (١٥٦) ، أبريل ، ص٩٨ .

(٢)البرصان ، أحمد سليم ، (٢٠٠٤) . مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعـاد الـسياسية والاسـتراتيجية ، **مجلـة السياسة الدولية** ، العدد (١٥٨) ، أكتوبر، ص٤٢.

(٣) الكيلاني ، هيثم ، (٢٠٠٤) . الأمن القومي العربي والتحديات التي تواجهه ، **مجلة الفكر السياسي** ، العدد٢٠ ، السنة السابعة ، خريف ٢٠٠٤ ، ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حالة أمنية متفاقمة ، وشكلت هذه الحالة نوعاً من التهديد للحضارة الغربية ودول الغرب ، لهذا توجب على الغرب والولايات المتحدة التدخل لقلب الأوضاع في الوطن العربي وإعادة تسكين الوطن العربي من دون استئذان أو أخذ موافقة دوله وإعادة تشكيله لسببين أساسيين : الأول، هو فك الارتباط بين الإسلام ودوله بما يسهل أو يبسط السيطرة والقبول بواقع الاحتلال الأمريكي للعراق والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والهدف الثاني هو تذويب أو إنهاء فكرة القومية وإدانتها ومحاصرة النظام العربي وإدخال هذا النظام في أسر الهيمنة الغربية والإسرائيلية (١).

في حين يرى كمال حماد أن مشروع الشرق الأوسط الكبير هو امتداد للحملة الأمريكية على العرب والمسلمين واستراتيجياتها ومشروعاتها لتفتيت المنطقة العربية واحتوائها التي بدأت في العام ١٩٥٥ بحلف بغداد ومن ثم مبدأ ايزنهاور في العام ١٩٥٧ ، وفكرة الشرق أوسطية التي طرحت في أعقاب حرب الخليج الثانية في العام ١٩٩١ لتحقيق المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة وتثبيت السيطرة الإسرائيلية في المنطقة العربية (٢).

في حين يرى غالب عامر أن فكرة إقامة نظام إقليمي في الشرق الأوسط ، تعود إلى عقد الخمسينات من القرن الماضي ، زمن تراجع نفوذ أوروبا في المنطقة وتصاعد دور الثنائية القطبية الأمريكية - السوفيتية السابقة ، وظهور سياسة الأحلاف والسيناريوهات الأمريكية التي كانت تهدف إلى إدخال الكيان الصهيوني في النسيج السياسي والاجتماعي للمنطقة ، إلاّ أنَ هذه الفكرة تراجعت مع اشتداد حدة الصراع العربي ، الصهيوني ، من جانب ، وظهور الدور المؤثر للعلاقات العربية _ السوفييتية ثانياً ، واتخاذ المشروع النهضوي العربي موقعه الرئيس في المشهد السياسي الإقليمي عبر التجربة الناصرية (٣) .

وسنحاول فيما يلي تحديد مفهوم الشرق الأوسط الكبير واستقصاء الدوافع الحقيقية وراء هذه المبادرة ومضمونها .

---

(١) مجموعة مؤلفين ، (٢٠٠٤) . ندوة الشرق الأوسط الكبير ، **مجلة شؤون الأوسط** ، العدد ١١٤ ، ص١٢.

(٢) للتفصيل حول هذه المشاريع الأمريكية ، أنظر : حماد ، كمال ، (٢٠٠٤) . من حلف بغداد إلى الشرق الأوسط الكبير ، **مجلة شؤون الأوسط** ، العدد ١١٥، ص١٤٢-١٤٩.

(٣)غالب ، عامر ، **الشرق الأوسط الكبير .. مشروع أمريكي / صهيوني** ، المنظمة العربية لحقوق الإنسان ، نقلاً عن الرابط التالي: **http://www.aohrs.org/modules.php?name=News&file=article&sid=163**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم الشرق الأوسط الكبير

لا بد من الإشارة إلى أن مصطلح "الشرق الأوسط" لم يكن يمكن استخدامه وترويجه إلا بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية في ثوبها الأخير – الدولة العثمانية- ذلك أنه في ظل وجود هذا الهيكل والإطار الرسمي والمؤسسي – حتى في وهنه وضعفه- كجامع للدول الإسلامية ، لم يكن يمكن الحديث عن "الشرق الأوسط" داخل منظومة تقوم على وحدة عقيدة سكان الدول المنضوية تحت حكم الخلافة والدولة الإسلامية ، وقد عرفت الدولة الإسلامية عبر مراحلها تسميات تمايزت في داخلها ، مثل بلاد فارس ، الشام ، والمغرب والمشرق ، لكنها جميعاً كانت تعبر عن تمايزات جغرافية أو تاريخية أو عرقية وثقافية سابقة على الإسلام ، أو تعبيرات للتداول الشعبي ، لكنها لم تتحول أبداً إلى تسميات هيكلية ، وظل النظر إليها يأتي ب"المنظومة الهيكلية الإسلامية الموحدة " [(١)] .

ويؤكد العديد من الباحثين أن مصطلح الشرق الأوسط قد مر بمراحل عديدة، من إذ الدلالات، والمؤشرات، والأهداف، ففي البداية، أُطلق مصطلح الشرق الأدنى، على المنطقة الجغرافية الخصوصاً بغرب آسيا وما يجاورها، أي البلاد العربية، بدءاً من الخليج وحتى شمال أفريقيا، عندما ارتبطت هذه المنطقة بالقوى الاستعمارية الأوربية، ومع تزايد حركة التجارة العالمية، واتساع العلاقات الاقتصادية بين منطقتي شرق آسيا والصين وأوربا، بدأ المؤرخون يطلقون، على هذه المنطقة الجديدة، مصطلح الشرق الأقصى، أما مصطلح الشرق الأوسط، فقد أطلقه مؤرخون، أمثال الأمريكي ألفرد ماهان، الذي كان أول من استخدم هذا المصطلح، في إطار رؤيتهم لتطورات الإستراتيجية البريطانية وتحركها، وفي إطار رؤيتهم للتنسيق السياسي الهيكلي للإستراتيجية البريطانية، مع الأنشطة الروسية، والمشروعات الألمانية، في مناطق الخلافة العثمانية [(٢)] .

---

(١) رميح ، طلعت ، (٢٠٠٥) . **مصطلح الشرق الأوسط: من التعبير الجغرافي إلى "البديل" للأمة العربية والإسلامية** أيضاً، في التقرير الاستراتيجي الأول لمجلة البيان الإسلامية بعنوان : مستقبل العالم الإسلامي.. تحديات في عـالم متغير ، الرياض ، ص ٣٦٥.

(٢) جميل مطر ، علي الدين هلال، (٢٠٠١): **النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرجع أحمد البرصان الجذور التاريخية للشرق الأوسط إلى بدايات القرن العشرين ، حينما استخدمه رجل الاستخبارات البريطاني الجنرال توماس جوردن (عام١٩٠٠) في تنبيهه للحكومة البريطانية من الخطر الروسي على مصالحها في الهند ، وإن كان المفهوم قد ارتبط في الأوساط الأكاديمية بالجنرال الأمريكي الفرد ماهان في مقاله له عن الخليج العربي والعلاقات الدولية (في العام ١٩٠٢) ، إذ نبه الحكومة البريطانية لأهمية منطقة الخليج العربي التي أطلق عليها الشرق الأوسط للإمبراطورية البريطانية ومصالحها في الهند ، ليبدأ المفهوم بعد ذلك في الانتشار في الدوائر الاستعمارية الغربية [١].

ويشير أحمد ثابت إلى أن مفهوم الشرق الأوسط قد تم توظيفه واستخدامه بدايةً من قبل القوى الاستعمارية الأوربية إبان الحرب العالمية الأولى بصفة أساسية، وذلك في مواجهة تصاعد تجليات ومظاهر انبعاث الوعي القومي العربي الذي شهد مده وانتشاره لمواجهة نفوذ المشروع القومي الطوراني مع بدء أفول الدولة العثمانية، وما عرف بسياسة التتريك التي أرادت الحركة القومية التركية فرضها على المجتمعات العربية بقيادة حركة "تركيا الفتاة" منذ بدايات القرن العشرين. وفي نفس الوقت برزت مشروعات مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية الاستعمارية واتفاقات ومعاهدات تقسيمها في الوطن العربي بين الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية، مثل معاهدة سايكس-بيكو لعام ١٩١٦. ولم يكن مفهوم "الشرق الأوسط" يشير في الواقع إلى حيز جغرافي معين ولا إلى تاريخ محدد مشترك لشعوب المنطقة، بل استند بالأساس إلى نظرة السياسات الاستعمارية الأوربية إلى أوروبا كـ"مركز" أو "قطب جاذب" للعالم يقع خارج "الشرق الأوسط"، وبناء على ذلك فقد صكت القوى الاستعمارية الأوربية التعبيرات المختلفة بخصوص مناطق التوسع الاستعماري انطلاقًا من المركزية أو التمحور حول أوربا في عصر الاستعمار التقليدي الذي شكل عالمًا تميز بكونه ذا قطب واحد هو القطب الاستعماري العالمي بدوله المختلفة[٢].

---

(١) البرصان ، مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٤٣.

(٢) أحمد ثابت ، **الشرق الأوسط الكبير** ، موقع إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت ، ٢٠٠٤/٣/٤ ، ، نقلاً عن الرابط التالي: **http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/03/article01.shtml**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨ ركز المؤسسون الأوائل على مفهوم الشرق الأوسط للتضليل الحضاري على المنطقة ، وبعد عقد مؤتمر مدريد للسلام ١٩٩١ طرح شمعون بيريز مفهوم الشرق الأوسط الجديد وألف كتابا حمل نفس المفهوم، ويدعو فيه إلى اختراق العالم العربي بالنشاط الاقتصادي الإسرائيلي للمنطقة العربية، إلا أن مشروعه لم يرى النور بسبب تعثر عملية السلام وانهيار اتفاقية أوسلو ١٩٩٣، ووصول اليمين المتطرف إلى الحكم ورفضه لهذا المفهوم(١).

ويؤكد هذا الرأي محمد نور الدين عندما يشير إلى أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير ليست جديدة ، فهي تعود إلى ما قبل في العام ٢٠٠١ ، فقد نوقش مثل هذا المشروع في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٥ ، وفي العام ٢٠٠٠ دعا البعض إلى توسيع تعريف الشرق الأوسط ليصبح "كبيراً" وبعد ١١ سبتمبر كانت فكرة المشروع تحظى بدفع كبير ، لكنها تبلورت بعد احتلال العراق ، مستفيدة من الهيمنة العسكرية لتطبق هيمنتها الفكرية هذه المرة (٢) .

وأن هناك آراء تؤكد أن النواة الأولى للمشروع قد ظهرت في أفكار كولن باول وزير الخارجية الأمريكي التي طرحها في العام ٢٠٠٣ بخصوص مسألة الشراكة الديموقراطية بين دول المنطقة والولايات المتحدة. ثم مهد له الرئيس جورج بوش في خطابه الذي ألقاه في ديسمبر ٢٠٠٣. وفي خطاب الاتحاد الذي ألقاه أمام الكونغرس في فبراير ٢٠٠٤ . وأن مبادرة الإصلاحات ظهرت تجلياتها في حديث ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي أمام منتدى دافوس الاقتصادي بسويسرا في يناير ٢٠٠٤ ، عندما قال إن "الاستراتيجية التي تحظى بأولوية أكبر لدى الولايات المتحدة هي التي تفرض عليها التزامات بتأييد من يعملون ويضحون من أجل الإصلاحات في الشرق الأوسط"(٣) .

---

(١) البرصان ، مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٤٣.

(٢) نور الدين ، محمد ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير : الطرح والمواجهة، **مجلة شؤون الأوسط** ، العدد ١٥، صيف ٢٠٠٤ ، ص٤.

(٣) **قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وردود الفعل عليه** ، صحيفة الرياض ، العدد ١٣٠٤١، الجمعة ٥ مارس ، ٢٠٠٤ ، نقلا عن:

http://www.alriyadh.com/Contents/05-03-2004/Mainpage/POLITICS_21286.php

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان هناك مقدمات أخرى لهذا المشروع ظهرت منذ عدة سنوات وأعطت لها الولايات المتحدة اهتماماً ووزناً في حساباتها الإقليمية. وهي التي تتعلق بإدخال تعديلات على أوضاع المرأة في المنطقة ، والإعلاء من شأن ملف حقوق الإنسان وتشجيع منظمات المجتمع المدني. فضلا عن تبني مبدأ الإصلاح الاقتصادي والإعلان عن دخول الولايات المتحدة في شراكة تجارية مع أكثر من دولة. وأخيرا المطالبة بتعديل عدد كبير من مناهج التدريس في غالبية الدول العربية والإسلامية. وإطلاق إذاعة ومحطة فضائية أمريكية تتولى غرس المفاهيم الغربية وتشجيع الطروحات الأمريكية[١].

وعند التدقيق في هذه المقدمات ودراسة الاهتمامات الأمريكية في هذه القضايا داخل المنطقة ، يمكن القول أن مشروع الشرق الأوسط الكبير ليس سوى حلقة من حلقات هذا الاهتمام الأمريكي الذي تحاول من خلاله التغطية على تجاهلها لقضية الشرق الأوسط الأهم وهي القضية الفلسطينية ، فأمريكا لا زالت تصر على أن غياب الديموقراطية في العالم العربي هو السبب الرئيسي لما تسميه الإرهاب وليس القضية الفلسطينية أو باقي القضايا القومية العربية. ويدلل بعض الكتاب على هذا المنطق بالمقال الذي كتبته كوندوليسا رايس في "الواشنطن بوست" بتاريخ ٧ أغسطس ٢٠٠٣، إذ قالت حرفياً : "إن منطقة الشرق الأوسط يؤخرها العجز في الحرية، فيؤمن الشعور باليأس في أنحاء عديدة منها أرضاً خصبة لعقائد الكراهية التي تقنع الناس بالتخلي عن تعلمهم الجامعي ومهنهم وعائلاتهم وبالطموح الى تفجير أنفسهم" [٢].

ونتناول فيما لاحقاً بعض الآراء حول أهداف الولايات المتحدة من طرح مبادرة ومشروع الشرق الأوسط الكبير ودوافعها من وراء ذلك وخصوصاً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي .

---

(١)قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وردود الفعل عليه ، مرجع سابق:
http://www.alriyadh.com/Contents/05-03-2004/Mainpage/POLITICS_21286.php

(٢) يموت ، باسم ، (٢٠٠٥) . **قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير"**، لجنة إحياء المجتمع المدني في سوريا (مواطن) ، موقع اللجنة على شبكة، ، نقلاً عن الرابط التالي:
http://www.mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-15.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مضمون مبادرة الشرق الأوسط الكبير

يظهر نص مبادرة "الشرق الأوسط الكبير" عدداً من الأمور التي ينبغي تحقيقها حتى يمكن الحكم بأن شعوب المنطقة بلغت المستوى الذي ترتضيه الولايات المتحدة، والذي ترضى بمقتضاه عن هذه الشعوب، وأهم هذه الأمور هو تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح وبناء مجتمع معرفي وتوسيع الفرص الاقتصادية. مع النص على أن هذه الأولويات من شأنها أن تؤدي الى "تنمية المنطقة"، فالديموقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية. ثم إن "الديموقراطية والحرية ضرورتان لازدهار المبادرة الفردية ولكنهما مفقودتان الى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير" (١) .

ومن هنا فالمبادرة تحدد ثلاثة أهداف رئيسية كمدخل لعملية الإصلاح في منطقة الشرق الأوسط الكبير هي (٢):

أولاً: تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح .

ثانياً: بناء مجتمع معرفي .

ثالثاً: توسيع الفرص الاقتصادية.

ولتحقيق كل هدف من هذه الأهداف، تحدد المبادرة الوسائل المناسبة لتفعيل هذا الهدف وكيفية تحقيقه ، وتؤكد على أن إصلاح الأوضاع العربية هو خيار لا رجعة فيه بالنسبة للولايات المتحدة وغيرها من دول مجموعة الثمانية والدول الأوروبية وعلى الدول العربية أن تبادر وتعجل بخطوات الإصلاح. ويقوم هذا المشروع الأمريكي في مجمله على بيانات ومعلومات استقاها من تقريري التنمية البشرية العربية الصادرين عن الأمم المتحدة في العامين الماضيين ، ويشير أغلبها إلى أن الأوضاع المجتمعية في العالم العربي باتت في وضع يصعب السكوت عليه ، وفضلاً عن

---

(١) نص وثيقة المشروع الأمريكي لـ "الشرق الأوسط الكبير" ، مرجع سابق ، ص٢٠٩-٢١٦.

(٢) عصار ، قراءة في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق ، ص١٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رفض الولايات المتحدة لهذه الأوضاع فإنها تصر على ضرورة تغييرها باعتبار أن ذلك هو الضمانة الوحيدة للقضاء على إفرازات هذه المنطقة وتوجه بالأساس ضد المصالح الغربية والأمريكية تحديداً وذلك حسب وجهة النظر الأمريكية ، إذ ترى الولايات المتحدة أن هناك فرصة تاريخية للنهوض بالمنطقة تتمثل في إزالة نظامي الحكم المستبدين في العراق وأفغانستان ، مما قد يشجع على مبادرات التغيير السلمي في المنطقة مستقبلاً [١].

ويرى أحمد ثابت أن مشروع الشرق الأوسط الكبير عبارة عن أفكار غير معدة جيدًا ومتناثرة ولا تشبه خطة محددة أو مشروعًا متكاملاً، فمن أهم ملامح الجانب المتعلق بالتغيير الديمقراطي الذي تريده واشنطن هو ما تحدث عنه بوش في خطابه في السادس من نوفمبر ٢٠٠٣ عندما وصف المجتمع الديمقراطي الناجح المنشود بأنه مجتمع يضع حدودًا على سلطة الدولة وسلطة الجيش ، لكي تتمكن الحكومة من الاستجابة لإرادة الشعب بدلاً من الاستجابة لإرادة النخبة فقط، وهو المجتمع الذي يشجع قيام المؤسسات المدنية السليمة وتشكيل الأحزاب ونقابات العمال ووجود الصحف ووسائل الإعلام المستقلة، أما اقتصاد هذه المجتمع فهو قائم على اقتصاد القطاع الخاص ويضمن حق الملكية الفردية ويعاقب الفساد ويخصص الاستثمارات في قطاعي الصحة والتعليم للمواطنين ويعترف بحق المرأة، وبدلاً من توجيه مواطنيه نحو كراهية ورفض الآخرين يسعى إلى تحقيق آمال شعبه [٢].

أما حول توسيع الفرص الاقتصادية فإن المشروع يدعو إلى تمويل النمو بتمويل مشروعات صغيرة ، ثم تنمية مشروعات الأعمال على المستويين المتوسط والكبير بهدف التوصل إلى ما يمكن اعتباره تكامل اقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة بقيادة القطاع الخاص ، ويدعو إلى إنشاء مؤسسة إقليمية للتنمية ، على غرار " البنك الأوروبي للإعمار والتنمية " لتحسين اندماج دول المنطقة في النظام المالي العالمي ، برفع الحواجز أمام التعامل المالي بين الدول ، وتحديث الخدمات

---

(١)Blank, Stephen, The Greater Middle East and Its Strategic Profile, Op. cit., p16.

(٢) ثابت ، الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق :
http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/03/article01.shtml

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصرفية ، وتحسين اقتصاد السوق وإطلاق حرية الخدمات المالية .. (عولمة مالية) إضافة إلى تشجيع مناطق محددة خصيصاً في الشرق الأوسط الكبير ، الذي يجمع مسؤولين كباراً من الدول الصناعية الثمان ومن دول المنطقة ، إضافة إلى مشاركة رجال الأعمال لمناقشة قضايا الإصلاح الاقتصادي [١].

وقد حاولت الإدارة الأمريكية أن يكون مشروعها قريبا من الواقع، عبر دغدغة المشاعر بمغريات اقتصادية وحوافز سياسية، حتى تتمكن من تمريره بصورة تحظى بتوافق شعبي، خصوصاً أنه لمس مجموعة من المطالب التي درجت كثيرا من القوى الوطنية التركيز عليها. بصرف النظر عن أهدافه التكتيكية وأغراضه الاستراتيجية، فإنه يتضمن حزمة من الإصلاحات الضرورية. واستفادت واشنطن من الرغبة الأوروبية في تطبيق إصلاحات مماثلة، متفقة في المضمون، لكنها متباينة في الشكل. وسعت إلى الحوار والتفاهم مع الأوروبيين لتحديد مجموعة من المبادئ الأساسية. والتأكيد على عدم تعارض مشروعها مع الأفكار الكبيرة التي طرحتها ألمانيا ولقيت قبولا لافتاً في عدد من الدوائر الأوروبية. ليتمكن الطرفان من التوصل لأجندة حول كيفية دعم الإصلاحات المرجوة [٢].

على الرغم من أن المشروع أصلا هو مبادرة من قبل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، فإن تنفيذ القسم الأكبر منه يقع على عاتق مؤسسات المجتمع المدني في مجموعة الثمان وفي بلدان الشرق الأوسط الكبير. من المعروف أن المجمع المدني يتكون من مؤسسات غير حكومية: جمعيات، أحزاب، مجموعات ثقافية، هيئات تمثل فئات النخبة وغيرها ، تقع على عاتقها مسؤولية تلقي التوجيه والإرشاد والتدريب من طرف نظيراتها في مجموعة الثمان بهدف العمل معا لتحقيق الإصلاح المنشود. ويؤكد المشروع على أن القوة الدافعة للإصلاح يجب أن تأتي من الداخل، وأن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي منظمات تمثله. وتلتزم مجموعة الثمان بما يلي[٣]:

---

(١)غالب ، عامر ، الشرق الأوسط الكبير .. مشروع أمريكي / صهيوني ، مرجع سابق ، موقع المنظمة على الإنترنت: **http://www.aohrs.org/modules.php?name=News&file=article&sid=163**

(٢) قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وردود الفعل عليه ، مرجع سابق:
http://www.alriyadh.com/Contents/05-03-2004/Mainpage/POLITICS_21286.php

(٣) عصار ، قراءة في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق ، ص١٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ مساعدة المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان والصحافة والإعلان، على أن تنشط بحرية بعيدا عن تدخل السلطات الحكومية.

ـ إنشاء وتمويل مراكز يمكن الأفراد بوساطتها أن يحصلوا على مشورة قانونية بشأن القوانين المدنية أو الجنائية أو الشريعة والاتصال بمحامين.

ـ تدريب العاملين في المنظمات غير الحكومية خصوصاً منهم ذوي الميول القيادية على أساليب التأثير على حكومات بلادهم وصانعي القرار.

ـ تقديم العون اللازم في مجال تقويم الجهود المبذولة في إطار الإصلاح بغية تحسين مستوى الأداء والفاعلية.

ويلاحظ أن الولايات المتحدة وهي تطرح مضمون مبادرة الشرق الأوسط الكبير ومحتواها الديمقراطي والإصلاحي ، أظهرت حرصاً كبيراً على إيصال رسالة لجميع الأنظمة السياسية في المنطقة بأنها جادة في هذه التوجهات ، فمن تفحص السياسات التي باتت تنتهجها الإدارة الأميركية في العالم العربي ، يمكن ملاحظة أن هذه الإدارة تبدو أكثر حزماً وتدخلاً وتطلباً، في التعاطي مع شؤون المنطقة، وفرض وجهة نظرها على الأطراف الآخرين. ومطالبها من الحكومات العربية لم تعد تقتصر على الجوانب الأمنية والاقتصادية والسياسية (في المجال الخارجي) وإنما باتت تشمل، أيضاً، مجال الثقافة، وطبيعة النظم السياسية ذاتها (ويشمل ذلك توجهات النظام الإقليمي العربي)، انطلاقاً من قاعدة مفادها أن إحلال الاستقرار والازدهار في المنطقة يتطلب الدمج بين التطور السياسي والاقتصادي فيها. والإدارة الأميركية، في هذه النقلة، لم تعد تركز في خطاباتها على الحكومات وحدها، وإنما باتت تخاطب المجتمعات ذاتها، بمعنى أنها تريد أن تضغط من تحت ومن فوق لإحداث التحولات التي تتلاءم معها [(١)].

وقد عبرت إدارة بوش عن استعدادها لخوض مواجهة عنيفة في هذا المجال ، عندما عبرت عن غضبها الشديد من قيام الحكم المصري باعتقال ومحاكمة مدير مركز ابن خلدون للدراسات

---

(١) كيالي ، ماجد ، (٢٠٠٤) . **بنود إصلاح "الشرق الأوسط الكبير" : أمركة تصدر عن موقف عدمي**، صحيفة الحياة ، ٢٥ مارس ، نقلاً عن موقع لجان إحياء المجتمع المدني في سورية :
http://mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-09.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنمائية الدكتور سعد الدين إبراهيم، بل وألمحت إلى تصميمها على تخفيض المعونـة الأمريكيـة لمصر إذا ما استمر إبراهيم في السجن. وعبر بوش كذلك - في خطابه في الـسابع مـن فبرايـر ٢٠٠٤ بمناسبة افتتاح معرض في مكتبة الكونجرس عن حياة القائد البريطاني ونستون تـشرشل - عن نفس المعنى وبصراحة أكبر عندما ربط بين مكافحة الإرهاب ونشر الديمقراطيـة فـي العـالم العربي، وأوضح أن أمريكا تتبع ما أسماه إستراتيجية لنشر الحرية في المنطقة وبأنها تواجه أعـداء الإصلاح وتتصدى لمن أطلق عليهم حلفاء الإرهاب، وأكد على أن أمريكا صارت تطالب أصدقاءها الآن بما لم تفعل من قبل [١].

دوافع الولايات المتحدة لإطلاق المبادرة

ربما من قبيل التكرار القول بأن العديد من المحللين يؤكدون أن قضية الديمقراطية في الوطن العربي لم تأت قط ضمن أولويات السياسة الأمريكية في المنطقة في مرحلة ما قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١، بل إن السياسة الأمريكية قامت في جانب منها على أساس دعم نظم تسلطية استبدادية طالما كانت تتفق مع أهدافها ومصالحها وبخصوصاً فيما يتعلق بمحاربة المد الشيوعي، وضمان تدفق النفط لها ولحلفائها بأسعار معتدلة، فضلاً عن تقديم القواعد والتسهيلات العسكرية لها في المنطقة، ولذلك ظلت واشنطن حريصة على ضمان استمرار هذه النظم، وغض الطرف عن ممارساتها اللاديمقراطية، خصوصاً مع تزايد قناعتها بأن أي عملية تحول ديمقراطي حقيقي قد تفضي إلى حدوث حالة من عدم الاستقرار تضر بالمصالح الأمريكية أو تفسح المجال لوصول إسلاميين إلى السلطة[٢].

وبمجرد الإعلان عن المشروع الأمريكي حول الشرق الأوسط الكبير، وعن مضمون المطالب الديمقراطية والإصلاحية التي تدعو إليها الولايات المتحدة بهذه المبادرة ، ظهرت موجة من التشكيك والقلق وحتى السخرية من قبل العديد من الفئات العربية تجاه المبادرة ، باعتبارها

---

(١) ثابت ، الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق :
http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/03/article01.shtml

(٢) إبراهيم ، حسنين توفيق ، (٢٠٠٣) . الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي ، **سلسلة كراسات استراتيجية** ، العدد ١٣٠ ، ص١-٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجرد محاولة جديدة للهيمنة الأمريكية – المدعومة إسرائيلياً– على المنطقة ويدعم ذلك رصيد زاخر من عدم الثقة في سلوكيات الولايات المتحدة ونواياها تجاه المنطقة [١].

ولكن هذا لا يمنع من القول أن هناك دوافع عديدة ربما تقف خلف إطلاق مبادرة "الـشرق الأوسط الكبير" ولعل أول هذه الدوافع هو محاولة الولايات المتحدة التغلب على البنية الثقافية العربية التي ترى فيها الولايات المتحدة خطراً داهماً عليها وعلى الغرب بشكل عام ، فالولايات المتحدة بعد أن حصدت ثمار أحداث ١١ سبتمبر باتت على يقين شبه تام بأمرين : أولهما أن المنطقـة العربيـة هي أكثر المناطق تهديداً لأمنها القومي والأمر الثاني هو أنه لا بد من تغييـر المحتـوى الفكـري لشعوب هذه المنطقة وخصوصاً في منطقة الخليج العربية الذي يوجه رسائل كثيرة عكس مـصالح الولايات المتحدة ، وعليه كانت المبادرة خطوة أولى تجاه تغيير أحوال المنطقة . ويبدو أن الولايات المتحدة رأت أنه يجب ألا تنتظر طويلاً حتى تبدأ المنطقة بالإصلاح والذي ربما لا يـأتي ، ولـذا بادرت هي بطرح أجندة للإصلاح تتراوح ما بين الوعظ والنصح من جهة والترهيب والتلميح به من جهة أخرى ، بمعنى آخر فالولايات المتحدة ليست على استعداد لتقبل ١١ سبتمبر جديد ، فقد تعلمت الدرس ولن يتكرر ثانية ولذا فستبادر هي بالهجوم قبل أن يأتيها ، لـذا فالإصـلاح الـسياسي فـي المنطقة العربية – وتراه واشنطن – ليس مجرد دعوة لينة لأصحاب العقول والضمائر العربية ، بل هو بالأحرى مطلب هام وخيار استراتيجي للأمن القومي الأمريكي [٢] .

ويرى البعض أنه لا يمكن فصل مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة عن التوجهات السياسية التوسعية التي أرستها هذه الإدارة الأميركية وتجلت منذ في العام ١٩٩٢ في الوثيقة التي أعدها للبنتاغون نائب وزير الدفاع الحالي بول وولفوفيتز، أحد اكبر مهندسي الحرب العراقية والسياسة الخارجية الأميركية ككل. يؤكد وولفوفيتز في هذه الوثيقة على ضرورة استغلال الولايات المتحدة الأميركية للفرصة التاريخية الفريدة التي سنحت لها وهي تحولها الى القوة الكبرى الوحيدة في العالم وذلك عبر التواجد العسكري في كل القارات وإنما تراءى مجرد احتمال

---

(١) العناني ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق ، ص٩٩ .

(٢) خليل العناني ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق ، ص٩٩-١٠٠، وأيضاً:

-Blank, Stephen, The Greater Middle East and Its Strategic Profile, Op. cit., p22-25.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بروز قوى في وجهها. وجاءت وثيقة " استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأميركية " التي نشرها بوش في ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢ ، أي بعد مرور سنة على أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، لتؤكد هذا التوجه، إذ تحدث الرئيس الأميركي عن مفهوم التفوق الأميركي عالميا في كل المجالات وضرورة القيام بضربات وقائية لاحتواء أي خطر محتمل على أمريكا في أي بقعة من الأرض[١].

وذهبت بعض التحليلات الى أن الهدف المركزي التغطية على الإخفاق الأمريكي في التوصل لمعلومات موثقة حول البرنامج العراقي لأسلحة الدمار الشامل، وعدم الاهتداء الى صيغة نهائية لترتيبات الأوضاع في العراق. واعتقد البعض أنه وسيلة لتخطي الضريبة السياسية والمعنوية التي ستدفعها الولايات المتحدة في عملية السلام، بسبب تعثر خطة خريطة الطريق ودخولها في نفق مظلم، على وقع تصرفات إسرائيل الوحشية وخطواتها أحادية الجانب. وتصورت بعض المصادر أن التحرك الأمريكي لتبني هذا المشروع ينطوي على محاولة لفك الاشتباك السياسي مع بعض الدول الأوروبية التي عارضت الحرب على العراق. وأن طرحه في هذا التوقيت يرمي لتسوية الملفات العالقة. والاستفادة من القواسم المشتركة بشأن أهمية إدخال إصلاحات حقيقية في المنطقة. تقوم على تحفيز الحكومات على توسيع المشاركة السياسية، عبر زيادة نسبة المساعدات وتسهيل منح عضوية منظمة التجارة العالمية ورعاية الترتيبات الأمنية، بتبني مشروعات مثل "الشراكة من أجل السلام" مع دول الكتلة الشرقية السابقة[٢].

ويرى كثيرون أن هذا المشروع جزء من الحرب الأمريكية والغربية ضد الإسلام والعرب، إذ أن حدود الشرق الأوسط الكبير ، المقترح في المبادرات الأمريكية والأوروبية ليست سوى حدود العالم الإسلامي من المغرب إلى باكستان مروراً بتركيا، مستثنياً من هذه الحدود كل الحضارات الأخرى ، كالهندوسية والبوذية على سبيل المثال ، الأمريكيون لا يخفون الهدف من وراء مبادراتهم

---

(١) يموت ، باسم ، (٢٠٠٥) . **قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير"**، لجنة إحياء المجتمع المدني في سوريا (مواطن) ، موقع اللجنة على شبكة، نقلاً عن الرابط التالي:
http://www.mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-15.htm

(٢) **قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وردود الفعل عليه** ، صحيفة الرياض ، العدد ١٣٠٤١، الجمعة ٥ مارس ، ٢٠٠٤:
http://www.alriyadh.com/Contents/05-03-2004/Mainpage/POLITICS_21286.php

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتغيير في الشرق الأوسط الكبير، فالرئيس بوش تحدث مراراً عن تحرير المنطقة ، وتحديث كوندليسا رايس عن التغيير ، وكذلك قال كولن باول أن عملية التغيير تهدف إلى تحديد شكل العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرون[١] .

وإذ يسعى الفكر الاستراتيجي الأميركي إلى رسم خارطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط. فإن الغاية التي تكمن وراء هذا المسعى هي خدمة إسرائيل والمصالح الأميركية ومنها النفط، على حساب المصالح الإسلامية والعربية. وأن أي خارطة تعدها الإدارة الأميركية وتسعى إلى تطبيقها ستكرس حالة الاستقطاب بين شعوب الأمتين العربية والإسلامية، وستطلق العنان لحرب بين الحضارة الإسلامية والجانب الأميركي من الحضارة الغربية. ونظراً إلى أن مشروع خارطة جديدة للمنطقة مشروع مستقبلي، ونظراً إلى أن مشروع الشرق الأوسط الكبير يشكّل قاعدة له، فإن مشروع الخارطة الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط الكبير يشكّل تحدياً أمام الأمن القومي العربي[٢].

ويرى البعض أن هذا المشروع هو نوع من التغير في الاستراتيجية الأمريكية التي قامت دوماً على تحقيق أهدافها بالوسائل العسكرية ، فهذه المبادرة جاءت بعد أن تردد في كافة الدوائر الأمريكية بان سياسة القوة قد فشلت وان على الولايات المتحدة أن تلجأ لتبنى قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان من اجل كسب الشارع العربي والإسلامي إلى جانبها ، خصوصاً بعد اعترافها بالكرة الشديد الذي يواجهها ، ولكن دون أن تعترف بان سياسة بوش المتطرفة في دعم إسرائيل وتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني هي السبب الجوهري وراء كراهية الولايات المتحدة في العالمين العربي والإسلامي [٣].

وقد اتفقت الوثائق التي صدرت عن قمة الثمان التي جمعت بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وكندا وإيطاليا واليابان وروسيا وبمشاركة بعض الدول العربية والإسلامية

---

(١) نور الدين ، الشرق الأوسط الكبير : الطرح والمواجهة ، مرجع سابق ، ص٤.

(٢) الكيلاني ، هيثم ، (٢٠٠٤) . الأمن القومي العربي والتحديات التي تواجهه ، **مجلة الفكر السياسي** ، العدد٢٠ ، السنة السابعة ، خريف ٢٠٠٤ ، ص١٢٩-١٣٠ .

(٣)Ottaway, and Carothers, **Middle East Democracy**, op. cit., p24.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذه الوثائق "الشراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك في منطقة الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا " ، و"خطة مجموعة الثمان لدعم الإصلاح " ، واتفقت مع استراتيجية القوة الناعمة التي طرحها جوزيف ناي وأكد خلالها على جاذبية الأفكار والإقناع بدلا من استعمال القوة العسكرية ، إذ طرح ناي استراتيجية أمريكية بعيدة المدى تقوم على دبلوماسية الرأي العام Public Diplomacy بتبادلات ثقافية وتعليمية ، تهدف إلى تأسيس مجتمع مدني اكثر انفتاحا واكثر في منطقة الشرق الأوسط ، ومن اجل تحقيق ذلك ، فإن من يتحدث باسمها لا يجب أن يكونوا الأمريكيين أنفسهم بل أهل تلك الدول الذين يتفهمون قيمها ، أي أن ناي يدعو إلى تجنيد نخبة من داخل المجتمعات العربية والإسلامية لتبنى حملة دعائية تروج للقوة الناعمة الأمريكية Soft Power بالوكالة على اعتبار أنها اكثر قبولا لدى الرأي العام العربي والإسلامي [١].

إلا أنه الممارسة الفعلية للسياسات الأمريكية على أرض الواقع لا زالت ترسخ فكرة أن الإدارة الأمريكية ليست فقط غير ذات مصداقية في طرح مشروع التغيير الديمقراطي، بل تهدف إلى:

١- تأهيل طبقة سياسية جديدة في بعض الدول (دون أخرى) بوجه حـديث ، يـضمن اسـتمرار الولاء لواشنطن .

٢- خلع الأنظمة المعارضة للسياسات الأمريكية (سوريا ، لبنان ، إيران) .

٣- تفتيت الكيانات الحالية إلى كيانات أصغر تحت ذرائع حقوق الأقليات .

٤- توفير المزيد من الأمن لإسرائيل وتسهيل السيطرة الأمريكية على دول صغيرة أو مطيعة في أسوء الأحوال .

٥- تدمير البنى التحتية للثقافة والقيم والمثل الإسلامية في المجتمع وتعزيز دور المرأة ومنظمات المجتمع المدني ومؤسسات المساءلة [٢].

---

(١) البرصان ، مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٤٦-٤٧.

(٢) نور الدين ، الشرق الأوسط الكبير : الطرح والمواجهة ، مرجع سابق ، ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويركز البعض على الدوافع الاقتصادية للولايات المتحدة من مبادرة الشرق الأوسط الكبير ، إذ ترى وجهة النظر هذه أن الولايات المتحدة بعد احتلالها للعراق ، أضحت تقبض على مصالح العالم الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط اقتصادياً وسياسياً وثقافياً ، وغدت أكثر المصالح المهمة للعالم المتقدم في الشرق الأوسط ، بعد احتلال العراق ، تمر عبر البوابة الأمريكية ، وظهر ذلك علناً في مسألة إعادة إعمار العراق ، إذ تتوزع حصص الإعمار بمقدار حجم مشاركة الدول المتقدمة في العمليات العسكرية والسياسية المساندة للولايات المتحدة ، وفي هذه الكيفية والمبدأ ، ترغب أمريكا من حلفاءها الأساسيين في مجموعة الدول الثمانية ، مساعدتها في إعادة إعمار الشرق الأوسط الكبير ، ومن يرفض المشاركة بالأسلوب الأمريكي ، سوف لن يكون له حصة في عمليات الإعمار [(١)] .

وبسيطرتها على منطقة الشرق الأوسط بمفهومها الواسع ، فلن يكون بمقدور أي دولة في العالم ، لديها طموح إمبراطوري ، كالصين ، أو روسيا أو اليابان أو غيرها ، منافسة الولايات المتحدة كقطب عالمي أوحد ، ما دام أن الولايات المتحدة قد أمنت تحت سيطرتها أهم البنى الاستراتيجية في العالم ، وهو الشرق الأوسط الكبير . وتستطيع الولايات المتحدة بهذا المشروع تحجيم الدور الأوروبي مستقبلاً في منطقة الشرق الأوسط ، خصوصاً وأن الاتحاد الأوروبي يسعلا إلى دور سياسي واقتصادي في المنطقة ، أكبر ومنافس للدور الأمريكي ، يدعمه في هذه المرحلة نظرة استراتيجية موحدة تشكلت بعد قيام الاتحاد وخصوصاً على الصعيد الاقتصادي ، إذ انتظمت دوله في وحدة اقتصادية باتت تشكل قلقاً بالغاً للولايات المتحدة [(٢)].

ويذكر البعض في هذا المجال، أن الولايات المتحدة كانت الممانع الأكبر في سبيل امتلاك بلدان الشرق الأوسط، باستثناء إسرائيل، معرفة علمية متطورة، لا سيما منها تلك التي يمكن تحويلها إلى معرفة إنتاج. فالولايات المتحدة تعاملت مع الشرق الأوسط وستظل تتعامل معه لاحقاً كونه يمثل لها كتلة سكانية وازنة على مستوى العالم من جهة، وكتلة سوقية استهلاكية لمنتجاتها وشركاتها من

---

(١) سلمان، سعيد عبد الله، (٢٠٠٤). **إعادة اعمار الشرق الأوسط الكبير برؤية أمريكية**، مجلة شؤون إستراتيجية، العدد ١٠ ، ص٩-١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٠-١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جهة أخرى. والتوسع في الإصلاحات الإقتصادية: النظرة الأميركية إلى الإصلاحات الهيكلية الاقتصادية، حسب مشروع الشرق الأوسط الكبير، تقوم على اعتماد الآليات التالية[١] :

١- اعتماد كل الوسائل المتاحة من أجل تأمين ليبرالية متفلتة لرأس المال دونما أية حواجز أو موانع من قبل الدولة أو مجموعة الدول لأسباب سيادية.

٢- إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة عن طريق خصخصة واسعة لقطاعات الدولة (التعليم، الإعلام، الصحة، الخ...)، بما في ذلك القطاع العسكري، أي خصخصة الجيش وتحويله إلى قوى أمنية تحرس الشركات وتؤمن حمايتها، وإلغاء وظيفة الجيش في الدفاع عن السيادة الوطنية وعن الدولة الآخذة بالتلاشي.

٣- التوظيف الهائل للرساميل المتوافرة لدى الشركات العملاقة المتعدية الجنسية، في مشروعات استثمارية بعيدة المدى وخصوصاً في القطاع النفطي.

٤- تعزيز فاعلية القطاع المالي والتوسع في مجال إقراض المشروعات على اختلاف درجاتها.

بالرغم من كل ذلك إلا أن أي محاولة لتقييم هذه المبادرة الأمريكية تتأثر دوماً بالخبرات التي ولدتها سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية وفي كل ما يتعلق بقضايا العرب والمسلمين ، وهذا ما جعل البعض يرى أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير جاءت ميتة ، فبعد أن فشلت استراتيجية استعمال القوة لجأت الولايات المتحدة إلى استراتيجية غسل العقول Changing Minds والتحول الديمقراطي من اجل تحقيق أهدافها في المنطقة ، إلا أن المشكلة تتمثل في انه لا يوجد أحد في المنطقة العربية والعالم يصدق المبادرة الأمريكية ، ومن ثم فعندما تفقد الولايات المتحدة الثقة ، فان كل مبادرة للإصلاح ستكون فاشلة وتحتاج إلى استراتيجية حقيقية ذات مصداقية ، وخصوصاً أن استراتيجية القوة الناعمة التي تتبناها الإدارة الأمريكية متمثلة في مبادرة الشرق الأوسط الكبير تحمل في جوهرها جوانب خطيرة أيضاً [٢].

---

(١) مراد ، محمد ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير في المنظور الأميركي، **صحيفة السفير** ، ١٢ يوليو ، نقلاً عن موقع لجان إحياء المجتمع المدني في سوريا ، على الرابط التالي:
http://www.mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-33.htm

(٢) البرصان ، مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحاول فتحي رشيد في دراسته عن الديموقراطية والإصلاحات المطلوبة لبناء الشرق الأوسط الكبير تحديد أهم الثغرات في هذه المبادرة ، ويلي[١] :

أولاً: تعالج مظاهر الأزمة أو "الفجوة" وتضع لها حلولاً عاجلة في حين أن عملية التغيير تتطلب حلولاً أعمق وأطول مدى وأكثر جذرية. فأنماط الإنتاج والتفكير والسلوك السائدة في هذه المنطقة ليست وليدة الخمسمائة سنة الأخيرة من ظهور الولايات المتحدة ولا مع بدايات التحول في أوروبا نحو الرأسمالية. بل وليدة حضارات قديمة ممتدة عبر آلاف السنين إذ يتطلب تغييرها عدداً كبيراً من السنين وليست سنوات قليلة وهي لهذا السبب تشكل تحدياً للمجتمع الدولي أكثر مما تفترض المبادرة ونحن إذ لا ننكر أننا إذا أخذنا في هذه المقترحات فإنها ستؤدي إلى تغيرات عميقة على المدى البعيد فإن من حقنا أن نعرف هل ستكون لمصلحة شعوب وبلدان هذه المنطقة ولمصلحة المجتمع الدولي. أم لمصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل والغرب المتقدم والصناعي؟

ثانياً: تعالج المبادرة عدداً من النواقص القائمة فعلاً في هذه المنطقة مثل أساليب الحكم والتفكير ووضع المرأة بينما تتجاهل النواقص الأهم بالنسبة لشعوب المنطقة. مثل الفقر والتفاوت والبطالة وضعف النمو الاقتصادي والفساد الإداري والهدر والسرقة والنهب وانعدام الأمن والأمان والإذلال والمهانة القومية في مواجهة الهيمنة الصهيونية.

ثالثاً: تنظر المبادرة إلى بلدان وشعوب هذا الشرق الكبير التي تزيد عن مليار وربع مليار إنسان ككتلة واحدة. في حين أن الفوارق بين هذه المجتمعات والدول حتى داخل الدول العربية وداخل كل دولة منفردة تحتاج إلى معالجة خاصة. فما يصح لماليزيا لا يمكن أن يكون صالحاً للسعودية. وما قد يكون صالحاً لتجمع بدوي أو عشائري لا يصح لمجتمع زراعي أو صناعي وما يصح لمؤسسة بعينها لا يكون صالحاً لمؤسسة أخرى إذ يتطلب الإصلاح لكل بلد وكل مؤسسة دراسة منفصلة أكثر تعمقاً وتفصيلاً لن يتمكن الآخرون من وضع الحلول الصحيحة لها.

رابعاً- كيف يمكن لهذه المجتمعات أن تقوم في هذه التغيرات تحت التهديد بقوة السلاح وفي ظل انعدام الأمن والتهديد الذي تمثله إسرائيل عسكرياً واقتصادياً على شعوب وبلدان المنطقة.

---

(١) رشيد ، فتحي ، (٢٠٠٥) . الديموقراطية والإصلاحات المطلوبة لبناء الشرق الأوسط الكبير ، **مجلة الفكر السياسي** ، العدد٢٠ ، السنة السابعة ، خريف ٢٠٠٤ ، ص١٢٤-١٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول -ويرى محمد نور الدين أنه- إذا دققنا في العناوين المطروحة في مشروع الشرق الأوسط الكبير سواء لجهة تعزيز الديمقراطية وتعزيز الحريات ودور المرأة وغيرها ، فـلا أحد من شعوب المنطقة يرفضها ، بل أكثر من ذلك ، هذه كانت أهداف معظم الانقلابات والثورات والحركات الاجتماعية التي شهدها العالم العربي والإسلامي طوال القرن العشرين ، وهي لا تـزال حتى اليوم هدف الهيئات المدنية وشرائح كبيرة في المجتمع ، وإذا كنا لم نستطع بلوغ هذه الأهداف فالأسباب لا تمت بصلة إلى هوية مجتمعاتنا وقيمها ومثلها ، ومجرد أن تأتي الولايات المتحـدة الآن وتطرح مثل هذه العناوين كاف للطعن في مصداقية الأمريكيين (ومعهم الأوربيين) وسـعيهم لهـذه الأهداف.

فالولايات المتحدة تريد من المشروع إحداث تغيير في الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي في الشرق الأوسط ، متناسية أنها وقفت طويلاً وبقوة أمام أي أية تغييرات إيجابية كانت تصيب المنطقة ، فالإدارات الأمريكية المتعاقبة نفسها ، من ساهم في إقامة ورعاية وحماية الأنظمة القائمة على امتداد الوطن العربي والعالم الإسلامي ، ودبرت الانقلابات علـى الحركـات الوطنيـة (حركة مصدق في إيران الخمسينات مثلاً) ، وكانت الحليف الأوثق للأنظمة الوراثية وأنظمة قمـع الأقليات الدينية والمذهبية والعرقية . وأن الدعوة الأمريكية للتغيير في بعض الـدول دون غيرهـا يكشف خواء هذه الدعوة ، فليس أفضل لضمان المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط الكبيـر مـن الأنظمة الاستبدادية العميلة لأمريكا . وإذا كان بعض هذه الأنظمة قد اسـتنفذ دوره وقدرتـه علـى حماية المصالح الأمريكية ، فإن الدعوة الأمريكية للتغيير الديمقراطي لا تهدف إلـى إزاحـة هـذه الأنظمة بل ترميم صورتها ومدها بعوامل الاستمرار بما يمكن من اسـتمرارها دورهـا الـسابق . وأخيراً فإن الولايات المتحدة ليست المرجعية الصالحة أو ذات المصداقية في عناوين الديمقراطيـة والحرية وحقوق الإنسان وبالتالي ليست هي النموذج للإقتداء [(١)].

---

(١) نور الدين ، الشرق الأوسط الكبير : الطرح والمواجهة ، مرجع سابق، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

المواقف الإقليمية والدولية من مبادرة الشرق الأوسط الكبير

المواقف وردود الفعل العربية

فور انتشار مشروع ومبادرة الشرق الأوسط الكبير سادت حالة من الجدل تجاه المقترحات التي تضمنتها المبادرة الأمريكية ، فمن جانب فقد أثارت شكوكا في بعض البلدان العربية، بل وداخل الولايات المتحدة أيضا، وكذلك بين الأخيرة وحليفاتها الأوروبيات. وفى حين استقبلها عدد من كبار المسئولين العرب بالانتقاد المستند أساساً إلى فكرة أن الولايات المتحدة لا تستطيع تصدير أنظمة ديموقراطية جاهزة إلى البلاد العربية ، واجهها البعض الآخر بالصمت.

وواصل سيل الانتقادات الذي وصل إلى حد اتهام المبادرة بأنها ترقي إلى مستوى اتفاقية سايكس بيكو الاستعمارية التي قسمت الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا مطلع القرن الماضى. وفي المقابل تكررت التأكيدات الأمريكية بان المبادرة ليست تصورا مفروضاً وإنما هي مجموعة من الاقتراحات للإصلاح ولمساعدة دول وحكومات الشرق الأوسط على اللحاق بالدول الأخرى التي تمكنت من تحقيق التقدم والإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وبشكل عام كان الموقف الرسمي العربي من المبادرة أكثر ميلاً نحو رفض المشروع ، إذ يمكن القول أنه ولأول مرة اتفقت الدول العربية حول موقف واحد يتجسد بـ (لا للشرق الأوسط الكبير) ، ويرى البعض أن ردة الفعل العربي كانت توضح مدى حال التيه والتخبط التي تسيطر على نظم المنطقة ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل على العكس من ذلك فقد بادرت العديد من الدول في المنطقة بإطلاق مبادرات للإصلاح والتغيير ، وعرض رؤيتها للإصلاح في الأنظمة السياسية العربية. وانتشر ما يشبه حمى المبادرات في المنطقة ، وتسابقت العواصم العربية في تقديم مبادرات إصلاحية لترميم الأوضاع في الشرق الأوسط [(١)].

فكانت الفترة التي أعقبت الإعلان عن المبادرة الأمريكية (فبراير ٢٠٠٤) وانعقاد قمة الثمان (يونيو ٢٠٠٤) في سي آيلاند ميدانا لمبادرات عديدة رسمية وغير رسمية، إلى الحد الذي جعل

---

(١) خليل العناني ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى يقول في أحد تصريحاته: "إن السماء تمطـر مبـادرات وكأن الشرق الأوسط سيكون حقل تجارب" ، فقد لاقت المبادرة الأمريكية انتقـادات واسـعة فـي الأوساط العربية الرسمية، خصوصا من زوايا: الخصوصية، والتدرج، والأولويات، ومصير القضايا الكبرى مثل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي واحتلال العراق[١] .

موقف جامعة الدول العربية

أبدت الجامعة العربية عدم رضاها عن المبادرة، غير أن المندوبين الدائمين فـي الجامعـة فشلوا في صياغة مشروع قرار يعرض على وزراء الخارجية العرب حول الموقف مـن المبـادرة وذلك لتفاوت وجهات النظر بين الدول العربية حول ردة الفعل تجاه المبادرة [٢] .

وقد انتقدت جامعة الدول العربية على لسان أمينها العام "عمرو موسى" المبادرة الأمريكيـة، ووصفها بأنها ناقصة وغير متوازنة، وتمثل خطرًا على المنطقة وعلى استقرارها، وهناك مأخـذان على هذه المبادرة، أولهما: أنها تتجاهل قضايا العرب الرئيسية، وفي مقـدمتها الـصراع العربـي الصهيوني والقضية الفلسطينية، والترسانة النووية الصهيونية، وثانيهمـا: أنهـا تتجاهـل الوجـود العسكري الأجنبي في المنطقة (في إشارة إلى الاحتلال الأمريكي البريطاني للعـراق)، واعتبـرت الجامعة أن المشروع الأمريكي يمثل انتقاصًا كبيرًا من دورة الأمم المتحدة؛ إذ إنه يهمش مـن دور المنظمة الدولية في المنطقة، خصوصاً أن الهدف من ذلك المشروع هو إيجاد بناء جديد مانعٍ متوسعٍ يمكِن للكيان الصهيوني أن يجد فيه مكانًا[٣].

---

(١) سلامة ، معتز ، (٢٠٠٥) . الإصلاح السياسي: السياسة الأمريكية والاستجابات العربية ، **كراسات استراتيجية**، العدد ١٥٣ ، ص٥ .

(٢) بسكيري ، السنوسي ، (٢٠٠٤) . **مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الإصلاح علي الطريقة الأمريكية** ، ٨ أبريل ، منتدى ليبيا للتنمية البشرية والسياسية ، موقع المنتدى على الإنترنت، نقلاً عن الرابط التالي :
www.libyaforum.org/index.php?option=content&task=view&id=581&Itemid=131

(٣) ردود الفعل العربية حول مشروع (الشرق الأوسط الكبير) ، موقع أخوان اون لاين على شبكة الإنترنت ، ٢٠٠٤/٢/٢٩ ، نقلاً عن الرابط التالي:
http://ikhwanonline.net/Article.asp?ID=5087&SectionID=306.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت ردة فعل النظام المصري أكثر ردود الأفعال العربية زخما تجاه المبادرة إذ جاء الرد المصري على عدة مستويات: الرد الضمني والمعلن بالتحفظ علي المبادرة، والتواصل مع الأنظمة العربية لأجل بلورة موقف موحد تجاهها، ثم تطور الموقف المصري لمستوى طرح مبادرة إصلاح تربط بين الإصلاح السياسي في العالم العربي وبين الثقافة المحلية والتقاليد الدينية(١).

إذ سارعت القاهرة إلى تقديم رؤية إصلاحية لواقع العرب المعاصر وعرضتها على اجتماع وزراء الخارجية العرب، وتضمنت أربعة بنود هي: ***أولا***: عزم العرب على استمرار عمليات التحديث والإصلاح التي تضطلع بها المجتمعات العربية استجابة لرغبة وحاجات شعوبها. ***ثانيا***: دعم جهود المنظمات الشعبية الوطنية المستنيرة لدعم التحديث والتطوير والإصلاح في إطار الشرعية، ***ثالثا***: يرحب العرب بالتعاون مع الدول الصديقة المستعدة للتفاعل مع تحرك العرب الأصيل على أساس من الندية الكاملة، وعدم فرض أنموذج معين، وتجنب ما يتعارض مع التوجهات المنبثقة من الثقافة الذاتية، والتقاليد الدينية والقومية المستنيرة لمجتمعاتنا العربية. رابعا: إيمان العرب بأن توفير المناخ الضروري لنجاح التحديث والتطوير والإصلاح لتكريس الإمكانيات اللازمة لهذا الغرض يتطلب توفير العدالة والقضاء على كافة مشاعر الإحباط واليأس بتسوية القضية الفلسطينية على أساس إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، كذلك احترام سيادة الشعوب العربية، والحفاظ على وحدتها الإقليمية، وسلامة أراضيه(٢) .

وكانت الكلمة التي ألقاها الرئيس مبارك أمام مؤتمر الإصلاح العربي .. الرؤية والتنفيذ في مكتبة الإسكندرية في مارس ٢٠٠٤ أفضل تجسيد لوجهات النظر العربية والمصرية، وأكد فيها: أن الاستراتيجية العربية تقوم على محورين رئيسيين، أولهما الدفع بجهود التحديث والتطوير القائمة على الرؤى الذاتية للمجتمعات العربية، وثانيهما الدفع نحو التوصل للسلام العادل والشامل في منطقة

---

(١) بسكيري ، مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الإصلاح علي الطريقة الأمريكية ، مرجع سابق:
www.libyaforum.org/index.php?option=content&task=view&id=581&Itemid=131

(٢) رسول ، محمد رسول، (٢٠٠٤) . **رؤى الإصلاح المتصادمة بين الغرب والشرق** ، إيلاف ، ١٥ مارس ، نقلاً عن موقع لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في شبه الجزيرة العربية ، نقلاً عن الرابط التالي :
www.cdhrap.net/text/bohoth/59.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرق الأوسط، مشيرا إلى تنوع الخصائص الثقافية والدينية والتركيبة السكانية لكل مجتمع، وداعيا إلى الامتناع عن محاولة فرض نمط خارجي موحد، ونبذ الاعتماد على الوسائل العسكرية[١].

وجاء الموقف السوري من المبادرة ميالاً إلى تجاهل المبادرة واللامبـالاة بتـداعياتها ، إذ تأخر رد الفعل السوري على المبادرة كثيراً وتجنب المسؤولون السوريون التعليق عليهـا إلا فـي حالات نادرة ، ومنها تصريح نائب الرئيس السوري (آنذاك) عبد الحليم خدام للصحفيين في إطـار تعقيبه على المبادرة الأميركية: "هذه المبادرة تذكرنا بالوضع الذي سبقت الحرب العالميـة الأولـى عندما كانت الدول الكبرى آنذاك تبحث عن كيفية تمزيق المنطقـة واقتـسامها ... والمـشكلة هـم يطرحون مبادرة من أجل محاربة العنف ويعتقدون أن العنف في المنطقة سـببه مـا ذكـروه فـي المبادرة ونسوا ما تقوم به إسرائيل"[٢].

وجاء رد الرئيس السوري بشار الأسد بوضوح في لقاء مع محطة تلفزيون سـكاي نيـوز التركية في ديسمبر من العام الماضي ٢٠٠٥ ، عندما قال: " لا أعرف مـاذا يقـصدون بالـشرق الأوسط الكبير أو الصغير، لكن ما يهمنا في الموضوع هو هل تتعارض أية طروحات مع مصالحنا أم لا؟ طبعاً أنا عندما أنتقد مصطلحاً، أنتقده لأنه يأتينا من الخارج، نحن في الشرق الأوسـط مـن يجب أن يحدد التسميات، إن أردنا أن نسمي أنفسنا شرق أوسط كبيرا أم صغيرا أم وسـطا، فـنحن المعنيون، المهم المضمون الذي يجب ألا يتناقض مع مصالحنا ، مع علاقاتنا الطبيعية التاريخية، مع ثقافتنا، لأن الثقافة -وهي تراكم لتاريخ- عندما تمس فإنها تؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر على استقرار المنطقة، فلا نستطيع أن نفصل الثقافة عن المجالات الأخرى، لكن أنا لا أعتقد - بمعزل عن نية من يطرح هذه المصطلحات- لا أعتقد بأن أحداً خارج منطقتنا، قادر على فهم مصالحنا أكثر منا، فيجب أن يكون الطرح منطلقاً من هذه الدول، بمعنى أننا مع احترامنا لرأي الآخرين، لا نستطيع أن نجعل

---

(١) سلامة ، الإصلاح السياسي: السياسة الأمريكية والاستجابات العربية ، مرجع سابق ، ص٥ .

(٢) **مؤشرات ردود الأفعال على وثيقة إصلاح الشرق الأوسط الكبير**، صحيفة الوطن المصرية، ٣ مارس ٢٠٠٤:
http://www.egyptiangreens.com/docs/general/index.php?eh=newhit&subjectid=4160&subcategoryid=260&categoryid=36

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراكز البحوث تحدد لنا مستقبلنا، تاريخنا يحدد المستقبل، مصالحنا وعلاقاتنا المباشرة كدول تعـيش في هذه المنطقة" [١] .

أما الموقف اللبناني فقد كان من أوضح المواقف وأكثرها صراحة ورفضًا لهذا المـشروع؛ لأن عملية الديمقراطية- مثلما أوضح رئيس وزرائها آنذاك "رفيق الحريـري" : عمليـة مـستمرة ومتطورة تقوم على الممارسة وتعميقها، وليس فرضها من الخارج. واعتبرت لبنـان أن للمـشروع الأمريكي انعكاسات خطيرة على المنطقة، وأنه قد يؤثر بشكل خطير وحساس على أوضاع جميـع الدول العربية، وهذا ما يحتم على تلك الدول مواجهته، وأن أخطر ما في المـشروع هـو تجاهلـه للعرب أو أن العرب ليسوا جزءًا منه حتى الآن؛ إذ لم تبلغ الإدارة الأمريكية بصورة رسمية الـدول العربية بتفاصيل المشروع، جاعلة تلك الدول تعرفه بوسائل الإعلام المختلفة، ولفتـت لبنـان نظـر الدول العربية إلى حساسية هذا المشروع وضرورة أخذه مأخذ الجد؛ لأن الولايات المتحدة والغـرب يفصحون إجمالاً عن أفكارهم، ثم يجد العرب أنفسهم أمامها، ومن ثم دعت لبنـان الـدول العربيـة وقادتها لأن يكونوا على علم بما يتم التخطيط له ليتخذوا الموقف المناسب[٢].

وكانت دول الخليج العربية ذات موقف واضح من رفض هذه المبادرة جملة وتفصيلاً ، ففي حين أكد رئيس مجلس الأمة الكويتي على ضرورة التغيير بعيدًا عن تأثيرات الآخرين علينا، خصوصاً بعدما ثبت أن الديمقراطية هي الطريق الأفضل والأمثل للتنمية، وتوفير سبل العيش الكريم للشعوب العربية والإسلامية [٣]. أعلن رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الأحمد "رفض" الكويت لمبادرة "الشرق الأوسط الكبير" التي يريد الرئيس الأمريكي جورج بوش إطلاقها ، وقال إنه "لم يتسلم مبادرة الشرق الأوسط ولا يريدها "[٤].

---

(١) **لقاء للرئيس السوري بشار الأسد مع محطة سكاي نيوز التركية** ، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥ ، نقلاً عن وكالة الأنباء السورية : **http://www.sana.org/print.php?sid=7607&newlang=ara&req=archive**

(٢) ردود الفعل العربية حول مشروع (الشرق الأوسط الكبير) ، مرجع سابق :
http://ikhwanonline.net/Article.asp?ID=5087&SectionID=306.

(٣)ردود الفعل العربية حول مشروع (الشرق الأوسط الكبير) ، مرجع سابق :
http://ikhwanonline.net/Article.asp?ID=5087&SectionID=306.

(٤) صحيفة الوطن الكويتية ، ٢٠٠٤/٣/٢٤، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء الموقف السعودي أكثر وضوحًا إلى حد ما ، وهو رفض ذلك المشروع، بل رفض أي محاولة لفرض الإصلاح من الخارج ، ولم تكتفِ بذلك، بل حذرت على لسان وزير خارجيتها "سعود الفيصل" من ممارسة الضغوط لتسريع الإصلاحات مؤكدة على أن الإصلاح يجب أن ينبع من الداخل لضمان رفاهية المواطنين والاستجابة لتطلعاتهم، واعتبرت المملكة العربية السعودية أن ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية الآن لا يختلف عن صيغة (معاهدة هلسنكي) في ١٩٧٥م، التي استخدمها الغرب للضغط من أجل مزيد من الحريات وحقوق الإنسان في دول الكتلة الاشتراكية، وما نتج عنه تفكك وأزمات اقتصادية عانى منها الاتحاد السوفيتي ودوله. وإضافة إلى ذلك طالبت السعودية أمريكا والدول الغربية قبل طرح تلك المبادرة أو غيرها بالقيام بمعالجة النزاع العربي الصهيوني، وعدم القفز فوقه لطرح مبادرات حول إصلاح وتحديث الشرق الأوسط الكبير[١].

في حين أبدت البحرين بعض الملاحظات قائلة إن الإصلاح يجب أن ينبع من الداخل ، مما يعني أن فرض المشروعات الخارجية بشكل منفرد ليس في صالح دول المنطقة ، وأشار الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء البحريني إلى أن هذا الموقف المبدئي لا يعني رفض التعاون والتشاور مع الجهات الصديقة من أجل مستقبل أفضل لدول المنطقة [٢].

أما الموقف القطري فقد جاء متردداً نوعاً ما ، فقد أعلن الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني وزير خارجية قطر اعتراض بلاده على رفض الدول العربية للمشروع الأميركي "الشرق الأوسط الكبير" وتساءل كيف لنا أن نرفض مشروعا لم نعرفه بعد، وأن المشروع لم يطرح علينا ، وأضاف : كفى ما رفضناه على مدى ٥٠ عاما مضت، وأثر علينا وجعلنا غير قادرين على التفاعل مع المجتمع الدولي داعيا إلى بحث النقاط الإيجابية فيه والأخذ بها ، واستبعاد ما هو سلبي ، مؤكدا ضرورة عدم الربط بين الإصلاحات وحل الصراع مع إسرائيل . وصرح أيضا : " إننا نريد أن نعرف ما هي المبادرة وهل ستساهم في تحريك الوضع في الشرق الأوسط من ناحية المشاركة الشعبية وتحريك الوضع الاقتصادي " " ... فذلك جيد ويجب أن نناقش مع من يقترح هذه المبادرة ونطورها إذا كانت

---

(١) ردود الفعل العربية حول مشروع (الشرق الأوسط الكبير) ، مرجع سابق ، نقلاً عن:
http://ikhwanonline.net/Article.asp?ID=5087&SectionID=306.

(٢) صحيفة الوطن القطرية ، ١ مارس ٢٠٠٤ ، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مصلحة منطقتنا ، ولا نريد أن نستمر بالرفض ولا يوجد لدينا حل بديل لأي عمل في بلداننا ، وطبعا كل دولة تعمل بما تستطيع وما تمليه ظروفها الداخلية من الدول العربية، ولكن أنا ضد الرفض غير المبرر قبل أن نعرف ما يوجد في المبادرة الأميركية أو الأوروبية إذ يجب أن نعرف التفاصيل ، وإذا كانت التفاصيل جيدة نشترك معهم في كيفية تطوير هذا العمل ". وحول البدء في عملية الإصلاح دون أن تثار عملية السلام في المنطقة ، قال وزير الخارجية القطري قائلا : " لماذا ننتظر عملية السلام للإصلاح ، وإذا أخذت عملية السلام عشرين سنة هل تنتظر الشعوب العربية كل هذه المدة لنبدأ عملية الإصلاح أم أننا نريد أن نأخذها حجة، بل نبدأ بالإصلاح ونطالب بحقوقنا في العملية السلمية "[١].

وصرح عبد الرحمن بن حمد العطية الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي بأنه من الضروري أن يكون للدول العربية رؤية مشتركة متفق عليها إزاء هذه المبادرات بالحوار الهادف لا من منطلق الفرض من الخارج ومن الطبيعي أن لكل مجتمع ظروفه وخصوصياته الثقافية والتاريخية والاجتماعية التي يتوجب مراعاتها حتى لا تصبح المفاهيم نبتة منقطعة الجذور عن مجتمعاتها [٢].

وفي تحليل لدلالات المواقف العربية من مبادرة ومشروع الشرق الأوسط الكبير يلاحظ أنها لم تبتعد كثيراً في متنها وأفكارها عن النسق الفكري العربي إجمالاً وأغلب الظن أنها لا ترتكن إلـى فهم موضوعي وحقيقي لطبيعة المرحلة الراهنة ، إذ أظهرت ردود الفعل حال التخبط التي تـسود الأوساط العربية كل متغير خارجي يقترب منها ، فلا هي قادرة على صده ولا هي مستعدة للتواكب معه والاستجابة له ، ويدعم ذلك الرفض الخليجي والعربي عموماً الصريح والضمني للمبـادرة دون تحديد رد عملي قاطع عليها ، وإن كان الرفض في حد ذاته تعبيراً ضمنياً على صحة بعض ما جاء في المبادرة الأمريكية [٣].

---

(١) صحيفة البيان الإماراتية ، ٤ مارس ٢٠٠٤ ، ص٢٢.

(٢) صحيفة الوطن القطرية ، ٦ أبريل ٢٠٠٤ ، ص١٣.

(٣) خليل العناني ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد رأى البعض بردود الفعل العربية على المشروع مدى الضعف والخوف الذي وصـلت إليه الأنظمة السياسية العربية، إذ استشعر القادة والزعماء العرب بأن مستقبلهم صار مطروحًا على المائدة في وقت لا يجلسون فيه حولها، وهذا أمر مزعج بالنسبة لهم، خصوصاً بعـد أن أصـبحت الولايات المتحدة تفكر وتخطط وتنفذ وحدها دون مراعاة لأفكار ومصالح الآخرين، بل يعتقدون أن الولايات المتحدة عازمة على تغيير الخريطة السياسية- وربما الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسـط- سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وأن هذا هو المدخل المناسب لتحقيق الهدف، وليس الفرض وسياسة القوة العسكرية [١].

المواقف الإقليمية

من أهم المواقف الإقليمية تجاه مبادرة الشرق الأوسط الكبير كـان الموقـف التركـي ، إذ أثارت مبادرة الشرق الأوسط الكبير في تركيا اهتماماً كبيراً لأسـباب مختلفـة، أكثرهـا وضـوحاً التقارب الجغرافي والتقارب الديني والثقافي. فقد كانت تركيا ترى أن أي تغيير كبير فـي المنطقـة ربما سيكون له صدى وارتداد عميق هنا في تركيا. وكذلك كلمة "إصلاح" تترك وقعاً مألوفاً جداً في آذان الأتراك في الوقت الذي تشهد فيه تركيا عملية إصلاح جذرية يوماً بعد يوم منـذ فـي العـام ٢٠٠٠ لتتمكن من الحصول على عضوية في الاتحاد الأوربي[٢].

وكان هناك ثلاثة مجموعات رئيسية لديها آراء مختلفة حول المبادرة:

أولاً: فئة متفائلة بحذر: ترى هذه الفئة أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير مشروع إيجابي يساعد المنطقة على تحديث وتطوير نفسها سياسياً واقتصادياً إذا تمت مراعاة شروط محددة أثناء تطبيقها. يتعلق الشرط الأول بالسؤال عن ملكية هذا المشروع. من سيتولى قيادة وصناعة السياسات وتنفيذها؟. أما الشرط الثاني فهو ضرورة إدراك أن الصراع العربي الإسرائيلي كان ولا يزال

---

(١) ردود الفعل العربية حول مشروع (الشرق الأوسط الكبير) ، مرجع سابق :
http://ikhwanonline.net/Article.asp?ID=5087&SectionID=306.

(٢) سيزار ، دويغو بازوغلو، (٢٠٠٤) . **مبادرة الشرق الأوسط الكبير - التصور التركي**، نقلاً عن : Common Grounds News:
http://arabic.tharwaproject.com/Aff-Sec/CGNews/CGNews_06_19_04/caesar.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصدراً رئيسياً لعدم الاستقرار في المنطقة. وحتى تنجح المبادرة لا بد أن يرى العرب نوراً في نهاية نفق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ويجب على الولايات المتحدة أن تتدخل بسرعة (بشكل رئيسي عن طريق قرارات مجلس الأمن) قبل أن تصل مجسات هذا الصراع السامة لتقتل مبادرة الشرق الأوسط الكبير.

ثانياً: فئة متشائمة: ترفض الفئة الثانية المشروع وتُعده غير حكيم وغير عملي. إن مشروعاً أجنبي الصنع صمم لتحويل البلدان المسلمة وفق هندسة اجتماعية غربية سوف يولد مقاومة إقليمية كبيرة. إنهم (المتشائمون) يعتقدون أنه في حالة غياب المطالبة الشعبية بالتغيير وفي حالة بلدان الشرق الأوسط الكبير، فإن الهندسة الاجتماعية لن تحقق شيئاً بل على العكس ستسبب المزيد من عدم الاستقرار.

ثالثاً: فئة المعارضون: تتألف الفئة الثالثة من الإسلاميين الذين يعتقدون أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير حيلة غربية إمبريالية أخرى في قلب العالم الإسلامي لتدمير ثقافتهم وهويتهم ولتفكيك البناء الاجتماعي للمجتمع الإسلامي[١].

أما بالنسبة لإيران فمن المعروف أن الرؤية الإيرانية للشرق الأوسط تقوم على عدة أسس، نابعة من فكر خاص، قائم على جذور حضارية وثقافية، نبتت عليها الشخصية الإيرانية، وصارت موجهاً لها في وضع تصوراتها واختيار إستراتيجية ثابتة، لها سياسات متطورة. لذلك كان لإيران منذ التسعينات موقف من أي طروحات حول الشرق الأوسط ، إذ يعتقد الإيرانيون أن مصطلح الشرق الأوسط، من أكثر مصطلحات الأدبيات السياسية إبهاماً، وأن هذا الاصطلاح لم يطلق، منذ ظهوره حتى الآن، على منطقة جغرافية محددة بدقة، بل لعله خضع لتفسيرات مختلفة، ترفضها إيران، لاعتمادها على عنصر المصلحة، سواء الاقتصادية، أو السياسية، أو الإستراتيجية . ورفض الإيرانيون، أيضًا، مصطلح الشرق الأوسط الجديد، ويرون أنه محاولة أمريكية إسرائيلية لمعالجة التغير الجديد في هذا الجزء من العالم، إذ يرون أن طرح فكرة الشرق الأوسط الجديد، جاء مصحوباً بمخططات، تعمل على إحداث تغييرات في الواقع السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي،

---

(١) سيزار ، **مبادرة الشرق الأوسط الكبير - التصور التركي**، مرجع سابق:
http://arabic.tharwaproject.com/Aff-Sec/CGNews/CGNews_06_19_04/caesar.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعسكري في المنطقة، تبدو شواهدها في عقد اتفاقية كامب ديفيد، ومباحثات السلام، وتطبيع العلاقات بين العرب وإسرائيل، وتهجير اليهود من جميع أنحاء العالم إلى إسرائيل، فضلاً عن محاولات إحداث تغييرات سياسية في قطر والمملكة العربية السعودية، على مستوى القيادة، وكذلك تصعيد الخلاف، بين الإمارات العربية المتحدة وإيران، حول جزر الخليج، وبث الخلاف من ناحية أخرى بين إيران وباكستان، حول قضايا الشيعة، وحول أفغانستان، إلى جانب إيجاد شقاق في العلاقات بين دول المنطقة، خصوصاً بين إيران وجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفييتي، وكذلك سياسة الاحتواء المزدوج تجاه كل من العراق وإيران، مع شن حرب نفسية وإعلامية ضدهما، ومحاولة فصل تركيا عن العالم الإسلامي، ومحاولات تعميق الخلافات بين دول مجلس التعاون الخليجي، من ناحية، وبين الدول العربية والإسلامية، من ناحية أخرى [١].

وبنفس النهج جاء الموقف من المبادرة الأمريكية حول المشرق الأوسط الكبير ، فقد رفضت إيران هذا المشروع باعتبار أنه يشكل ذريعة لإطلاق تهديدات ضدها وضد سوريا ولبنان خصوصاً، وقال علي شمخاني وزير الدفاع الإيراني بزيارته للبنان في فبراير ٢٠٠٤، أن على إيران ولبنان وسوريا التكاتف لتعزيز التعاون لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها المنطقة تحت شعار تعميم الديمقراطية. وأن هذه الديمقراطية لم تظهر إلا في الأنظمة الدكتاتورية المدعومة أمريكيا [٢].

أما الموقف الإقليمي الثالث فهو بالطبع الموقف الإسرائيلي الذي لم يتضح أبداً تجاه المبادرة، واكتفت إسرائيل بتبني وجهة النظر الأمريكية في سياستها تجاه الديمقراطية والإصلاح السياسي في الشرق الأوسط الكبير ، إذ من المعروف أن إسرائيل تُعد نفسها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة ، وأنها تتمنى أن تسود الديمقراطية والحرية في الدول المجاورة بالمبادرة الأمريكية للشرق الأوسط الكبير [3].

---

(١) مسعد ، نيفين ، (٢٠٠١) . **صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص١٦-١٩.

(٢) **مؤشرات ردود الأفعال على وثيقة إصلاح الشرق الأوسط الكبير**، صحيفة الوطن المصرية، ٣ مارس ٢٠٠٤، ص ١٤.

(٣)Ottaway, and Carothers, **Middle East Democracy**, op. cit., p23-25.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموقف الأوروبي من المبادرة

يشير بعض الباحثين إلى ضرورة الانتباه الى أن "خطة الشرق الأوسط الكبير" ليست مجرد خطة أميركية، على رغم الثقل الأميركي فيها (النابع أصلاً من قوة الولايات المتحدة). فهذه الخطة باتت مطلباً دولياً. والعالم العربي يمر بمرحلة ربما يتعرض فيها لفرض نوع من "الوصاية الدولية" عليه، لا سيما أن العالم العربي، في نظر الغرب، يشكل معضلة أمنية وسياسية، ليس للولايات المتحدة فحسب وإنما لأوروبا ذاتها، إن لتنامي مخاطر الإرهاب، أو لتزايد معدلات الهجرة الى أوروبا، مع التداعيات السياسية والثقافية الناجمة عنها، وعن انتشار التيارات الأصولية.

ويعزز هذا الرأي بالإشارة إلى مقترحات وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر التي تظهر تقاطعها مع المقترحات الأميركية المتعلقة بضرورة إجراء جراحات لاستئصال بعض الأمراض التي تعاني منها المجتمعات العربية وتهدد بعدواها العالم الغربي. يقول فيشر: "الخطر الأكبر الذي يتهدد أمننا الإقليمي والعالمي في بداية هذا القرن، ألا وهو الإرهاب الجهادي المدمر بإيديولوجيته التوتاليتارية، بؤرته الشرقان الأدنى والأوسط"[(١)] .

ولا يكتفي البعض بذلك بل يؤكد أن المبادرة للإصلاح الديمقراطي في الشرق الأوسط كـان يجب أن تأتي من الجانب الأوروبي أصلاً وليس بنفس المضمون الأمريكـي ، وهـذا مـا يؤكـده فريدمان بوتنير - رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة برلين الحرة في ألمانيا ، إذ يرى : " أن المشكلة تكمن في أن مبادرة الشرق الأوسط الكبير جاءت من الجانب الخطأ وفـي اللحظـة الخطأ، وهي نتيجة للفشل الأمريكي في العراق ، لكن من الممكن أن تكون الأفكار الواردة فيها نقطة انطلاق للحل ، فالأوروبيون يعرفون أنه توجد مشكلة أمن في الشرق الأوسط ، ويعرفون ذلك قبـل أزمة وحرب الخليج ١٩٩١ وبعدها، والأوروبيون لديهم مصالح في الشرق الأوسط، فهـو مجـاور لأوروبا ونقطة انطلاق ليس من أوروبا بل من المنطقة نفسها، ومشاركة ألمانيا وفرنسا في المشروع

---

(١) كيالي ، بنود إصلاح "الشرق الأوسط الكبير" : أمركة تصدر عن موقف عدمي، مرجع سابق:
http://mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-09.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليس لاعتماده وهو ، بل لبناء شراكة بعكس الأمريكيين ، فأوربا تريد إضافة أفكار جديدة والتـأثير على الأمريكيين وليس إضافة أخطاء جديدة [١].

ويرى البعض أن المواقف الأوروبية من مشروع "الشرق الأوسط الكبير" ، تظهـر مـدى قناعة الحكومات الأوروبية بمحدودية فاعلية سياستها الخارجية في العالم العربي ، إذا مـا ابتعـدت عن توجهات الولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك عدد من المسببات، تأتي دروس الأزمة العراقية في مقدمتها، إذ عنى رفض المشاركة في الحرب ببساطة الاستبعاد من دوائر التأثير والنفوذ. والبـادي من سلوك الحكومتين الألمانية والفرنسية كقطبي الموقف الرافض يظهر بجلاء عمومية الرغبة فـي العودة إلى السياقات المعهودة للعمل المشترك في داخل التحالف الغربي. وفي هـذا الإطـار جـاء حديث وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر في السابع من فبراير ٢٠٠٤ عن مبادرة أطلسية جديدة للشرق الأوسط مستخدماً مفاهيم السلام والاستقرار والديموقراطية ليشكل علامة انتقال نوعية[٢].

وأن الموقف الأوروبي من مشروع "الشرق الأوسط الكبير" بدا واضحا تماما بالتـصريحات القوية التي صدرت عن الرئيس الفرنسي جاك شيراك بعد استقباله الرئيس المصري حسني مبـارك وعدد من المسؤولين العرب الآخرين بشهر مارس من العام ٢٠٠٤، وبمضمون المشروع الفرنسي ـ الألماني المشترك الذي يحدد بالتفصيل الرؤية الأوروبية الكاملة مما يسمى "شراكة اسـتراتيجية لمستقبل مشترك في الشرق الأوسط". فقد أكد الرئيس شيراك ترحيبه بـ "التشاور والتحديث" ولكـن "من دون تدخل أو إجبار" وأوضح أن أي تحديث في المنطقـة يتطلـب مـسبقا إنهـاء الـصراع "الإسرائيلي" ـ الفلسطيني، الذي وصفه بأنه "لب الصعوبات" في المنطقة وكذلك "وجوب إيجاد حـل للوضع في العراق يستعيد بموجبه هذا البلد سيادته ووحدته" واعتبر الرئيس الفرنسي ذلك "شـروطا مسبقة لأي تحديث تؤيده أوروبا"[٣].

---

(١) مجموعة مؤلفين ، ندوة الشرق الأوسط الكبير ، مرجع سابق ، ص١٤.

(٢)حمزاوي، عمرو، (٢٠٠٤). **أوروبا ومبادرة الشرق الأوسط الكبير: بين تجديد الناتو.. وتسويق خبرة هلسنكي**، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٩٢٢٨ ، ٤ مارس ، ص١٨ .

(٣) أبو ملحم ، رياض ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير والمشاريع المقابلة له .. العربية والأوروبية ، **مجلة المحرر** ، السنة الثانية عشرة ، العدد ١٧٢ ، نقلاً عن موقع المجلة على شبكة الإنترنت :
http://www.al-moharer.net/moh172/abu_melhem172.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي موقف أوروبي آخر ، أعلن رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلوسكوني في بيـان لـه بعد لقائه بالرئيس المصري حسني مبارك في شهر مارس ٢٠٠٤ أن "الدول العربية يجب أن تكون مشاركة مباشرة في وضع أي مبادرة تتعلق بالشرق الأوسط الكبير"؛ الأمر الذي اعتبـره مراقبـون يمثل تطورا بالنسبة للمواقف الإيطالية الرسمية المؤيدة للولايات المتحدة . وكان وزيـر الخارجيـة الإيطالي فرنكو فراتيني قد أعلن الأربعاء ٣ مارس ٢٠٠٤ أن بلاده تؤيد المبادرة الأمريكية. لكنـه حذر من أن "الدفع يجب أن ينبع من المنطقة نفسها. فعلينا أن نتحقق من أن مبادرتنـا لـن تعطـي انطباعا بأنها محاولة لفرض (خطة) من الخارج". وتعد إيطاليا أولى محطـات الـرئيس المـصري في إطار جولة أوربية تشمل بجانب روما لندن وباريس بهدف التحـذير مـن مخـاطر المبـادرة الأمريكية [١].

أما الموقف البريطاني فيمكن ملاحظته بخطاب وزير الخارجية البريطاني جاك سترو فـي مركز السياسة الخارجية بتاريخ ٢ مارس ٢٠٠٤ بعنوان "الشراكة من أجل الإصلاح في العـالم العربي"، واعتبرته صحيفة الرأي العام الكويتية "مبادرة بريطانية للتطوير السياسي بالمنطقـة". إذ أكد سترو على أهمية العلاقة مع العالم العربي والحاجة "لبناء شراكة لتنـاول جـدول الأعمـال المشترك بالعمل مع عملية التغيير الجارية فعليا"، ورأى أن بريطانيا وأوروبـا لا تـستطيع، ولا يجوز لها، أن تملي على الدول العربية ما تفعله ، لكن باستطاعة أوروبا أن تعمل معهم، لـدعم وتشجيع الإصلاح. وأن العالم العربي نفسه من يقرر أفضل السبل التي يمكنه أن يسلكها لمتابعـة عملية الإصلاح والتنمية والتحديث، وأنه ليس هناك نموذج يناسب كل الدول بالمنطقة، وأن مهمة بريطانيا والمجتمع الدولي هي المساعدة على دعم الإصلاح بالاعتماد على خبرتهـا فـي هـذا المجال[٢] .

---

(١) وحدة الاستماع والمتابعة ، (٢٠٠٤) . **حديث الإصلاح.. أوربا تبتعد عن أمريكا** ، موقع إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت ، ٢٠٠٤/٣/٥ :

http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-03/05/article14.shtml

(٢)وحدة الاستماع والمتابعة ، حديث الإصلاح.. أوربا تبتعد عن أمريكا ، مرجع سابق :

http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-03/05/article14.shtml

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المبادرة الفرنسية – الألمانية التي كان الهدف منها أن تصبح مشروعاً أوروبياً شـاملا وإن بدا - من إذ الشكل - مكملاً للمشروع الأميركي "الشرق الاوسط الكبير" فهو ينـسف أبـرز مرتكزاته وآليات عمله، فهذا المشروع (على نقيض المشروع الأميركي) يؤكد في صورة حاسمة إن تسوية النزاع العربي - الإسرائيلي تشكل أولوية استراتيجية لأوروبا وفي غياب مثل هذا الحل لن تكون هناك أي فرصة لتسوية المشكلات الأخرى في الشرق الأوسط ومنـه بـالطبع مـشكلة الإصلاح الديمقراطي[١].

وتنظر المبادرة الأوروبية إلى "إعلان برشلونة" (المقـصود بـه الـشراكة الأوروبيـة - المتوسطية وسلسلة مبادرات التعاون بين الطرفين) بأنه يتضمن مجموعة واسـعة مـن الأدوات الملائمة لتطبيق المبادئ الإصلاحية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، ومنها على سبيل المثال: إجراء حوار سياسي وأمني في شأن السلام والاستقرار في المتوسط، وإرساء الديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية الإعلامية وإقامة دولة القانون، وتنفيذ إصلاحات هيكلية في المجال الاقتصادي، وتطوير التعليم وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، ودعم انبثاق مجتمعات مدنيـة.. الـخ أمـا المقاربة الأمنية التي يطرحها المشروع فتستند إلى الاستراتيجية الأمنية الأوروبية التـي أقرهـا الاتحاد الأوروبي في ديسمبر ٢٠٠٣ . على أن ابرز ما يسجله المشروع الأوروبي المشترك هو الحيلولة دون تحويل "الأحادية الأميركية" التي يعبر عنها مشروع "الشرق الأوسط الكبيـر" إلـى خيار وحيد بالنسبة لقمة الدول الثمان والقمم الأخرى اللاحقة وهذه مسألة شـديدة الأهميـة فـي مرحلة ما بعد الاحتلال الأميركي للعراق [٢].

وبشكل عام يمكن القول بأنه ليس هناك فروق جوهريـة بـين المبـادرة أو المـشروع الإصلاحي الأوروبي والنص المعلن لمشروع الشرق الأوسط الكبير بصيغتها الأمريكية . فكلاهما يشدد من جهة على التحول الديموقراطي وتنمية دول المنطقة بصورة شاملة ومن جهـة أخـرى

---

(١) أبو ملحم ، الشرق الأوسط الكبير والمشاريع المقابلة له .. العربية والأوروبية ، مرجع سابق ، نقلا عن : **http://www.al-moharer.net/moh172/abu_melhem172.htm,** وانظر أيضاً

- Perthes, Volker**,** (2004), **America's“ Greater Middle East” and Europe: Key Issues for Dialogue,** Middle East Policy; Fall2004, Vol. 11 Issue 3, p85-p98.

(٢) Ibid, p85-p98.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الدور المحوري للتحالف الغربي في تحقيق الاستقرار وتمكين الحكومات وقـوى المجتمـع المدني من إنجاز إصلاحات حقيقية.

لكن البعض يرى أن المبادرة الأوروبية وأطلقها الوزير الألماني (فيـشر) وكـذلك حالـة الاستنفار في العواصم الأوروبية الكبرى قبل بدء سلسلة لقاءات القمـة علـى مـستوى الـدول الصناعية الثمان والاتحاد الأوروبي والناتو في صيف ٢٠٠٤ يمكن فهمها في سياق ثلاثة أمـور أساسية :

أولاً: إن حكومات الاتحاد الأوروبي ، وعلى الرغم من خلافاتها المستمرة حول مشروعية الحرب على العراق وتنوع مصالحها في الشرق الأوسط، ترغب في عدم المخـاطرة بإضـعاف النـاتو استراتيجياً، بل تبدو الآن باحثة عن أدوار له خارج النطاق العملياتي التقليدي في أوروبا. وأحسب أن الإبقاء على آليات التنسيق العسكري والسياسي مع واشنطن يشكل قاسماً مشتركاً بين أوروبـا القديمة والجديدة وضمانة للأمن في داخل القارة وعلى حدودها من وجهة نظر النخب الـسياسية، ليس فقط في لندن ووارسو بل أيضاً في برلين وباريس. يقتضي ذلك خصوصاً في ظل الإلحـاح الأمريكي على مشاركة الناتو في العراق، اعتباراً من تاريخ نقل السيادة ورؤية الإدارة الأمريكية لدوره كمصدر للاستقرار في الشرق الأوسط، صياغة وجهة نظر أوروبية واضحة المعالم[1].

ثانياً: تخشى أوروبا من عسكرة العلاقات الدولية فـي المنطقـة وفقـدان الأدوات التوافقيـة - التفاوضية لأهميتها النسبية عند التعاطي مع أزماتها المتتالية التي تحددها الدبلوماسية الأوروبيـة في الصراع العربي- الإسرائيلي ومعضلة التحول الديموقراطي والإرهاب.

ثالثاً: شهدت أروقة الحوار الأورومتوسطي في السنوات القليلة الماضية العديد من جولات التقييم فيما يتعلق بواقع عملية برشلونة ومستقبلها ولم تكن أغلبية الأطراف الأوروبية راضية أو علـى استعداد للاستمرار في ممارسات أضحت غير مجدية. وبدأ البحث عن بدائل خصوصاً في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، واتجه الأوروبيين تدريجياً إلى التفكير في استراتيجيات وآليات مساعدة التحول الديموقراطي. وشكل ذلك تضييقا وتحديا صارخا لمنطقة محرمات واسعة ومألوفة

(١)حمزاوي، أوروبا ومبادرة الشرق الأوسط الكبير: بين تجديد الناتو وتسويق خبرة هلسنكي، مرجع سابق، ص١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الإدراك الأوروبي - على خلاف الأمريكي - تقوم على خصوصية الديموقراطيـة وارتبـاط تجاربها بالغرب وحتمية عزوف دول القارة عن نشرها عالمياً. ولم تكن سلاسل الحوار مع إيران والعالم العربي وتحفظ ممثلي الحكومات الأوروبية عند الحديث عن حقوق الإنسان فـي العقـود الماضية إلا تعبيرا عن مثل هذه النظرة النمطية (العنصرية في بعض الأحيان حتى وإن تخفـت خلف قيم الإنسانية والنسبية الثقافية). وتعطي المبادرة أو المشروع الأوربي للنقلة النوعيـة نحـو دعم الديموقراطية شكلا محددا وتحسم في إطار خطاب دبلوماسي جريء [١] .

إلا أن البعض يرى أن أوروبا لا زالت تحتاج للكثير من الوقت ، حتى يمكـن أن تمتلـك موقفاً مستقلا تجاه قضايا الشرق الأوسط أو العالم بمعزل عن السياسة الأمريكية ، وأن أوروبـا مازالت تعاني من الفجوة الكبيرة بين ما تقوله في قضايا العالم وبين ما تقدر على تنفيذه في واقع الحال، خصوصاً أن قوتها المستقلة عن الناتو ما زالت في أول مراحل البناء في مواجهة حلـف الأطلنطي الذي تقوده فعلاً الولايات المتحدة الأميركية والذي تعددت اختصاصاته من مجرد الدفاع عن حدود أعضائه إلى الدفاع عن مصالحهم في أي بقعة في العالم ويحدث الآن في أفغانستان، إذ تعمل قوات هذا الحلف على حماية المصالح الأمريكية في شرق آسيا بقوات أوربية ، وويمكن أن يحدث في الشرق الأوسط الكبير[٢] .

وأخيراً يمكن القول فيما يتعلق بالموقف الأوروبي من مشروع الشرق الأوسط الكبير ، أن الدول الأوروبية تدرك تماماً، نتيجة لتجربة الشراكة الأوروبية ـ المتوسطية التي مضى عليهـا نحو عشر سنوات مدى التأثير السلبي للصراع العربي - الإسرائيلي وغياب السلام والاسـتقرار في المنطقة، على المجتمعات العربية. وهي تضع الآن في اعتبارها ثلاثة أمور أساسية:

---

(١) المرجع السابق، وأنظر أيضاً:

- Perthes, Volker, America's“ Greater Middle East” and Europe: Key Issues for Dialogue, Op. cit., p85-p98.

(٢) هويدي ، أمين ، (٢٠٠٤) . مشروع "الشرق الأوسط الكبير" ، **صحيفة الحياة** ، ١٥ مارس ، نقلاً عن موقع لجان إحياء المجتمع المدني في سوريا، على الرابط التالي :

http://www.mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-20.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر الأول: إن الضغط على الدول العربية لا يفيد وحده في إنهاء المشكلات المجتمعية القائمة إذ لا بد من توفير قناعات كاملة وتعاون إيجابي لدى الأطراف المعنية في شأن تنفيـذ الإصـلاحات المطلوبة وإلا فسيحدث العكس تماماً.

الأمر الثاني: أن الاتحاد الأوروبي انفق حتى الآن مليـارات الـدولارات فـي إطـار الـشراكة الأوروبية ـ المتوسطية استفادت منها الدول الأعضاء في تطوير وتحديث مؤسساتها الـصناعية والتعليمية والثقافية والتنموية ولا يستطيع الاتحاد أن يتصرف الآن وكأن كل هذه الإنجازات لـم يكن لها وجود أو معنى وأن كل شيء بالتالي ينبغي أن يبدأ من الـصفر، أو مـن الاقتراحـات الأميركية تحديدا ثم تسير الأمور بعد ذلك وفق توجيهات البيت الأبيض والمصالح الأميركية.

الأمر الثالـث: أن العوامل والتأثيرات السلبية التي افرزها ويفرزها استمرار الصراع العربـي - الإسرائيلي ألحقت وتلحق ضررا كبيرا بالخطط الأوروبية الرامية إلى تحويـل البحـر الأبـيض المتوسط إلى بحيرة سلام (وفقا لمسار برشلونة) تنعم الدول المحيطة به بكل مزايا الانتماء إلـى الفضاء الأوروبي الواسع فالتعاون المتوسطي، وأراده الأوروبيـون لـم يتحقـق تمامـا وثمـة مشروعات كثيرة لم يتسن تنفيذها بينما كان يمكن أن تحقق فوائد كبيرة للعديد من دول المنطقة[١].

وانطلاقا من هذا الواقع، يعد الاتحاد الأوروبي أن الاقتراحـات الأميركيـة فيمـا يتعلـق بالإصلاحات السياسية والتحول نحو الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط ، يمكـن أن تـشكل دعما للخطوات الأوربية السابقة إذا تمت بالتنسيق الكامل معه، وبعد إعادة النظر في الأسس التي ترتكز إليها ولكن من دون استخدام أسلوب فرض الديمقراطية على الأنظمة السياسية القائمة فـي هذه المنطقة ، على الطريقة الأميركية السائدة، ذلك أن الـشراكة الحقيقيـة وتحـددها العلاقـة الأوروبية المتوسطية، تحتاج إلى تعاون في مختلف المجالات، سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، ولـيس إلى إملاءات خارجية [٢].

---

(١) أبو ملحم ، الشرق الأوسط الكبير والمشاريع المقابلة له .. العربية والأوروبية ، مرجع سابق :
http://www.al-moharer.net/moh172/abu_melhem172.htm

(٢)أبو ملحم ، الشرق الأوسط الكبير والمشاريع المقابلة له .. العربية والأوروبية ، مرجع سابق :
http://www.al-moharer.net/moh172/abu_melhem172.htm .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

مستقبل الإصلاح السياسي في الوطن العربي وحدود الدور الأمريكي

تُعد قضية الإصلاح في العالم العربي من أكثر القضايا التي تشغل بال شعوب وقادة العالم العربي والغربي أيضاً ، إذ أنه وبعد مرور أكثر من أربع سنوات على هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية، وقضية الإصلاح في العالم العربي لم تكن فقط متصلة بأذهان صانعي السياسة في الغرب بمسألة محاربة تنظيم القاعدة، بل أيضاً ظلت هذه محل نقاش في المنطقة العربية . وتبث الفضائيات ومحطات التلفزيون العربية برامج حوارية أكثر نشاطا فيما يتعلق بالإصرار على مناقشة قضية الإصلاح وعن الحكم السلطوي في الدول العربية وعجز رموز الأنظمة العربية . وتكتظ أعمدة الرأي العربية بالمقالات التي تدعو للإصلاح الديمقراطي باعتباره السبيل الوحيد لدعم وتقوية المنطقة ضد السيطرة الغربية[(١)].

ويرى حسن العطار في مقالته حول مستقل الإصلاح السياسي في العالم العربي أنه حين التدقيق في الأوضاع التي يشهدها الوطن العربي حالياً ، يرى بوضوح كيف أن الشارع العربي يعيش نشاطاً لم يشهده تاريخ الشرق الأوسط المعاصر، وهذا النشاط يجب أن تقرأ مفرداته قراءة صحيحة وان يتم التعامل والتفاعل معها بشكل إيجابي وبناء على الصعيدين الرسمي والشعبي. إذ تتمثل هذه الحيوية في ارتفاع وتيرة المطالبة بالتغيير والإصلاح السياسيين بعد الاحباطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية المتراكمة. والمطالبة بالتغيير والإصلاح السياسيين يقودها المجتمع المدني المدعوم من الشعوب ويشاركه فيها رجال القضاء والمحامون وأساتذة الجامعات وأهل الرأي والفكر، وتأخذ أشكالاً عديدة في التعبير عنها. ففي الدول ذات نظام الحكم الجمهوري تخرج الجماهير في مظاهرات تطالب بعدم التمديد للرؤساء، ولا لتوريث الحكم، ولا لسلطة الحزب الواحد، ونعم للتعددية السياسية والحزبية. وفي الدول ذات الحكم الوراثي، ترتفع

---

(١) أبو العزم، محمد أحمد، (٢٠٠٥). الإصلاح السياسي في العالم العربي: تفاعلات جديدة، **قراءات استراتيجية**، العدد الرابع ، إبريل ، ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصوات المطالبة بالمشاركة السياسية في إدارة أمور الدولة عبر المجـالس النيابيـة المنتخبـة، والفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وحرية الإعلام، وتطبيـق مبـادئ المحاسبة والمساءلة والشفافية[١] .

أما الجانب الأهم في قضية مستقبل الإصلاح السياسي في الوطن العربي فهو حدود الدور الأمريكي في عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي في المنطقة ، وخصوصاً بعد تـصاعد حـدة الخطاب الإصلاحي الأمريكي تجاه منطقة الشرق الأوسط ، ومع أن طبيعة التفاعل بين خطـاب الإصلاح السياسي الجديد والمصالح الأمريكية التقليدية في المنطقة (النفط، إسـرائيل، الأنظمـة الحليفة) لم تختبر بعد، إلا أن نتيجة التفاعل حتى الآن تشير إلى قدر من التوازن والمعادلة. ولكن إذا كانت الإدارة الأمريكية جادة في طرحها مطلب الإصلاح، ووضعه ضـمن أجنـدة الـسياسة الخارجية، فلا شك أن السنوات المقبلة سوف تشهد ازدياد الصراع بين ما يمكـن تـسميته بـ الأهداف الجديدة والأهداف التقليدية للسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط. وفـي الواقـع فـإن الصراع بين الاثنين (الجديد والتقليدي) لم يحسم بعد، سواء داخل الإدارة، أو في مراكز البحـث، التي أعدت مشروعات ضخمة حول العالمين العربي والإسلامي بعد ١١ سـبتمبر وحتـى الآن. ويمكن القول أن الأفكار والاتجاهات الجديدة تمكنت من تحدي الأفكار والاتجاهات التقليدية، ولكن من دون أن تتمكن من إزاحتها تماما[٢].

وسيحاول هذا الفصل مناقشة مستقبل عملية الإصلاح السياسي في العالم العربـي وحـدود الدور الأمريكي في المبحثين التاليين :

المبحث الأول : سيناريوهات الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط .

المبحث الثاني : الدور الأمريكي في مستقبل منطقة الشرق الأوسط .

---

(١) العطار، حسن، (٢٠٠٥). **مستقبل الإصلاح السياسي في العالم العربي**، شبكة فولتير الصحفية على الإنترنت ، ٦ يوليو ٢٠٠٥ ، على الرابط التالي: **http://www.voltairenet.org/article90675.html** .

(٢) سلامة ، الإصلاح السياسي: السياسة الأمريكية والاستجابات العربية ، **كراسات استراتيجية**، العدد ١٥٣، ص١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

سيناريوهات الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط

لقد أصبح الإصلاح السياسي هو الموضوع الأساسي في السياسات العربية المعاصرة إذ أن هناك حدا أدنى من متطلبات الإصلاح السياسي مفقود ما بين الانتقادات الداخلية للأنظمة العربيـة والوعود التي يطلقها الحكام العرب في أوقات الأزمات .. فعلى سبيل المثال، منذ أوائـل القـرن العشرين، كان الأصوليون الإسلاميون يرون أن الإصلاح يجب أن يكون أصيلا أي نابعـاً مـن المبادئ الإسلامية من اجل مواجهة من يرونهم السبب في تدمير وهدم المجتمع العربي الناتج من التأثير الغربي. وفى مصر، بعد هزيمة ١٩٦٧ دعا القضاة والمثقفون للإصلاح، عنـدها حـاول الرئيس عبد الناصر أن يستعيد مصداقيته بالإعلان عن إصلاحات سياسـية محـدودة. وبعقـدي الثمانينيات والتسعينات ، تبنى العديد من الحكام العرب سياسة الخطابات من اجـل تقـديم أوراق اعتمادهم في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية المركبة[١].

ويرى برهان غليون في دراسته حول الديمقراطية المفروضة والديمقراطية المختارة ، أنه ليس هناك شك في وجود مبالغة في المنطقة العربية في تجاهل الأسس والمعايير الدولية التـي لا تقوم من دونها حياة سياسية واجتماعية سليمة ومنتجة ، ولهذا فإن الـشعوب العربيـة مـضطرة ومجبرة اليوم على دفع ثمن غال لهذا التجاهل والإنكار . مما يثير تساؤل مهم وهو ، هل سيكون انتقالنا إلى الديمقراطية عن طريق الانهيار في الحروب الأهلية أو الخارجيـة ، وحـصل فـي أفغانستان والعراق والكثير من دول أوروبا الشرقية ، مع ما يتضمن ذلك من مخـاطر الفوضـى والدمار والتبعية والسقوط تحت الوصاية الأجنبية ؟ أم يكون الانتقال بالأسـلوب الـسلمي عبـر التفكيك الإرادي أوشبه الإرادي لنظام السلطة المطلقـة الفرديـة أو الجماعيـة الأبويـة منهـا والبيروقراطية الشمولية معاً ؟ [٢].

---

(١) أبو العزم، الإصلاح السياسي في العالم العربي: تفاعلات جديدة، مرجع سابق، ص٤، وأنظر أيضاً:
- Al-Arian, Laila, (2004), **Prospects for Democracy in the Middle East,** Washington Report on Middle East Affairs; Jul/Aug2004, Vol. 23 Issue 6, p88-p90.

(٢) غليون ، برهان ، (٢٠٠٣) . الديمقراطية المفروضة والديمقراطية المختارة ، **مجلة المستقبل العربي** ، العـدد ٢٨٩ ، بيروت ، آذار ، ص١٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا فإنه رغم وجود توافق بين النخب السياسية في المنطقـة أن الإصـلاح الـسياسي أصبح أمرا ضروريا، إلا أنه لا يوجد اتفاق حول ما هية الإصلاح السياسي. إذ يمكن تقسيمها إلى ثلاث رؤى أساسية[١]:

أولاً: رؤية التيار الديمقراطي الليبرالي الذي يعرف الإصلاح السياسي بأنه العملية التي يـتم مـن خلالها بناء جمهورية ديمقراطية علمانية أو ممالك دستورية على النسق الغربي. وأصـحاب هـذه الرؤية الليبرالية يطالبون الحكام العرب أن تكون هناك قيود دستورية على الـسلطة، وأن تكـون هناك انتخابات حرة ونزيهة وبإرادة الشعب. وأن يتم إلغاء قوانين الطوارئ ومحاكم أمن الدولـة، ونشر ثقافة حقوق الإنسان (وبخصوصاً حقوق المرأة)، وإنهاء سيطرة الدولة على وسائل الإعلام، ورفع القيود على تكوين الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وإنـشاء هيئـات قـضائية مستقلة، واحترام حكم القانون ولقد أصبحت تلك المطالب مدعاة للنقاش منذ أحـداث ١١ سـبتمبر وبخصوصاً سلطات الحكام العرب التي كان من المحظور سلفا التعبير أو الحديث عنها.

ثانياً: رؤية الإسلاميين المعتدلين، وهى أقلية مهمة بداخل الحركة الإسلامية. إذ كان هناك صـدى ليبرالي في صلب الإصلاح الذي تبناه الإسلاميون المعتدلون في مطالبهم مثل الانتخابات الحـرة، تحديد فترات الرئاسة، تمكين المؤسسات الانتخابية، لكنهم رأوا أن الإصلاح الـسياسي يجـب أن يتماشى مع الشريعة الإسلامية. وكان من الصعب معرفة ما يعنيه هذا بالضبط إذ أن هناك عـدداً متنوعاً من المدارس الإسلامية في التشريع، وكل مدرسة لها تفـسيراتها المختلفـة الليبراليـة أو الأصولية. وبوجه في العام فهم يصرون على أن يكون الإصلاح متطابقا مع الـشريعة ويؤكـدون على الحقوق الفردية خصوصاً فيما يتعلق بحقوق المرأة والأقليات ولديهم رؤية لتـداول الـسلطة، وهم يرون أن السبيل للإصلاح هو إقامة الدولة الإسلامية المحكومة بواسطة الشريعة الإسـلامية وليس على القيم الغربية العلمانية. ولعل أبرز علامات هذا التيار الإسلامي المعتـدل نابعـة مـن مبادرة جماعة الإخوان المسلمين في مارس ٢٠٠٤ إذ تشمل هذه المبادرة ١٨ نقطة حول الإصلاح

(١) أبو العزم، الإصلاح السياسي في العالم العربي: تفاعلات جديدة، مرجع سابق، ص٤-٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسي والدعوة لإقامة جمهورية دستورية برلمانية ديمقراطية تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية من أجل استبدال الحكومة المصرية الحالية.

ثالثاً: رؤية توجه الحداثة Modernization ، ولعل أبرز ملامح أجندة الحداثة هي الحكم الجيد وتحسين عملية القضاء ومحاربة الفساد وزيادة المشاركة السياسية خصوصاً بين الشباب والمرأة، وتفعيل منظمات المجتمع المدني (المنظمات التنموية والرفاهة وليس المنظمات السياسية) وزيادة تعاليم حقوق الإنسان ورفع القيود على الإعلام. وبالنسبة لمثل تلك الإجراءات فقد أعلنت مصر والأردن والمغرب عن نيتها تنفيذ خطط لزيادة المشاركة السياسية. ولعل المحتوى الفعلي لتلك الإصلاحات ليس واضحا، إلا أن هناك إجراءات للتفعيل حدثت. ففي مصر تم السماح لممثلي أحزاب المعارضة بالجلوس في لجنة تسجيل الأحزاب، وفى المغرب تم فرض قيود جديدة على تمويل وإنشاء الأحزاب القائمة على أساس ديني أو عرقي. وفى الأردن تم عمل تقسيم للأحزاب الصغيرة الى ثلاثة أقسام كبيرة (اليسار، اليمين، الوسط)[١] .

وفي هذا المجال يرى برهان غليون أنه وفي ما وراء كل المشروعات الإصلاحية العربية وبصرف النظر عنها ، يتجلى الإصلاح في نظر البعض في ثلاثة مبادئ رئيسية هي التي تشكل مصدر القوة التي يبثها في الشعوب والمجتمعات. وهي مبادئ لا تتعلق بشكل خاص بالاقتصاد أو بالسياسة ولا تتماهى مع تحديث الإدارة أو إحياء المجتمع المدني ، ولكنها تتعلق بروح النظام العام وأسلوب عمله التي تنتشر أو ينبغي أن تنتشر في جميع المواقع والميادين، قبل أن تتحكم بكل نشاط اجتماعي وتحدد السلوك العام لجميع الأفراد في الاقتصاد والسياسة والمجتمع والمؤسسات على حد سواء . فإذا ما انتشرت مبادئ الإصلاح في هذا النظام العام ، لا يهم بعد ذلك أكان الإصلاح الاقتصادي هو الأسبق أو الإصلاح السياسي ، ولا إن شمل الإصلاح السياسي -وما يعنيه من تكريس التعددية والمشاركة الفعلية في القرارات السياسية- جميع الأفراد دفعة واحدة أم كان تدريجيا وبطيئا[٢].

---

(١)أبو العزم، الإصلاح السياسي في العالم العربي: تفاعلات جديدة، مرجع سابق ، ص٤-٥ .

(٢) غليون، برهان، **هل الإصلاح ممكن في البلاد العربية ؟**، موقع قناة الجزيرة الفضائية ، ٢٠٠٤/١٠/٣م ، نقلاً عن الرابط التالي : **http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A6F82FBC--683096ADE2AF.htm**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن تفصيل المبادئ الدافعة للحركة الإصلاحية ، ويلي[١]:

أولاً : مبدأ إحلال معيار الكفاءة محل معيار الولاء ، سواء أكان ولاء القرابة العائلية والعشائرية أو المحسوبية أو ولاء شبكات المصالح الخصوصاً المتغلغلة في الـدول العربيـة أو ولاء الانتمـاءات الحزبية الضيقة والحاكمة. وقاعدة الولاء هي السائدة اليوم في المجتمعات العربية جميعا في ميـادين النشاط العام بأجمعه ، الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والإداري وفي المؤسـسات والجمعيـات السياسية والمدنية والأهلية. فما دام الموالي هو المطلوب والمنشود فالكفاءة محاربة وهاربة لا محالة ولا شيء يمكن أن يتجدد فعليا في أي نظام أو نشاط .

ثانياً: مبدأ إحلال سلطة القانون محل سلطة أجهزة الأمن في تنظيم الحقل العمومي والحياة السياسية والمدنية. ومن الواضح لكل مراقب خارجي أن ضبط الفضاءات العامة والتحكم بالسكان يتنازعه في البلاد العربية اتجاهان رئيسيان : تطبيق قانون استثنائي أو ما يشبهه مع تعديلات تتيح كـل أشـكال التدخل المباشر وغير المباشر في حياة الناس وتضييق نطاق حرياتهم من جهة ، وحريـة التـدخل المطلق وغير الخاضع لأي مراقبة أو محاسبة لأجهزة الأمن في حياة السكان -بصرف النظر عـن أي قانون- حتى الجائر منه ، من جهة ثانية .

فنظام الضبط العام يتردد بين نموذج معتدل يقوم على استخدام وسائل الدكتاتورية واحتكـار السياسة والتعبير، وبين نموذج أقسى قائم على استباحة الفضاء العام من قبل قوات أمن تحولت إلى مليشيات تتصرف من دون قانون أو مرجعية أخرى غير إرادة المعلم ورغبته التي تتحول إلى قانون فوق القانون وقبله.

ثالثاً : مبدأ المسؤولية الذي يعني الإحساس بالواجب والعمل بما يقتضيه هذا الواجب في ما يتعلـق بالشؤون العمومية ومناصب المسؤولية. وربما كان المبدأ السائد اليوم عند المسؤولين العـرب هـو النقيض له تماما ، أي مبدأ التمتع واستباحة الموارد العمومية ولو كانت ملكية شخصية .

---

(١) غليون، هل الإصلاح ممكن في البلاد العربية ؟، مرجع سابق :
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A6F82FBC--683096ADE2AF.htm

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا يرتبط المنصب هنا بواجبات ولكن بتأمين فوائد ومنافع وامتيـازات وحقـوق. ولـيس للسلطة علاقة بالمسؤولية ، بل إن العكس هو الصحيح. فالسلطة تعني التسيد ، ولا يشعر صـاحبها بالتسيد إلا إذا وضع نفسه فوق القانون وجعل من موقعه ومنصبه درعا يقيه أي شكل مـن أشـكال المحاسبة والمساءلة والالتزام . فالفوقية والارتفاع فوق القانون الذي يساوي بين الأفراد هو أسـاس التميز ومصدر الشعور بالأسبقية والامتياز ، أي بالسلطة والسلطان[١].

وتأسيساً على تلك المبادئ واهتداءً بها ، يمكن افتراض ثلاثة سيناريوهات لمـستقبل عمليـة الإصلاح السياسي في الوطن العربي ، وهي[٢]:

الأول : سيناريو استمرار الواقع العربي على حالته :

إن استمرار الأوضاع الراهنة، من عجز تنموي يلازمه قهر في الداخل واستباحة من الخارج، يمكن أن يفضي إلى تعميق الصراع الاجتماعي والسياسي الداخلي فـي الـدول العربيـة ، وبالتـالي يضعف من إمكانية تحقيق عملية إصلاح شاملة في تلك الدول ، وهذا يفضي بالتالي إلى تزايد فـرص الاقتتال الداخلي في الدول العربية ، وهو أسوأ مصير يمكن أن تتمخض عنه الحقبـة الراهنـة فـي التاريخ العربي المعاصر .

فنتيجة لاختلال توزيع القوة ، بوجهيها : السلطة والثروة ، يقاسي جل الأمة العربيـة مظـالم جمة قد تتحول ، نتيجة للتضييق على الحرية ، إلى غضبٍ ويأس قد يلجئان بعض شعوبها لأشكال من الاحتجاج العنيف ، ولا يفلح في مكافحة مثل هذه الصنف من الاحتجاج العنيف مجرد وصم مرتكبيـه بالإرهاب والزيادة في تشديد القبضة الأمنية ، فان نهج التشدد الأمني وحده يبقى عقيماً في النهايـة ، وإن حقق نجاحاً وقتياً في أحيان .

---

(١) غليون، **هل الإصلاح ممكن في البلاد العربية ؟**، مرجع سابق :
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A6F82FBC--683096ADE2AF.htm

(٢) راجع بخصوص هذه السيناريوهات جملة الأفكار المقترحة والواردة في :

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وبرنامج الخليج العربـي لـدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ، **تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤م** ، مرجع سـابق ، ص ص ١٥٦ – ١٥٩ .

- فرسخ ، عوني ، **الإصلاح بين الطروحات الامريكية والطموحات العربية(٦-٦)** ، مرجع سابق:
http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=6324&rsm=2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني : سيناريو تطبيق الإصلاح السياسي بدوافع عربية ذاتية :

يفترض هذا السيناريو ، وفقاً لبعض الوقائع القائمة في العديد من الدول العربيـة ، أن ثمـة جهوداً عربية حقيقية تتضافر فيما بين تيارات سياسية وفكرية وثقافية ، شـعبية ورسـمية ، داخـل السلطة وخارجها ، في سبيل الخروج من الوضع السابق أو القائم حالياً ، والقدرة على المسك بزمام المبادرة وتفويت الفرصة على القوى الخارجية للتدخل في شؤون الأمة العربية ، بتوفير المناخـات المناسبة لإحداث إصلاح سياسي شامل في المنطقة العربية ، يتبنى الديمقراطية ويعـزز الحريـات والحقوق وتوزيع الثروات المادية والمعنوية –أي السياسية- ، تمهيداً لتحقيق التداول السلمي العميق للسلطة بعملية تفاوض تاريخية .

والنتيجة المتوخاة هي إعادة توزيع القوة في المجتمعات العربية بما يوصلها لمستحقيها مـن السواد الأعظم من الناس ، والعمل على إقامة نسق حكم صالح يشكل أساساً متيناً لنهضة إنسانية في الوطن العربي . وما يبشّر على هذا السيناريو ، هو جملة التغيرات المتوالية التي حدثت في غالبيـة الدول العربية بالفترة القليلة الماضية ، إذ أقرت مصر –مثلاً- لأول مرة حرية الانتخاب المتعدد في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٥م ، وترشح فيها شخصيات سياسية وحزبية أمـام الـرئيس محمـد حسني مبارك في بادرة هي الأولى من نوعها في تاريخ مصر .

واتخذت دول الخليج أيضاً ، ما يمكن اعتبارها خطوات استباقية نحو التحول الديمقراطي ، ففي الكويت تم لإقرار الحقوق السياسية للمرأة ، أما السعودية فقد شهدت لأول مرة إنـشاء مركـز الملك فهد للحوار الوطني ليكون بمنزلة منتدى يضم كل فئات المجتمع السعودي لإيجاد جبهة وطنية متماسكة ضد دعاوى التطرف والغلو إضافة إلى الإعلان عن تشكيل حكومة جديدة في إبريل ٢٠٠٣ تضم عناصر أكاديمية وخبرات متنوعة ، وفي البحرين تسارعت الخطى نحو السماح للمزيـد مـن مؤسسات المجتمع المدني في التعبير عن نفسها وخصوصاً بعد إقرار الميثاق الوطني . أما في قطر فيعد الاستفتاء على الدستور خطوة متقدمة نحو التطور الديمقراطي ، إضافة إلى اهتمام الإمـارات وسلطنة عمان بمجالس الشورى وتطويرها ، فضلا عن الاهتمام الملحوظ بقضية حقـوق الإنـسان سواء على مستوى التشريعات القانونية أو ما يمارس بالفعل على أرض الواقع[١].

---

(١) أبو عامود ، محمد سعد ، (٢٠٠٣م) . حرب العراق واحتمالات التحول الديمقراطي في الخليج ، **مجلة شـؤون خليجية** ، العدد ٣٤ ، ص ٥٦ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثالث : سيناريو الإصلاح السياسي المدفوع بضغوط خارجية :

قد يتبلور في منظور المستقبل العربي ، خصوصاً في جانبه الإصلاحي المطلوب ، مسار وسط بين السيناريوهين المطروحين سابقاً ، يكون بمثابة السيناريو المفروض على الوطن العربي ، والذي يمثل مشروع الولايات المتحدة لمنطقة الشرق الأوسط الجديد أو الكبير ، المشار إليه آنفاً، إذ يحدث موجه من الإصلاح الداخلي في الدول العربية مدفوعة بضغط القوى الخارجية ، خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية .

وتعتقد الباحثة ، أن الدول العربية وبسبب تكوينها الراهن ، وقابليتها للتأثر بالضغوط الخارجية ، قد تستجيب لهذه الضغوط الإصلاحية المملاة ، مع الحرص على ألا تصل هذه الإصلاحات إلى منتهى الإصلاح المجتمعي ، وخصوصاً السياسي ، وعلى وجه الخصوص توزيع القوة وكيفية ممارستها ، الذي هو جوهر الإصلاح السياسي المرغوب .

بالرغم من أن هذا السيناريو مطروح بقوة ، إلا أنه لن يصل في نتائجه المرغوبة لمستوى بديل السيناريو الثاني (تطبيق الإصلاح السياسي بدوافع عربية ذاتية) ، وذلك لتغاضيه عن جانبين مهمين في عملية الإصلاح السياسي ، الجانب الأول : التغاضي عن حقوق العرب في التحرر من القيود الخارجية بسبب استمرار هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على أهم قضايا العرب الرئيسية في المنطقة (النفط ، قضية فلسطين ، العراق) حتى لو تمت تلك الإصلاحات بما تشتهي بعض التيارات العربية الرسمية أو الشعبية .

والجانب الثاني : هو فقدان حيوية الإصلاح الداخلي في الدول العربية واستمرار التلقي لمعالم مصير الوطن العربي ودوله وشعوبه من الخارج ، ما يعني عدم حدوث تغيير أو إصلاح سياسي جوهر يمنح المواطن العربي حرية الاختيار والتنفيذ لمصالحه ، خصوصاً وأن مصالح الولايات المتحدة لا تتقاطع أبداً في أي جانب منها مع مصالح الأمة العربية ، لا في قضية فلسطين أو العراق أو النفط أو حتى في محاربتها لما تسميه بـ(الإرهاب) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الدور الأمريكي في مستقبل منطقة الشرق الأوسط

لقد أكدت ـ وتؤكد ـ خبرة الانتقال إلى الديمقراطية أو التحول الديمقراطي على الـصعيد العالمي منذ بدايات الربع الأخير من القرن العشرين على أن دور العوامل الخارجية (سـواء كـان دعماً دولياً وخارجياً أو ضغطاً دولي أيضاً) كان مساعداً أو ثانوياً في الغالبية العظمى من الحالات ، فالعوامل الخارجية قد يكون لها تأثيراتها المهمة في مساندة عملية التحول أو تسريعها ، إلا أن إدارة هذه العملية وضمان استمراريتها وترسيخها يتوقف بالأساس على عوامل واعتبارات داخلية تتعلـق بشروط ومتطلبات التحول الديمقراطي وترسيخ الديمقراطية سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعيـة أو سياسية أو ثقافية ، وما يرتبط بها من ظهور وتبلور قوى سياسية ديمقراطية تناضل من أجل تحقيق هذا الهدف [١].

وقد أصبحت قضية الإصلاح السياسي والتحول الديموقراطي في الدول العربية – وذكرنـا سابقاً- أحد أهم مكونات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة، وهو ما يمثل بحد ذاتـه تحـولاً جوهرياً في تلك السياسة، إذ ظلت السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط توازن بصورة تقليدية مـا بين صيانة مصالحها الحيوية وضمان استقرار النظم الصديقة من ناحية، وبين مطلب الديمقراطيـة وحقوق الإنسان من ناحية أخرى[٢].

ولم تكن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط في الماضي تثير كل هذه الحيرة والارتباك مثلما هو عليه الحال الآن أيضاً. فقد كانت لعقود توصف بأنها سياسة بسيطة واضـحة لا يوجههـا سوي منهجها "البراجماتي" أو النفعي التقليدي. فالشرق الأوسط برمته لم يكـن يعنيهـا إلا لتحقيـق مصلحتين مباشرتين أساسيتين: توريد النفط وحماية أمن إسرائيل. أما باقي الأمـور التـي تخـص شعوب تلك المنطقة ومجتمعاتها فكانت تدخل ضمن التفاصيل "المملة" التي لا تستوجب سـوى أن تكون علي هامش اهتماماتها . ولكن وبعد أحداث١١ سبتمبر وتداعياتها حـدث مـا أطلـق عليـه

---

(١) إبراهيم ، الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص٢٨.

(٢)Blank, Stephen, The Greater Middle East and Its Strategic Profile, Op. cit., p2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكثيرون "النقلة النوعية" الكبيرة . فما كان في الهامش أضحى في بؤرة الاهتمام وما كـان يـدخل ضمن التفاصيل أصبح يشكل أولويات ملحة. وبذلك انقلب المنهج الخالي من التصور البعيـد إلـي إستراتيجية متكاملة عنوانها الواسع هو التغيير، التغيير ضمن رؤية وأيدلوجية وأهـداف كبـرى ، بعضها قد يتم التعامل معه بدبلوماسية وتدرج وبعضها الآخر ربما يستوجب استخدام القوة والتـدخل أو شن حرب وقائية أو الضغط بوسائل أخري كالمساعدات الاقتـصادية والعـسكرية أو الحـصار والعزلة السياسية وهكذا[١].

وبغض النظر عما إذا كان الإصلاح السياسي يمثل مبدأ جديداً في الـسياسة الأمريكيـة أم رؤية جديدة للمصالح، فالملاحظ أن السياسة الأمريكية في العالم العربي في ظل إدارة الرئيس بوش لم تعد تسعى إلى الحفاظ على الأمر الواقع كلية، وإنما أصبحت تسعى إلى تغيير الأمر الواقع، دون الأخذ بعين الاعتبار المخاطر التي قد تنجم في الأجل القصير، وبالاعتماد على الفوائد المنتظرة فـي الأجل البعيد. وبغض النظر أيضا عن مدى مصداقية الإدارة في خطابها بشأن الإصلاح، فقد أحدث هذا الخطاب انتعاشاً في الأوساط المدنية العربية بعد فترة من التشكك والتـردد، ووضـع أنـصار التيارين الليبرالي والإسلامي في المقدمة بعد فترة طويلة تصدر فيها التيار القومي. لكن الأهم مـن ذلك أنه أعاد بعث مفهوم الحركة الوطنية بعد أن كان قد اختفى -أو كاد- بعد حقبة هيمنـت فيهـا الإيديولوجيات الثورية والقومية والنخب العسكرية. لقد تفاوتت ردود النخب المثقفة العربيـة علـى خطاب الإصلاح الأمريكي، ولكن الرافضين والمتشككين والمؤيدين انخرطوا سريعاً في منـاظرات خطاب الإصلاح، وظهرت حركات وطنية عابرة للتيارات تعبر عن قدر مهم من الاتفاق والتفـاهم. وقد يكون هذا الاتفاق والتفاهم تكتيكياً، ولكنه يشير إلى نمط جديد من التفاعلات بين التيارات بعـد فترات طويلة من الصراع التقليدي حول القومية وفلسطين والعراق[٢].

---

(١) مصطفى ، هالة ، (٢٠٠٤) . **الشرق الأوسط الكبير وحديث الإصلاح** ، ٢٣ فبراير ، منتدى ليبيا للتنمية البشرية والسياسية ، موقع المنتدى على الإنترنت، نقلاً عن الرابط التالي :
http://libyaforum.org/index.php?option=content&task=view&id=254&Itemid=41

(٢) سلامة ، الإصلاح السياسي: السياسة الأمريكية والاستجابات العربية ، مرجع سابق ، ص٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد وجدت الدعوة الأمريكية، صدى كبيرا لدى المتضررين من الحالة السياسية والاجتماعية السائدة فيها، واستطاعت واشنطن الوصول إلى قلب المجتمعات الأهلية العربيـة ، وتجاوبـت مـع دعوتها قطاعات واسعة من المثقفين ونشطاء المجتمع المدني، والأحزاب ، وممثلي القوى الطامحـة للاستقلال، والأقليات الراغبة في الاستفادة من مناخ التعددية والانفتاح، بل إنها تواصلت حتى مـع بعض القوى الإسلامية التي تبني حركتها على الاعتدال والوسطية ، وتوالت الحوارات بين قيـادات الجماعات الإسلامية البعيدة إيديولوجيا عن ثقافة المواجهة وراديكالية الصراع، وبـين الأمـريكيين وحلفائهم بصيغ وأشكال متعددة، وخصصت لذلك أغلفة مالية مهمة لتمويـل الهيئـات والجمعيـات ومراكز البحث والرصد والدراسات المشرفة على مثل هذا التقارب، والمحتضنة للطروحات الجديدة المشجعة على الاستفادة من العرض التاريخي الأمريكي وعدم إضاعة هذه الفرصة [١] .

والنقطة الأهم في هذا المشهد أن مطالب الإصلاح والتجديد في العالم العربي قـد صـارت خارجية أكثر منها داخلية. ويمكن النظر إلى الخارج علي أنه مقسم إلى مستويين: الخارج العـالمي ويشمل مجتمع الدول بأثره والخارج القريب ويشمل الجوار الجغرافي والأمنـي المباشـر للمنطقـة العربية، ويهمنا في مستوى الخارج القريب دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحـدة ، بوصـفها طرف الصدام الرئيسي علي هذا المستوي والأكثر صلة بقضايا الإصلاح وضروراته فـي العـالم العربي. وبرغم أن الولايات المتحدة ليست من دول الخارج القريب جغرافيـا، إلا أنهـا مـن دول الجوار الأمني بحكم مصالحها الواسعة في المنطقة وبحكم وضعها الدولي علي قمة العـالم. وبعـد احتلالها العراق أصبحت أمريكا جغرافيا وأمنيا في القلب من العالم العربي . وطبقا لهـذا التقـسيم أصبح علي العالم العربي أن يعالج بقضايا الإصلاح والتجديد حالتي صدام تختلف كل واحدة منهمـا عن الأخرى في الأسباب. الأولي مع الخارج العالمي، والثانية مع الخارج القريب[٢] .

---

(١) Dobriansky, Paula J., (2003), **The Core of U.S. Foreign Policy.** Foreign Affairs; May/Jun2003, Vol. 82 Issue 3, p141-144.

(٢) سعيد ، محمد قدري ، (٢٠٠٤) . **المحددات الخارجية للإصلاح في العالم العربي** ، تحليلات عربية ودولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٧ أيار ٢٠٠٤ ، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين من الأمريكيين وغير الأمريكيين قـد أكـدوا بوضـوح وطالبوا الإدارة الأمريكية بضرورة دعم التحول الديمقراطي والإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في الوطن العربي باعتبار أن ذلك مدخلاً أساسياً لمحاصرة ظواهر التطرف والعنف والإرهـاب، إلا أن هناك شكوكاً حقيقية حول مصداقية التوجه الأمريكي بهذا الخصوص ، وذلك على خلفيـة سـجلها الطويل في دعم النظم التسلطية والاستبدادية في المنطقة طالما تتفق مع مصالحها . وتتمحور إحدى القضايا المهمة بهذا الخصوص حول مدى استعداد الولايات المتحدة الأمريكية للقبـول بديمقراطيـة تقود إلى وصول حركات إسلامية للسلطة أو تسمح لها بالمشاركة الفعلية والفعالة فيهـا ، وتعتبـر الحالة العراقية ذات دلالة مهمة بهذا الشأن ، إذ تضع مصداقية الولايات المتحدة الأمريكيـة علـى المحك ، فهل ستقبل بإجراء انتخابات عامة حرة في العراق إذ تعكس وزن الـشيعة علـى الـساحة السياسية العراقية ؟ فضلاً عن مدى استعدادها للقبول بوجود نظم ديمقراطية في المنطقـة العربيـة تلتزم بتطبيق آليات وإجراءات قانونية ومؤسسية في الشفافية والمساءلة والمراقبة للحكام ، ويـصبح للبرلمانات وأجهزة الإعلام والرأي العام فيها دور فاعل ومؤثر في عملية صنع القرار ، بما ينطوي عليه ذلك من تغيير في النمط الذي اعتادت واشنطن أن تتعامل به مع النظم الموالية لها في المنطقة، وبخصوصاً فيما يتعلق بسهولة تمرير القرارات ذات الـصلة بالمـصالح الأمريكيـة فـي الـنفط والتسهيلات العسكرية وصفقات السلاح[١] .

وفي هذا السياق يرى البعض أن الولايات المتحدة قد تتراجع عن خطابا الإصلاحي إذا مـا واجهت مثل هذه التغيرات ، وخصوصاً بعد ما شهدته منطقة الشرق الأوسط في الفترة الأخيرة من صعود "حماس" إلى السلطة في فلسطين وبانتخابات مدعومة أميركيـاً، إضـافة لإدراك الولايـات المتحدة صعوبة زرع بذور الديمقراطية في العراق ، مما يمكن أن يدفع بوش إلى إعادة النظر فـي خطاب الديمقراطية والتخفيف من الحماسة التي طبعت مواقفه الأولى. وهذا الحذر الذي يظهر مـن التحركات الأميركية حالياً ممكن أن يستمر في المستقبل على الأقل حتى تستوعب الإدارة الأميركية

---

(١) إبراهيم ، الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص٢٩، وانظر أيضاً:

- Dobriansky, Paula J., The Core of U.S. Foreign Policy. Op. cit., p141-144.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستجدات الطارئة في المنطقة، وتقرر كيفية التعامل معها، وهو ما يعني ترك عملية الـسلام فـي الشرق الأوسط معلقة إلى حين بروز موقف أميركي محدد من قضية الديمقراطية في الشرق الأوسط [١].

ومن هنا يرى البعض أنه الولايات المتحدة قد أصبح من بين أولوياتها في مرحلة مـا بعـد أحداث سبتمبر العمل مع النظم التي تدور في فلكها بشأن محاربة الإرهاب وذلك بغض النظر عـن طبيعة هذه النظم ، وهل هي ديمقراطية أم سلطوية ، وأنها مارست ـ وتمارس ـ ضـغوطاً علـى عديد من الدول لاتخاذ إجراءات غير ديمقراطية ضد أحزاب مشروعة داخلها، وضد حرية الإعـلام فيها بذريعة محاربة الإرهاب . ويمكن أن يستدل على ذلك من خبرة واشنطن في التعامل مع ملـف الديمقراطية في الوطن العربي في مرحلة ما قبل ١١ سبتمبر ، إذ جسدت حالة واضحة من التناقض بين المبادئ والمصالح ، وهى غالباً ما ضحت بالمبادئ من أجل المصالح ، أو وظفت المبادئ فـي خدمة المصالح على نحو ما سبقت ذكره ، ولذلك فإن الطرح الأمريكي بشأن دعم الديمقراطية فـي العالمين العربي والإسلامي في مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر ينطوي على تطبيـق نـوع معـين مـن الديمقراطية وهو الذي يتفق والمصالح الأمريكية في المنطقة ، إذ أن الديمقراطية الحقيقية يمكـن أن تكون على حساب هذه المصالح بدرجة أو بأخرى ، وبخصوصاً في ظل حالة الكراهية التي تـسود المنطقة للسياسات الأمريكية [٢].

وبخلاف وجهة النظر هذه يرى البعض أن الولايات المتحدة مصممة على دورهـا الـداعم للتحولات الديمقراطية في الشرق الأوسط حتى ولو على حساب أفضل حلفاءها في المنطقة ، وهـو ما تمثل بالتركيز الأمريكي على كل من مصر والسعودية لتوسيع مساحات حقيقيـة مـن الحريـة والديمقراطية ، والذي ظهر بتصريحات وضغوط مباشرة وصريحة، وقد بـدأت بعـض نتائجهـا

(١) هاورد لافرانشي، (٢٠٠٦) . **هل تراجعت أميركا عن نشر الديمقراطية في العالم الإسلامي؟**، جريدة الاتحاد الاماراتية ، العدد ١١٢١٧، ٢١ مارس ، ص٥.

(٢) إبراهيم ، الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص٢٩، وأنظر أيضاً : أحمد ، يوسف أحمد ، (٢٠٠٢) **صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الأمريكية** ، القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية ، ص١٢-٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البسيطة تخط طريقها على استحياء في الساحة الداخلية، رغم عدم رضا أمريكا عن هذه الخطـوات التي تعتبرها محدودة وغير كافية. فهاهي مصر تتيح الفرصة لفوز كبير للإخوان واحتلال خمـس مقاعد البرلمان في خطوة اعتراها جدل وتدافع كبير على المستوى الداخلي، بالرغم من ذلـك فقـد اعتبرها أغلب المحللين المحليين خطوة غير مسبوقة وبادرة كبيرة نحو الحلحلة السياسية[١] .

أما السعودية ـ التي لا زالت تظهر تماسكا ـ فإن معادلاتها غير يسيرة، نظرا لما تتعرض له من اتهام باحتضان التيار الوهابي الذي يوصف أمريكيا بأنه منبع التـشدد الإسـلامي ومنطلـق الإرهاب العالمي، خصوصاً وأن أغلب عناصر تنظيم القاعدة الذين نفذوا تفجيرات سـبتمبر كـانوا مواطنين سعوديين. ومن المتوقع أن تتزايد الضغوط بالفترة القريبة القادمة لإفساح المجال الـسياسي لوجود معارضة سياسية في الداخل في ظل منظومة ديمقراطية على المقاس الأمريكي، وربما كـان هناك مخططا لتغييرات داخل الأسرة الحاكمة نفسها تبرز بعض الشخصيات الشابة القريبة من البيت الأبيض لتحتل موضعا متنفذا في منظومة اتخاذ القرار، خصوصاً أن الجيل الأول من الأمراء الكبار أصحاب القرار قد وصلوا إلى سن متقدمة ناهزت في المتوسط الثمانين عاماً[٢] .

وهذا ما يمكن أن يفسر به البعض البطء التي تسير عليها عملية التحول الـديمقراطي فـي منطقة الشرق الأوسط ، إذ يرى البعض إن الإصلاح السياسي البطيء من المرجح له أن يتواءم مع مصلحة الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها في المنطقة، فالإصلاح البطيء ينطوي علـى إمكانيـة أعلى لاستقراء المستقبل عما هي الحال في الإصلاح السريع، والسبب يكمن في أن قـادة الأنظمـة يمتلكون هنا قدرا أكبر من السيطرة على العملية تمكنهم من أن يبقوا القوى الراديكالية قيد التحكم[٣].

---

(١) أبو رمان ، محمد ، (٢٠٠٥). **الانتخابات المصرية ومستقبل المعارضة**، جريدة الغد الأردنيـة ، ١٦ نـوفمبر ٢٠٠٥ ، ص١١.

(٢) أبو طالب، حسن ، (٢٠٠٤) . الإصلاح والسياسة الخارجية السعودية ، **مجلة السياسة الدوليـة** ، العدد ١٥٦ ، أبريل ، ص١٠٤-١٠٥ .

(٣) حنفي ، عبد الزعيم محمود ، (٢٠٠٥) . **مستقبل الإصلاح السياسي العربي** ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٩٧٠٤ ، ٢٣ يونيو، ص ١٠ ، وانظر أيضاً:

- Dobriansky, Paula J., The Core of U.S. Foreign Policy, Op. cit, p141-144.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن حتى استراتيجية الإصلاح السياسي البطيء، على أي حال، لا يمكنها أن تنفي تماماً المخاطر التي من شأن الإصلاح أن يضعها في وجه النظام الحاكم، فالإصلاح السياسي ليس من طبيعته أن يحدد نفسه بنفسه: إذ إن أية تحركات ولو صغيرة باتجاه الإصلاح سيكون من شأنها إيجاد مطالب للمزيد من الإصلاح، وهو ما اكتشفته دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي بأواخر الثمانينيات. أما مدى احتمال خروج الإصلاح عن السيطرة فإنه يعتمد الى حد بعيد على كيفية التجاوب المبكر للأنظمة الحاكمة مع تصاعد المطالبات بالإصلاح، فالاستجابة القائمة على القهر والإكراه قد تؤدي الى تثبيط المطالبة المستقبلية بمزيد من إجراءات الإصلاح، بينما يرجح للاستجابة القائمة على المفاوضة والتفاهم لإيجاد حلول تقبلها كل الأطراف الى شحذ جرأة الجماعات المعارضة وتشجيعها على تقديم مطالب أخرى [(١)].

وما هذا التقدم البطيء – من وجهة نظر بعض الباحثين - إلا تأكيداً على إصرار الولايات المتحدة على تخطي أية عوائق تواجه مساعيها لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير ، ويدلل البعض على ذلك بالإشارة إلى أنه بالرغم من فوز حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني وتشكيل أول سلطة فلسطينية غالبيتها من حركة المقاومة الإسلامية التي تدرجها وزارة الخارجية الأمريكية على قائمة المنظمات الإرهابية، فإن التحركات والتصريحات الأمريكية تشير إلى استمرار رغبة الولايات المتحدة في دعم عملية التحول الديمقراطي في العالم العربي باعتباره هدفا استراتيجيا وثيق الصلة بالأمن القومي الأمريكي بعد أن تبين للولايات المتحدة أن القمع ونقص الفرص السياسية والاقتصادية في العالم العربي واستمرار الدعم الأمريكي لنخبة من الحكام المستبدين الذين لم ينتخبهم أحد في الدول العربية تسهم إلى حد كبير في تجنيد الإرهابيين ضد الولايات المتحدة ومصالحها الحيوية في المنطقة[(٢)] .

---

(١) حنفي ، مستقبل الإصلاح السياسي العربي ، مرجع سابق ، ص١٠ .

(٢) ماضي ، محمد ، (٢٠٠٦) . **الديمقراطية على الطريقة الأمريكية** ، موقع إذاعة سويسرا العالمية على الإنترنت ، على الرابط التالي:

http://www.swissinfo.org/sar/swissinfo.html?siteSect=105&sid=6486734

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي كلمتها أمام مجلس الشيوخ الأمريكي في ١٥ فبراير ٢٠٠٦، قالت وزيـرة الخارجيـة الأمريكية كوندوليزا رايس إن الميزانية التي طلبها الرئيس بوش من الكونجرس هذا العام هي لدعم سياسة خارجية أمريكية مكرسة لخلق مناخ أكثر ترحيبا وتشجيعا لمسيرة الحرية ونشر الديمقراطيـة في العالم وهي مسيرة يتعين تأييدها ومساندتها ، وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية: "إن هناك فترات انتقالية في بعض مناطق العالم مثل الشرق الأوسط، وتتسم التحولات الانتقالية الديمقراطية بالصعوبة في حقيقة الأمر، ولكن من حق الشعوب أن تعبر عن نفسها ويتعين على الولايات المتحدة أن تقـف إلى جانب مبدأ أن العملية الديمقراطية مهما بلغت صعوبتها أفضل دائما من استقرار زائف تـوفره النظم الدكتاتورية" (١).

ومن جهة أخرى ، يعزو بعض الخبراء بطئ التطور الديمقراطي في الشرق الأوسط إلـى الترابط الوثيق بين الجهود الرامية إلى نشر الديمقراطية وأيديولوجية الرئيس بوش. وفي هذا الصدد يؤكد "رايموند شونهولدز" رئيس منظمة "شركاء من أجل التغير الديمقراطي" التي تتخذ مـن مدينـة سان فرانسيسكو الأميركية مقرا لها "أن الناس في الشرق الأوسط ينظرون إلى الجهـود الأميركيـة لإحلال الديمقراطية في بلدانهم على أنها "حملة صليبية" بكل ما تحتويه هذه الكلمة مـن تراكمـات تاريخية في العالم الإسلامي". والنتيجة ويقول إن الجهود الأميركية أصبحت "مقترنة فـي الأذهـان بتوجه سياسي معين يجعل من الديمقراطية القادمة من أمريكا أمرا صعب التعامل معه". وبينما يقـر "شونهولدز" بأن الولايات المتحدة "لا تملك أجوبة جاهزة"، يعتقد من جهة أخرى أنه من الأفـضل أن تعتمد واشنطن على رؤية طويلة المدى للتغيير السياسي في الشرق الأوسط تستخدم فيها خطاباً أقـل حدة يتناسب مع إكراهات الواقع. وفي هذا الإطار يسوق "شونهولدز" التحول السياسي الـذي شـهده الجيش "الجمهوري" الأيرلندي في أيرلندا الشمالية كمثال يمكن أن تحتذي به الولايات المتحـدة فـي تعاملها مع حركة "حماس" (٢).

---

(١) ماضي ، الديمقراطية على الطريقة الأمريكية ، مرجع سابق :
http://www.swissinfo.org/sar/swissinfo.html?siteSect=105&sid=6486734
(٢) لافرانشي، هل تراجعت أميركا عن نشر الديمقراطية في العالم الإسلامي؟، مرجع سابق ، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبشكل عام يمكن القول أن المؤشرات التي توحي بأن المستقبل شبه مضمون للطروحـات الأمريكية هي كثيرة نوعاً ما ، ذلك إضافة للتأييد الذي تلقاه هذه المبادرة من قبل الـدول الأوربيـة والدول الكبرى. وتوضح مواقف صناع القرار العربي تزايدا كبيراً لمن يرون أن فـي الاسـتجابة للتعليمات الأمريكية الخطر الأقل أضرارا بمصالحهم ومراكزهم . وأن الولايات المتحد نفسها تـرى في دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط أحد خيارين كلاهما مر ، فإما تخليها عن الأنظمة الحليفـة لها والقبول بأنظمة ديمقراطية معادية لها ، أو التراجع عن فكرة نشر الديمقراطية والترويج لها فـي الشرق الأوسط والاستعداد لتلقي ضربات شبيهة بما جرى في سبتمبر ٢٠٠١ .

وقد اصدر مسؤولون سابقون وخبراء في قضايا الشرق الأوسط تقريرا مهماً في منتـصف العام الماضي ٢٠٠٥ حول مهمة التغيير الديمقراطي التي يجب علي الولايات المتحدة أن تقوم بهـا في الشرق الأوسط. ويقول جوهر التقرير أن على واشنطن القبول بشيء من المخـاطرة إذا أرادت ترويج الديمقراطية في الشرق الأوسط. التقرير أعده فريق العمـل بمجلـس العلاقـات الخارجيـة الأمريكي للدراسات السياسية والاستراتيجية، بعنوان: دعما للديمقراطية العربية: لماذا وكيف . ويعد التقرير وثيقة جديدة تعكس عمق الشعور لدي الساسة الأمريكيين بضرورة كسر حالة الجمـود فـي الوضع العربي، لان الجمود أحد عوامل النزوع نحو التطرف والعنف، وهو أمر يـضر بمـصالح الولايات المتحدة بشكل أساسي لأنها القوة الكبرى التي دعمت الأنظمة الاستبدادية في المنطقة. وجاء هذا التقرير بعد أقل من عامين علي صدور تقرير آخر أعده فريق ترأسه إدوارد جيرجيان، الـسفير الأمريكي السابق لدي سوريا للإجابة علي سؤال محدد: لماذا يكره العالم الولايات المتحدة . اسـتنتج ذلك التقرير الذي رفع إلى الكونغرس في خريف ٢٠٠٣ أن ثمة سببين أساسيين للحساسية المفرطـة بين العرب والمسلمين تجاه الولايات المتحدة وهما دعم أنظمة الاستبداد التي تحكم العـالم العربـي، والحماية الأمريكية غير المحدودة للكيان الإسرائيلي[١] .

---

(١) الشهابي ، سعيد الشهابي (٢٠٠٥) . **التقرير الأمريكي الجديد حول الديمقراطية يستحق قراءة متأنية**، صحيفة القدس العربي ، ١٤ يونيو ، ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

يعد مصطلح "الشرق الأوسط الكبير" المرحلة الثالثة من مراحل تطور مفهوم الشرق أوسطية المعاصرة حسب الصياغة الأمريكية وأعقبت الصياغة البريطانية لمصطلح "الشرق الأدنى" وكلاهما ينظر إليهما باعتبارهما مفهومين استعماريين ينطلقان من نزعة الهيمنة الغربية التي تحكمت فيها تصورات الإمبراطوريتين، وهي تصورات ارتبطت بالجغرافيا السياسية للإقليم العربي ودورها في الاستراتيجية العالمية السائدة آنذاك. فالشرق الأدنى كان مجرد طريق بريطانيا إلى الهند "درة التاج البريطاني" وأهم مستعمراتها ، بينما كان الشرق الأوسط هو المجال الحيوي للاستراتيجية الأمريكية وأحد محاور حركتها نحو الهيمنة العالمية على الدوام .

ففي المرحلة الأولى للشرق أوسطية كان الطرح بقصد حصار الاتحاد السوفيتي في منتصف القرن العشرين بحلف الدفاع عن الشرق الأوسط، ثم حلف بغداد إذ ظهرت استراتيجية ملء الفراغ التي تبنتها إدارة الرئيس ايزنهاور في مواجهة المد الشيوعي في المنطقة العربية أساساً ثم الدائرة الإسلامية المحيطة بها ومن ثم إفريقيا أيضاً . وفي المرحلة الثانية له كانت "الشرق أوسطية" تمثل طرحاً شاملاً ومتكاملاً للانتقال بالعالم العربي وإسرائيل من عصر الجغرافيا السياسية إلى الجغرافيا الاقتصادية بعد نهاية الحرب الباردة والتحالف العربي - الأمريكي ضد العراق بهدف تحرير الكويت وفي قلبه كان الهدف المركزي يتمثل في دمج إسرائيل في المنطقة باعتبارها الوكيل الاستراتيجي الأساسي لها في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفييتي وإعادة بناء التحالف الغربي.

وجاءت المرحلة الثالثة "الحالية" لتعبر عن الحضور الجديد والمختلف للولايات المتحدة في المنطقة الذي أصبح يشكل عاملاً ضاغطاً على المنطقة بالوجود العسكري الكثيف في العراق والخليج ، وكذلك بامتلاك التأثير والنفوذ القوي الذي يمكن أن يسهم وبشكل فعال في عملية التغيير والتبديل والإحلال في المنطقة ، على جميع الأصعدة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، وقادت تدريجياً وتصاعدياً إلى مبادرة الشرق الأوسط الكبير التي تتسم بأمرين يميزانها عن المرحلتين السابقتين : أولهما الاتساع الجغرافي الملحوظ من الوصف "الكبير"، ومن التحديد إذ يضم ليس فقط باكستان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتركيا وكان في المرحلة الأولى، أو تركيا وحدها وفي المرحلة الثانيـة، بـل تركيـا وباكـستان وأفغانستان وإيران بجانب العرب وإسرائيل ، وهما الركيزتان الدائمتان للشرق الأوسط بغض النظر عن حجمه .

أما الأمر الثاني الذي يميز الطرح الشرق أوسطي الكبير فهو الهدف المطلوب من الطـرح والمتمثل في "التغيير الشامل" فعلى عكس المرحلتين الأوليتين من تيـار الـشرق أوسـطية اللتـين استهدفتا أبعادا سياسية واستراتيجية ضد الاتحاد السوفييتي أو تكيفا مع متطلبات الصراع العربـي-الإسرائيلي، فإن المرحلة الحالية تستهدف إحداث تغييرات ثقافية عميقة على عدة مـستويات أهمهـا النظام التعليمي، والخطاب الديني، إضافة للمكونات القومية في تركيب الثقافة العربية وإن اسـتندت هذه الأهداف لمطالب ليبرالية وإنسانية مثل دور المرأة في الحياة العامـة، ودور المنظمـات غيـر الحكومية والمجتمع المدني، والمشاركة الديمقراطية وغيرها.

ويجمع الباحثون أن الإدارات الأمريكية كانت تتغاضى دائماً عن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية الحليفة لها وذلك لضمان مصالحها ، إلا أن هجمات ١١ سبتمبر أدت إلى تغيير عناصر هذه السياسة الأمريكية، إذ دخل عنصر التحول الديموقراطي كإحـدى أبـرز أدوات مكافحة الإرهاب باعتباره يمثل مصلحة وطنية للولايات المتحدة. ونجحت الولايات المتحدة بالفعـل في إشاعة قناعة عامة على الساحة الدولية بأن الحكم الرشيد والتحول الديموقراطي أصـبح مطلبـاً رئيسياً لا يجوز التساهل بشأنه، باعتباره هدفاً لتمكين مختلف شعوب العالم من المشاركة في حكـم نفسها بنفسها، وأيضاً باعتباره أداة رئيسية لاستئصال جذور الإرهاب والحيلولة دون تكرار هجمات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة. و تقوم الاستراتيجية الأمريكية في مجال التحول الديمقراطي على العمل بإطارين رئيسيين هما:

أ- مبادرة الشراكة مع دول الشرق الأوسط، وأعلن الرئيس جورج بوش عنها في ٦ نـوفمبر لعـام ٢٠٠٣م، وهى تعد الإطار الأول الرئيسي للإدارة الأمريكية للعمل الدبلوماسي في مجـال تـشجيع التحول الديمقراطي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب - مبادرة الشرق الأوسط الموسع، وبلورتها الإدارة الأمريكية، ثم جرى الاتفاق على مـضمونها في اجتماع قمة الدول الثمان في سي ايلاند بالولايات المتحدة في يونيو ٢٠٠٤. وتقوم علـى فكـرة مساندة دول الشرق الأوسط في التقدم نحو الديمقراطية وبناء اقتصاديات السوق ، وتنفيذ إصلاحات في المجال الاجتماعي، خصوصاً التعليم وحقوق المرآة.

وقد واجهت المبادرة انتقادات واسعة في العالم العربي، لكونها محاولة لفرض الديمقراطيـة على دول المنطقة من الخارج، ومحاولة لفرض النموذج الديمقراطي الغربي على العرب، وهو مـا نفته الإدارة الأمريكية تماماً، ورفضت الربط بين التحول الديمقراطي وتسوية الـصراع العربـي - الإسرائيلي، وذهبت إلى أن استمرار هذا الصراع يجب ألا يعيق الإصلاح السياسي والاقتصادي بأي حال من الأحوال، بل ذهبت إلى أن هذا الإصلاح قد يسهم بشكل فعال فـي حـل الـصراع ذاتـه وتسويته. وتتعامل الإدارة الأمريكية مع هذه المبادرة باعتبارها توفر شـراكة دوليـة بينهـا وبـين مجموعة الدول الصناعية الكبرى لتركيز الجهود والتنسيق فيما بينها وتقاسم الأدوار وتوفير الموارد لهذه المهمة.

وكانت الخطوة التأسيسية الأولى لتحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير كنقطة ارتكاز فـي السياسة الاستراتيجية الأميركية هي احتلال العراق وتقديمه كنموذج يجري تعميمه على سائر بلدان الشرق الأوسط، وذلك وفق مخطط أميركي شكل خروجاً على القانون الدولي الذي مانع إسـقاط أي نظام سياسي بالقوة العسكرية والاحتلال العسكري المباشر. فاحتلال العراق لا يستند إلى أي مبـرر أو مسوغ قانوني يتيح لأمريكا أن تلغي استقلال هذا البلد وسيادته الوطنية وتستأثر بثرواته الطبيعية. وشكلت خروجاً على منظمة الأمم المتحدة التي لم تمنح الولايات المتحدة أيضاً، أي تفـويض بـشن الحرب على العراق واحتلاله. وهنا تكمن الخطورة الكبرى في الخروج على الوضـعية الـسيادية للمنظمة الدولية ودفعها تواجه المصير نفسه الذي واجهته عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولـى في ثلاثينيات القرن الماضي (القرن العشرين).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن الولايات المتحدة في محاولتها فرض نماذج ديمقراطية جاهزة على المنطقة ، جـاءت لتخالف ما هو متعارف عليه من أن التحول الديمقراطي هو في المجمل عملية تعبر عن صـيرورة اجتماعية وسياسية ولابد من خلق وإنضاج شروطها الداخلية ، سواء أكانت اقتصادية (معدل معقول من التنمية الاقتصادية)، أو اجتماعية (العدالة الاجتماعية ، و تقوية المجتمع المـدني ، وتكـريس الديمقراطية على صعيد المجتمع) ، أو ثقافية (نشر ثقافة سياسية ديمقراطية) ، أو سياسية (تفكيـك الهياكل السياسية للاستبداد ، وتنمية القوى الديمقراطية ، واستعداد النظم الحاكمة لتقاسم السلطة مـع قوى سياسية أخرى) ، ولذلك فهي أوسع من مجرد إقرار تعددية حزبية أو إجراء انتخابات دوريـة، إذ تتضمن إلى جانب ذلك توفير أسس وضمانات احترام حقوق الإنسان ، وإقـرار مبـدأ التـداول السلمي للسلطة، والفصل بين السلطات ، وتكريس أسس الشفافية والمساءلة والمحاسبة فـي العمـل السياسي .

ولعل الأمر الأكثر خطورة في هذه المرحلة من مراحل تطور مفهوم الشرق الأوسط والمتمثل بطروحات الشرق الأوسط الكبير هو كونها لا تنطلق كسابقتها "الشرق أوسطية" من ضرورة حل الصراع العربي – الإسرائيلي كأساس لحل قضايا الشرق الأوسط وصراعاته التي حفل بها القرن الماضي ، لتستبدل بها ملفات اقتصادية قائمة على أسس من التعاون والتكتل وتدعيم التوجه العالمي في القرن الحادي والعشرين.

بالرغم من الجدل الكبير الذي ثار من حول هذه الطروحات على مختلف المستويات الشعبية والرسمية وفي جميع دول المنطقة المعنية بالمبادرة ، إلا أن رفضها كان التوجه الطاغي على معظم وجهات النظر التي ناقشتها ، وقد ظهر رفض هذه الطروحات الأمريكية تجاه المنطقة ومستقبلها بردود الفعل العربية والإقليمية تجاه هذه المبادرة الأمريكية التي تضمنت قدراً متزايد من الشكوك الرسمية والشعبية العربية تجاه الدعوات الديمقراطية الأمريكية، لاسيما وان بعض ما قامت به الولايات المتحدة في حربها ضد أفغانستان والعراق هو ضد كل قيم القانون والحريات وحقوق الإنسان وتجسده حالة معسكر جوانتانامو، وهي دعائم أساسية في أي تحول ديمقراطي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول إننا نرى أنه إذا كانت تفاعلات عملية الإصلاح في الوطن العربي سوف تستمر طويلا في ظل المناخ السياسي العربي الحالي ، وفي ظل الهيمنة الأمريكية وسياساتها تجاه المنطقة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية ، فإن الإصلاح السياسي في العالم العربي يمكن أن يحظى بخطوة كبيرة نحو الديمقراطية في المستقبل القريب أو المنظور ، وذلك بالاستناد على عدة العوامل :

أولها : قدرة التيارات الاجتماعية والسياسية الإصلاحية في العالم العربي على جذب الـدعم الـشعبي الذي تفتقده بتطوير أجندة اجتماعية مقبولة تتناسب ومطالبهم السياسية.

ثانيها : قدرة الإسلاميين المعتدلين على دعم تحالفهم بقوى المعارضة العلمانية للفوز بالتـأثير داخـل الدوائر الإسلامية .

ثالثها : مستقبل مسيرة الحرب على الإرهاب وما ستؤول إليه الأوضاع في العراق وفلسطين. وكلهـا تدعم المشاعر المضادة للولايات المتحدة الأمريكية مما يعقد أجندة الإصلاح السياسي العربي .

وأخيراً، مدى تأثير الولايات المتحدة الضاغط على الدول العربية من أجل التحول الديمقراطي ، فكلما ازداد تأثيرها ضعفت إمكانية إحداث إصلاح سياسي عربي واقعي ينسجم مع رغبات الأمة العربية ، لسبب بسيط أن شعوب العالم العربي لم تعد تثق بجدوى أي دور أمريكي في المنطقة ، لأنها تحمل مشاعر الكره لمختلف سياستها تجاهها ، ولم تخرج بعد من كابوس التحيز الأمريكي لإسرائيل بالسنوات القليلة الماضية ، ولا من كابوس احتلالها للعراق بصورة فظة وغير شرعية ، ما يعني أن أي تدخل أمريكي في عملية الإصلاح السياسي ، حتى لو حدث على أرض الواقع ، سيكون بالنسبة للشعوب العربية مجرد إصلاح شكلي يلبي رغبات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحسب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع

أولاً : الدوريات

- إبراهيم ، حسنين توفيق ، (٢٠٠٣). الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في الـوطن العربي، **سلسلة كراسات استراتيجية**، العدد١٣٠، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

- أبو طالب، حسن ، (٢٠٠٤) . الإصلاح والسياسة الخارجية السعودية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٥٦ ، أبريل .

- أبو عامود ، محمد سعد ، (٢٠٠٣م) . حرب العراق واحتمالات التحول الديمقراطي في الخلـيج، **مجلة شؤون خليجية** ، العدد ٣٤ .

- أبو عامود ، محمد سعد ، (١٩٩٠م) . العنف السياسي في الحياة السياسية العربية المعاصـرة ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ١٤٠ ، بيروت ، تشرين الأول .

- أبو العزم ، محمد أحمد ، (٢٠٠٥). الإصلاح السياسي في العالم العربـي: تفـاعلات جديـدة، **قراءات ستراتيجية**، العدد الرابع ، إبريل .

- أحمد ، صادق ، (١٩٩٣م) . العنف والديمقراطية في الحياة السياسية العربيـة ، **مجلـة الفكـر الإسلامي** ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، مؤسسة دار الإسلام ، لندن .

- الأزعر ، محمد خالد ، (٢٠٠٢م) . السياسة الأمريكية الفلسطينية بعد ١١ سـبتمبر : محـددات الاستمرارية والتغيير ، **شؤون عربية** ، العدد ١٠٩ .

- إمام ، عبد الفتاح إمام ، (١٩٩٤م) . الطاغية ، **عالم المعرفة** ، العدد ١٨٣ .

- البرصان، أحمد سليم ، (٢٠٠٤) . مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الأبعاد السياسية والاستراتيجية، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد (١٥٨) ، أكتوبر .

- بن عنتر، عبد النور ، (١٩٩٩) . الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن الغربي، **مجلة شؤون الأوسط** ، لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بريجنسكي ، زيغنو ، (١٩٩٩) . السياسة الخارجية الأمريكية: تحديات القيادة في القرن ال٢١، **مجلة شؤون الأوسط** ، كانون ثاني .

- حسني ، عمار علي ، (٢٠٠٤) . التكافؤ الاقتصادي والديمقراطية ، **كراسات إستراتيجية** ، السنة ١٤ ، العدد ١٣٥ .

- حماد ، كمال ، (٢٠٠٤) . من حلف بغداد إلى الشرق الأوسط الكبير ، **مجلة شؤون الأوسط** ، العدد ١١٥ .

- الدلال ، سامي صالح ، (٢٠٠٣م) . اجتياح النجمة والصليب لربوع العراق الخصيب ، **مجلة البيان الإسلامية** ، لندن ، العدد ١٨٧ .

- رشيد ، فتحي ، (٢٠٠٥) . الديموقراطية والإصلاحات المطلوبة لبناء الشرق الأوسط الكبيـر ، **مجلة الفكر السياسي** ، العدد٢٠ ، السنة السابعة ، خريف ٢٠٠٤ .

- زرنوقة ، صلاح سالم ، (٢٠٠٢) ، الخليج العربي : ضغوط من كل اتجـاه ، **مجلـة الـسياسة الدولية** ، العدد ، ١٤٨ .

- سلامة ، معتز ، (٢٠٠٥) . الإصلاح السياسي: السياسة الأمريكية والاستجابات العربية ، **كراسات استراتيجية**، العدد ١٥٣ .

- سلطان، زبير ، (٢٠٠٢) . أحداث الحادي عشر من أيلول صناعة وأهدافاً والحرب على العراق، **مجلة الفكر السياسي** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٧ .

- سلمان ، سعيد عبد الله، (٢٠٠٤). إعادة اعمار الشرق الأوسط الكبير برؤية أمريكية، **مجلة شؤون إستراتيجية**، العدد ١٠ .

- الشامي ، حسين ، (١٩٩٣م) . الإسلاميون والحكم ، **مجلة الفكر الجديد** ، العدد السابع ، السنة الثانية ، مؤسسة دار الإسلام ، لندن .

- صارم ، سمير ، (٢٠٠٣) . النفط العربي في الاستراتيجية الأمريكية ، **مجلة الفكر الـسياسي** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٨ - ١٩ السنة السادسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الصوراني ، غازي ، (٢٠٠٣) . العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربي وآفاق المستقبل، **مجلة المستقبل** ، السنة ٢٦، العدد ٢٩٣ .

- العايب ، خير الدين ، (٢٠٠٣) . البعد الأمني في السياسة الأمريكية المتوسطية وانعكاساته على الأمن الإقليمي العربي ، **مجلة الفكر السياسي** ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٨ – ١٩ ، السنة السادسة .

- العبادي ، برير ، (١٩٩٢م) . الإسلام والدولة ، **مجلة الفكر الجديد** ، العدد الأول ، السنة الأولى ، مؤسسة دار الإسلام ، لندن .

- عصار، خير الله ، (٢٠٠٤) . قراءة في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، **مجلة الفكر السياسي**، العدد٢٠ ، السنة السابعة ، خريف ٢٠٠٤ .

- العناني، خليل ، (٢٠٠٤). الشرق الأوسط الكبير، **مجلة السياسة الدولية**، العدد (١٥٦)، أبريل .

- غليون ، برهان ، (٢٠٠٣) . الديمقراطية المفروضة والديمقراطية المختارة ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ٢٨٩ ، بيروت ، آذار .

- فرسون ، سميح ، (٢٠٠٢م) . جذور الحملة الأمريكية المناهضة للإرهاب ، **المستقبل العربي**، العدد ٢٨٤ .

- الكيلاني ، هيثم ، (٢٠٠٤) . الأمن القومي العربي والتحديات التي تواجهه ، **مجلة الفكر السياسي** ، العدد٢٠ ، السنة السابعة ، خريف ٢٠٠٤ .

- مجموعة مؤلفين ، (٢٠٠٤) . ندوة الشرق الأوسط الكبير، **مجلة شؤون الأوسط** ، العدد ١١٤.

- المصري، شفيق ، (١٩٩٩م) . الأطلسي والمعادلات الجديدة ، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد ٨٢.

- نافعة ، حسن ، (٢٠٠٣م) . وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٥٣ .

- نور الدين، محمد ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير : الطرح والمواجهة، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد ١٥، صيف ٢٠٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : الكتب

- إبراهيم ، سعد الدين وآخرون ، (١٩٨٨م) . **الدولة والمجتمع في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- أبو غزلة ، حسن عقيل ، (٢٠٠٢) ، **الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط** ، عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- أحمد ، يوسف أحمد ، (٢٠٠٢) **صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الأمريكية** ، القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية .

- إدريس ، محمد السعيد ، (١٩٩٤م) . **أمن الخليج العربي –دراسة في الإدراك والسياسات**، معهد البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة .

- بركات ، حليم ، (٢٠٠٠م) . **المجتمع العربي في القرن العشرين : بحث في تغير الأحوال والعلاقات** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ، (٢٠٠٤) . **تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤م ،** المكتب الإقليمي للدول العربية ، المطبعة الوطنية ، عمان ، الأردن .

- بريجنسكي ، (١٩٧٧م) . **بين جيلين** ، ترجمة وتقديم محجوب عمر ، د.ن ، بيروت.

- بستكي، نصرة ، (٢٠٠٣م) . **أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

- بيرمبروجلو، بيرش ، (٢٠٠٣) . **اضطراب في الشرق الأوسط** ، ت. فخري لبيـب ، المجلـس الأعلى للثقافة، القاهرة .

- جريسون، بنسون لي ، (١٩٩١م). **العلاقات السعودية– الأمريكية** ، ترجمـة دار سـينا للنـشر، القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جلال ، شوقي ، (٢٠٠٠م) . الحرية الفردية والتنوير ، في كتاب : **العقل الأميركي يفكر** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

- الجمال ، راسم محمد ، (١٩٩١) . **الاتصال والإعلام في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- جميل مطر ، علي الدين هلال، (٢٠٠١) . **النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- خضر ، محمد زكي ، (١٩٩٤م) . **تنمية العلم والتكنولوجيا في العالم العربي** ، ندوة التكنولوجيا والتنمية ، منظمة الموارد العلمية والتكنولوجية ، أوكسفورد ، بريطانيا ، تشرين الثاني.

- دروزة ، محمد عزت ، (١٩٩٣م) . **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها** ، الجزء الثاني، منظمة التحرير الفلسطينية ، دائرة الإعلام والثقافة .

- رجب ، يحيى حلمي، (١٩٩٧م) . **أمن الخليج العربي في ضوء المتغيرات الإقليمية والعالميـة**، الجزء الأول ، مكتبة العلم والإيمان ، القاهرة .

- رجب ، مروان عبد الفتاح ، (٢٠٠٠م). **الطريق إلى روما : دراسة في واقع الأمة الإسلامية وأسباب النصر** ، القاهرة ، د.ن .

- سعيد ، محمد قدري ، (٢٠٠٤) . **المحددات الخارجية للإصلاح في العالم العربي** ، تحليلات عربية ودولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٧ أيار ٢٠٠٤ .

- سلامة ، غسان ، (١٩٩٥م) . **أين هم الديمقراطيون؟ : ديمقراطية من دون ديمقراطيين** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- سلمان ، يوسف ، (١٩٨٤م) . **الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي** ، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

- السهلي ، نبيل ، (١٩٩٨) . **تطور الاقتصاد الإسرائيلي(١٩٤٨-١٩٩٦)** ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سليمان ، صادق جواد ، (٢٠٠٤م) **حول الإسلام والعلمانية** ، كلمة في مؤتمر عن الإسلام والديمقراطية ، المنامة، البحرين ، ٦ و ٧ تشرين الثاني .

- الشريف ، روحي ، (١٩٩٤م) . **البحث والتطوير والابتكار في الميزان ،** الندوة الثالثة للبحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولوجي ، عمان، الأردن ، ٢٤-٩/٢٦ .

- عبده ، محمد ، (د.ت) . **الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية** ، دار الحدائة، بيروت .

- العفيفي ، فتحي ، (٢٠٠٣) . **الخليج العربي : النزاعات السياسية وحروب التغيير الاستراتيجي** ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة .

- العروي ، عبد الله ، (١٩٨١م) . **مفهوم الدولة** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .

- غرين ، ستيفن ، (١٩٨٥). **الانحياز : علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية** ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق .

- الكواري ، علي خليفة ، (١٩٩٩م). **الديمقراطية والأحزاب في البلدان العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .

- لبيب ، الطاهر ، (٢٠٠٠) . **علاقة المشروع الديمقراطي بالمجتمع المدني العربي** ، في كتاب: **المسألة الديمقراطية في الوطن العربي** ، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٩) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- مسعد ، نيفين ، (٢٠٠١) . **صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- مراد ، عزت ، (٢٠٠٢) . **المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب: من وراء أحداث ١١ سبتمبر؟** ، الرياض : المؤلف .

- النقيب ، خلدون حسن ، (١٩٩٦م) . **الدولة التسلطية في المشرق العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا : فصل في كتاب

- بدران ، ودودة ، (١٩٩٦) . **الوساطة الأمريكية في الصراع العربي الإسرائيلي** ، في كتاب: **الوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية** ، تحرير : هالة سعودي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة .

- رميح ، طلعت ، (٢٠٠٥) . **مصطلح الشرق الأوسط: من التعبير الجغرافي إلى "البديل" للأمـة العربية والإسلامية** أيضاً، في التقرير الاستراتيجي الأول لمجلة البيان الإسلامية بعنوان : مـستقبل العالم الإسلامي.. تحديات في عالم متغير ، الرياض .

سادساً : الصحف

- جريدة البيان الإماراتية ، (٢٠٠٢م) . أمريكا .. خيارات العداء والصداقة مع العـرب ، مركـز المعلومات للدراسات والبحوث ، العدد ٥٩٢ .

- حنفي ، عبد الزعيم محمود ، (٢٠٠٥) . مستقبل الإصلاح السياسي العربي ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٩٧٠٤ ، ٢٣ يونيو.

- حمزاوي ، عمرو، (٢٠٠٤). أوروبا ومبادرة الشرق الأوسط الكبير: بين تجديد الناتو.. وتسويق خبرة هلسنكي، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٩٢٢٨ ، ٤ مارس .

- حيدر ، محمد ، أمريكا في فلسفتها البعدية : القبض على العالم أو الاضمحلال ؟ ، صحيفة الانتقاد اللبنانية ، الجمعة ٢ /٥ / ٢٠٠٣م .

- دلي ، خورشيد ، (٢٠٠٢م) . العرب في دائرة الاستهداف الأمريكي ، صحيفة البيان الإماراتية ، العدد ٥٩٢ ، ٢٠ سبتمبر .

- سعد ، محي الدين ،(٢٠٠٣م) .غياب الحرية يمنع المسلمين عن مواكبة التقدم العلمي ، صحيفة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، العدد ١٧٨ ، ٢ نيسان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الشهابي ، سعيد الشهابي (٢٠٠٥) . التقرير الأمريكي الجديد حول الديمقراطية يستحق قراءة متأنية، صحيفة القدس العربي ، ١٤ يونيو.

- صحيفة البيان الإماراتية ، (٢٠٠٣) . الإصلاح السياسي في المنطقة يواجه تحديات صعبة، العدد ٦٣٦ ، ٢٥ يوليو .

- صحيفة البيان الإماراتية ، ٤ مارس ٢٠٠٤.

- صحيفة الحياة اللندنية ، نسخة بيروت ، العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٣م .

- صحيفة الوطن القطرية ، ١ مارس ٢٠٠٤ .

- صحيفة الوطن القطرية ، ٦ أبريل ٢٠٠٤ .

- صحيفة الوطن الكويتية ، ٢٠٠٤/٣/٢٤.

- غاديس ، جون لويس ، (٢٠٠٣) . السياسة الخارجية الأمريكية بعـد سـبتمبر ، ت : طـلال الساحلي ، صحيفة السفير اللبنانية ، العدد ٩٣٩٦ .

- فرسخ ، عوني ، (٢٠٠٥م) . الإصلاح بين الطروحات الأمريكية والطموحات العربية (٢- ٣)، صحيفة القدس العربي ، لندن .

- قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وردود الفعل عليه، صحيفة الرياض ، العدد ١٣٠٤١، الجمعة ٥ مارس ، ٢٠٠٤ .

- القيسي، نوار ، (٢٠٠٢م) . واشنطن وضعت الجميع في ركن ساخن ، صحيفة البيان الإماراتية، العدد ٥٩٢ ، ٢٠ سبتمبر .

- مراد ، محمد ، الشرق الأوسط الكبير في المنظور الأميركي ، جريدة السفير ، ٢٠٠٤/٧/١٢ .

- مؤشرات ردود الأفعال على وثيقة إصلاح الشرق الأوسط الكبير، صحيفة الوطن المـصرية، ٣ مارس ٢٠٠٤.

- وليام ج. بيرنز ، (٢٠٠٢) . سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط في السنوات المقبلة ، صحيفة الحياة ، اللندنية ، ٤ كانون الأول .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً : الإنترنت

- أبو رمان ، محمد سليمان ، من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول، موقع الإسلام اليوم ، دراسات وبحوث ، يناير ٢٠٠٤م ، نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1

- أبو ملحم ، رياض ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير والمشروعات المقابلة له .. العربية والأوروبية ، مجلة المحرر ، السنة الثانية عشرة ، العدد ١٧٢ ، نقلاً عن موقع المجلة على شبكة الإنترنت : **http://www.al-moharer.net/moh172/abu_melhem172.htm**

- أحمد ثابت ، الشرق الأوسط الكبير ، موقع إسلام أون لاين على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٤/٣/٤، نقلاً عن الرابط التالي:

http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/03/article01.shtml

- بسكيري ، السنوسي ، (٢٠٠٤) . مبادرة الشرق الأوسط الكبير: الإصلاح على الطريقة الأمريكية ، ٨ أبريل ، منتدى ليبيا للتنمية البشرية والسياسية ، موقع المنتدى على الإنترنت، نقلاً عن الرابط التالي :

www.libyaforum.org/index.php?option=content&task=view&id=581&Itemid=131

- ردود الفعل العربية حول مشروع (الشرق الأوسط الكبير) ، موقع أخوان اون لاين على شبكة الإنترنت ، ٢٠٠٤/٢/٢٩ ، نقلاً عن الرابط التالي:

http://ikhwanonline.net/Article.asp?ID=5087&SectionID=306.

- رسول ، محمد رسول ، (٢٠٠٤) . رؤى الإصلاح المتصادمة بين الغرب والشرق ، إيلاف ، ١٥ مارس ، نقلاً عن موقع لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في شبه الجزيرة العربية، نقلاً عن الرابط التالي : **www.cdhrap.net/text/bohoth/59.htm**

- زياد أمين، (٢٠٠٤). النفط في الاستراتيجية الكونية- الأمريكية، صحيفة البعث السورية، العدد٢٦٣٠ ١١ تموز، نقلاً عن الرابط :

http://www.albaath.news.sy/epublisher/html_np/12630/10.html

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سيزار ، دويغو بازوغلو، (٢٠٠٤) . مبادرة الشرق الأوسط الكبير - التصور التركي، نقلاً عـن : Common Grounds News :

http://arabic.tharwaproject.com/Aff-Sec/CGNews/CGNews_06_9_ 04/ caesar.htm

- شندي ، مجدي ، مركب الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، جريدة البيان الإماراتية ، ٧ يوليو ٢٠٠٤ ، نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?cid=1051779335516&pagename=Bayan

- عبد السلام ، رفيق ، الاستبداد الحداثي العربي ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، تغطيات في العام ٢٠٠٤م ، الاستبداد في الوطن العربي ، ٢٠٠٤/١٠/٣م ، نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/E38AAB08-A4CE-415B-973B-A53BE7CBAAE8.htm

- العكري ، عبد النبي ، الاستبداد العربي المديد لماذا ؟ ، مجلة الديمقراطي الإلكترونية ، العدد ٢٤٣ ، ٢٣ يونيو ٢٠٠٥م ، نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.aldemokrati.com/index.php?option=content&task=view&id=243&Itemi

- العطار، حسن، (٢٠٠٥) . مستقبل الإصلاح السياسي في العالم العربي، شبكة فولتير الـصحفية على الإنترنت ، ٦ يوليو ٢٠٠٥ ، على الرابط التالي:

http://www.voltairenet.org/article90675.html

- غالب ، عامر ، الشرق الأوسط الكبير .. مشروع أمريكي / صهيوني ، المنظمة العربية لحقوق الإنسان ، نقلاً عن الرابط التالي:

www.aohrs.org/modules.php?name=News&file=article&sid=163

- غليون، برهان، هل الإصلاح ممكن في البلاد العربيـة ؟، موقـع قنـاة الجزيـرة الفـضائية ، ٢٠٠٤/١٠/٣م ، نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A6F82FBC

- فرسخ ، عوني ، الإصلاح بين الطروحات الأمريكية والطموحات العربية (٣/٦) ، موقع التجديد العربي ، ٢٠٠٤/١١/٢٨م ، نقلاً عن الرابط التالي :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=6324&rsm=2

- كيالي ، ماجد ، (٢٠٠٤) . بنود إصلاح "الشرق الأوسط الكبير" : أمركة تصدر عن موقف عدمي، صحيفة الحياة ، ٢٥ مارس ، نقلاً عن موقع لجان إحياء المجتمع المدني في سورية :

http://mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-09.htm

- لقاء للرئيس السوري بشار الأسد مع محطة سكاي نيوز التركية ، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥ ، نقلاً عن وكالة الأنباء السورية :

www.sana.org/print.php?sid=7607&newlang=ara&req=archive

- ماضي ، محمد ، (٢٠٠٦) . الديمقراطية على الطريقة الأمريكية ، موقع إذاعة سويسرا العالمية على الإنترنت ، على الرابط التالي:

www.swissinfo.org/sar/swissinfo.html?siteSect=105&sid=6486734

- مبشور ، سعيد ، (٢٠٠٥) . الإصلاح الأمريكي ونموذج الدولة الموقوتـة ، ٥ يونيـو ٢٠٠٥، منتدى ليبيا للتنمية البشرية والسياسية ، موقع المنتدى على الإنترنت، نقلاً عن الرابط التالي :

libyaforum.org/index.php?option=com_content&task=view&id=2242&Itemid=41

- محمد أبو رمان ، من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ، موقع إسلام اليوم ، ملفات ساخنة ، سبتمبر ٢٠٠٣م ، نقلاً عن الرابط التالي :

http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1

- مراد ، محمد ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير في المنظور الأميركي، صحيفة الـسفير ، ١٢ يوليو ، نقلاً عن موقع لجان إحياء المجتمع المدني في سوريا ، على الرابط التالي :

http://www.mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-33.htm

- مصطفى ، هالة ، (٢٠٠٤) . الشرق الأوسط الكبير وحديث الإصلاح ، ٢٣ فبراير، منتدى ليبيا للتنمية البشرية والسياسية ، موقع المنتدى على الإنترنت، نقلاً عن الرابط التالي :

http://libyaforum.org/index.php?option=content&task=view&id=254&Itemid=41-683096ADE2AF.htm.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- هويدي ، أمين ، (٢٠٠٤) . مشروع "الشرق الأوسط الكبير" ، صحيفة الحياة ، ١٥ مارس، نقلاً عن موقع لجان إحياء المجتمع المدني في سوريا، على الرابط التالي :

http://www.mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-20.htm

- وحدة الاستماع والمتابعة ، (٢٠٠٤) . حديث الإصلاح.. أوربا تبتعد عن أمريكا ، موقع إسـلام أون لاين على شبكة الإنترنت ، ٢٠٠٤/٣/٥ :

http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-03/05/article14.shtml

- يموت ، باسم ، (٢٠٠٥) . قراءة في مشروع "الشرق الأوسط الكبير"، لجنة إحياء المجتمع المدني في سوريا (مواطن) ، موقع اللجنة على شبكة، نقلاً عن الرابط التالي:

http://www.mowaten.org/folders/middle-east/7-04/middle-east-15.htm

المراجع الأجنبية

- Al-Arian, Laila, (2004), **Prospects for Democracy in the Middle East,** Washington Report on Middle East Affairs; Jul/Aug2004, Vol. 23 Issue 6, p88-p90.

- Blank, Stephen, (2004), The Greater Middle East and Its Strategic Profile, **Alternatives: Turkish Journal of International Relations**; Spring2004, Vol. 3 Issue 1, p1-p 35.

- Carothers, Thomas, (2003) **Promoting Democracy and Fighting Terror** , Foreign Affairs, , Jan/Feb2003, Vol. 82, Issue 1, p102-104.

- Dobriansky, Paula J., (2003), **The Core of U.S. Foreign Policy.** Foreign Affairs; May/Jun2003, Vol. 82 Issue 3, p141-144**.**

- Ottaway, Marina, Carothers, Thomas,(2004). Middle East Democracy, **Foreign Policy**, Nov/Dec2004, Issue 145, p22-23.

- Perthes, Volker**,** America's“ Greater Middle East” and Europe: Key Issues for Dialogue**, Middle East Policy**; Fall2004, Vol. 11 Issue 3, p85-p98.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

THE GREATER MIDDLE EAST INITIATIVE AND THE POLITICAL REFORM IN THE ARAB WORLD.

By

Rania Abd-Arhman Al-Molifi

Supervisor

Dr. Ghazi Rabab'a

Abstract

This study aimed at analyzing the US Greater Middle East Initiative which obtained Europe support to establish forms of development in Middle East, included as for the Initiative, all Arab countries and many neighbors specially Israel. And to determine the effect of the Initiative on the political reform in The Arab World, and its future in the light of distinct positions which Arab countries adopted toward the Initiative, and the contrarieties of American policy in Middle East.

The main hypothesis of the study was ((The American Initiative toward Middle East will affect the political reform in The Arab World in the way serving American interests in the area.

The study resulting that the political reform in the Arab World may accomplish big step toward democracy in the near future, basing on several factors:

First: the ability of social and political reform groups to attract the people support by developing a social agenda compling with their political demands.

Second: the ability of moderate Islamic groups to support their alliance with secular opposition.

Third: the future of the war on terrorism, and the future of the situation in Iraq and Palestine, which strengthen the hating feelings against USA , and consequently complicate the reform agenda.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Finally: the extant of American pressure on Arab countries for the democratic change, the more its effect, the less of possibility to generate political reform, that because the distrust of any American role in the area.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com